مجلة الدراسات الافريقية



العـدد العاشر 1981

يصدرها سنويا معهد البحوث والدراسات الافريقية ـ جامعة القاهرة

مجلة الدراسات الافريقية



العـدد العاشر 1981

يصدرها سنويا معهد البحوث والدراسات الافريقية ــ جامعة القاهرة

رئيس التحرير : **الاستاذ الدكتور محمد عبد الغنى سعودى**

سكرتير التحرير : **السيد الدكتور السعيد ابراهيم البدوى**

ترسل المقالات والابحاث على العنون التالى :

الأستاذ الدكتـــور محمد عبد الغنى سعودى

معهـــد البحوث والدراســـات الافريقيـــة

جامعة القاهرة

محتويات العدد العاشر ١٩٨١

أولا ــ بحوث باللغة العربية

Geography of Magreb Countries (Tunisia, Algeria, Morocco)
in the seventh century Hegry (13 century A.D.)
Between Abn Said and Demashki
Study in Historical Geography

The Arab succeeded in the middle ages in describing the geogra phical features in many places of the known world in that time.

The seventh century hegry (13—th Century A.D.) is considered as one of the freshest period in the Arab geograpical thought. In this century there was many famous Arab geographers such as Abu El Hassan Ali Ibn Said El Maghraby and Shams El Din El Demashki.

In this research appears clearly the great effort and success that the two scientists achieved especially in the description of the coasts of Maghreb countries and its towns.

Ibn Said succeeded in pointing out locations of Morocco towns like Sala, Tanga (Tangier) and Sabta (Ceuta). Also he was interested in describing the Geographical site of some towns like Mazagan that lies on the coast of the Atlantic ocean.

But we found that Ibn Said and Dimashki gave little care to town planning.

The most important physical aspects that were described by the two scientists in this area were Tarek mountain (Gibraltar), Ghemara mountain, W. Moulouya, W. Oum Rbia, W. Sala (vallies.)

They told us about coastal towns and harbours of Algeria, Oran, Algeria, Bougie, Tenes, Also Soummam and Great Cheliff vallies.

The important coastal towns of Tunisia were Bone, Banzerte, Tunis, Sousse, Mahdia and Sfax.

Ibn Said and Demashki described also some of the internal towns of Maghreb countries such as fas and Meknes in Morocco and Kairouan, Gabes, in Tunisia.

Ibn Said had achieved more success in his studies than El Demaski, but we can say that the two scientests completed each other in the study of the geographical features of this region to give us at last a clear picture picture of the geography of the Maghreb countries in the Middle ages.

جغرافية بلاد المغرب فى القرن السابع الهجرى

(ق ١٣ م)

بين إبن سعيد والدمشقى

دراسة فى الجغرافيا التاريخية لتقييم الفكر الجغرافى فى ق ٧ هـ

الدكتوره هيام عبد الرحمن سليم

قبل أن نبدأ فى تقييم الفكر الجغرافى العربى فى ق ٧ هـ - ق ١٣ م ممثلا فى كتابات إبن سعيد المغربى والدمشقى عن بلاد المغرب (١) نذكر نبذه عن حياة وأعمال كل من إبن سعيد والدمشقى وعن محتوى كتابى الجغرافيا لإبن سعيد ونخبه الدهر للدمشقى والتى اعتمدنا عليها فى بحثنا هذا .

ولد أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربى : فى الثانى والعشرين من رمضان سنة ٦١٠ هـ (فبراير سنة ١٢١٤ م (فى قلعة يحصب من أعمال غرناطه بالأندلس وهو من سلالة الأمراء المغاربه الذين حكموا هذه القلعة فترة من الزمن حيث كانت تحمل إسم قلعة بنى سعيد .

وقد نشأ أبو الحسن فى أجواء إمتزج فيها نفوذ السلطان بجلال العلم فقد كان والده موسى عالمـاً لذلك حرص على أن ينشأ إبنه نشأة علميه وأدبيه وسياسية فى نفس الوقت ولذلك أرسله إلىأشبيليه حيث أمضى فترة من حياته تلقى فيها العلم ، ولما عاد إلى مسقط رأسه ضم جهوده إلى جهود والده واشترك الإثنان فى وضع كتاب « المغرب فى حلى المغرب » وقد زار إبن سعيد مصر برفقة والده سنة ٦٣٨ هـ (٢١٢٤ م) أما عن مؤلفات

(١) كان يعنى اصطلاح بلاد المغرب فى العصور الوسطى المنطقة من شمال افريقيا الممتده من المحيط الأطلسى غرباً أو حدود المملكة المغربية الحالية حتى شرق طرابلس شرقاً وتضم الوحدات الآتية : المغرب الأقصى (مراكش) - المغرب الأوسط (الجزائر) - سلطنة افريقيا (تونس وجزء من ليبيا الحالية حتى شرق طرابلس) .

إبن سعيد ، فقد ذكر المقرى أن إبن سعيد قد كتب أربعمائة مؤلفا ولكن لسوء الحظ قد فقد معظمها ولم يبق منها سوى عدد محدوداً أهمه كتابان « المغرب فى حلى المغرب » وكتاب « الجغرافيا » الذى نحن بصدد تقييم جزء منه وهو الخاص بجغرافية بلاد المغرب . وكتاب « الجغرافيا » لإبن سعيد نقل عنه كل من العلامة أبو الفدا فى كتابة « تقويم البلدان » والقلقشندى فى كتابة « صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ولكتاب « الجغرافيا » عدة مخطوطات إحداها فى المكتبة القومية بباريس تحت رقم ٢٢٣٤ وهى النسخة التى اعتمد عليها إسماعيل العربى الذى قام بتحقيق كتاب جغرافيا الذى اعتمدنا عليه فى بحثنا .

ومن الملاحظ أن المحقق ذكر فى مقدمة الكتاب أن المخطوط السابق الذكر الذى اعتمد عليه لا يوجد به خريطة كما أنه لا يوجد فى النص ما يشير إلى خريطة ما . ويبدو أن المحقق لم يفطن إلى ما جاء فى نص المخطوطه التى أوردها فى كتابه ، فقد أشار إبن سعيد مراراً فى النص إلى وجود خريطة فعلى سبيل المثال ذكر ص ١٤١ من الكتاب الذى بين أيدينا :

« ومن الجبال التى فى شمالى فاس ينزل نهر يسر وكلها تنصب فى البحر المحيط على مارسم » كما ذكر فى ص ١٦٦ « الجزء الأول من الأقليم الخامس أول ما يلقاك منه فى البحر ثلاث جزائر من جزائر السعادات كما سمت » من هذا يتضح لنا أن المخطوط كان ملحق به خريطة كبيرة أو عدد من الخرائط لكل جزء من أجزاء الأقاليم التسعة التى أوردها فى كتابه ، ولكن للأسف هذه الخرائط قد فقدت ولم تصل إلينا . وفى تصورى أن خرائط إبن سعيد هذه كانت تشبه خرائط الأدريسى التى ضمها كتابه « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » ذلك الكتاب الجغرافى الذى ذاع صيته فى العالم الإسلامى منذ وضعه مؤلفه فى القرن الخامس الهجرى أو الحادى عشر الميلادى أى قبل كتاب إبن سعيد بحوالى قرنين من الزمان .

وقد سار إبن سعيد فى نهج كتابه على النظام الذى وضعه الجغرافى اليونانى بطليموس ٢ ق . م والذى أخذ أساسه من الجغرافى هيباركوس

سنة ١٢٥ ق . م وهو نظام الأقاليم السبعة وهى أقاليم تسير موازيه لخطوط العرض ويبدأ أو لها من خط الإستواء وتنتهى شمالا بالأقاليم السابع الذى كان يمثل أقصى الأقاليم المعروفة تجاه القطب الشمالى . ويلاحظ أن بعض الجغرافيين العرب قد تأثروا بهذا المنهج فى الدراسة الجغرافية من أشهرهم الأدريسى ثم إبن سعيد غير أن إبن سعيد قد أضاف أقليمين جديدين إلى الأقاليم السبعة المعروفة أحدهما يضم المناطق الواقعة جنوب خط الإستواء سماه المعمور خلف خط الإستواء ويصل إلى خط عرضى ١٦ جنوباً ، والآخر فى أقصى الشمال سماه المعمور فى شمال الأقاليم السبعة أو خلف الأقاليم . وكان يمتد شمالا حتى خط عرضى ٦٤ (١) .

كذلك سار إبن سعيد على نهج بطليموس ومن تأثر به من الجغرافيين العرب ، فبدأ أطواله من « جزائر الخالدات » أو جزر كنارى الواقعة إلى الغرب من جرينتش بحوالى ١٥ طوليه وقد راعينا هذا عند تقيم مجهوداته الخاصة بتحديد خط طول الأماكن المختلفة .

هذا وقد اعتمد إبن سعيد فى بعض معلوماته على مرجع لم يصل إلينا هو « جغرافيه إبن فاطمه » الذى يبدو أنه كان رحاله أو ملاحاً جاب البحار ، والواقع أن إبن سعيد كان أميناً حين اعترف مراراً بنقله العديد من المعلومات عن هذا المصدر ، ونلاحظ أن صفة الأمانة العلمية قد إتسم بها معظم العلماء العرب والمسلمين فى العصور الوسطى .

أما الدمشقى فقد ولد سنة ٦٥٤ هـ - سنة ١٢٥٦ م أى بعد إبن سعيد بأربعة وأربعين عاماً وتوفى سنة ٧٢٧ هـ أى عاش قرابة ٧٣ عاماً أمضى معظمها فى مسقط رأسه مدينة دمشق إماماً بمسجد الربوه ولقب بالصوفى لميوله الصوفيه . وقد خلف الدمشقى وراءه عدداً كبيراً من المؤلفات أكثرها شهره وأهميه بالنسبة للجغرافيين كتابه « نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر »

(١) يلاحظ أن بطليموس ومن سار على نهجة قد تحدثوا عن بعض المواضيع التى أوردها إبن سعيد فى هذا الأقليم الجنوبى مثل جبل القمر الذى يتبع منه نهر النيل وأدخلاها ضمن الأقليم الأول .

وطريقته فى تصنيف الكتاب تختلف عن طريقة إبن سعيد فهو لم يسير على نظام الأقاليم السبعة الحرارية العرضيه ، وإنما قسم كتابة إلى فصول كل فصل يعالج دراسة موضوع معين ، فمثلا الفصل الأول يشغل المقدمة التقليدية فى شكل الأرض ووصفاً لأقاليم السبعة وفصول السنة ، أما الفصل الثانى فيبحث فى المعادن والجواهر ، بينما يصف الثالث الأنهار والعيون والآبار والخامس يتحدث عن جغرافيا حوض البحر المتوسط وهكذا .

ويشير الدمشقى فى مقدمة كتابه أنه أرفق به خريطة ملونة العالم إلا أنها للأسف فقدت مثل خرائط إبن سعيد ، بإستثناء خرائط صغيرة مبسطة وجدت داخل المتن .

وقد اخترت أن أتناول بالتقييم المعلومات الجغرافية التى تناولها كل من إبن سعيد والدمشقى معاً عن بلاد المغرب لسببين .

١ — أن العالمين قد عاشا فى فترة زمنية متقاربه فى القرن السابع الهجرى (ق ١٣ م) وبذلك فهما يعبران عما وصل إليه الفكر الجغرافى العربى عن هذه المنطقة خلال تلك الفترة .

٢ — سنلاحظ من العرض التالى أن معلومات الدمشقى تكمل أحياناً بعض أوجه النقص فى معلومات إبن سعيد خاصة فيما يتعلق بتاريخ تأسيس بعض المدن بالرغم من أن معلومات إبن سعيد عن بلاد المغرب أغنى وأكثر تنوعاً ودقة من معلومات الدمشقى ، وهذا طبيعى فقد نشأ إبن سعيد كما رأينا فى بلاد الأندلس وقام بأسفار متعدده إلى بلاد المغرب موطن آبائه وأجداده مما أكسبه خبرة واسعة عن تلك المنطقة تفوق بكثير خبرة الدمشقى الذى عاش معظم حياته فى مسقط رأسه ببلاد الشام .

تنتمى كتابات ابن سعيد والدمشقى رغم اختلافهما فى منهج الدراسة إلى نمط من أنماط الجغرافيا التى سادت فى العصور الوسطى الإسلامية وهو نمط « الجغرافيا الوصفية » ويمكن أن نشبهها بنمط الدراسة الإقليمية الحالية فى الجغرافيا ، إذ أنها دراسة شاملة تهتم بالمظاهر الطبيعية والبشرية للإقليم على

حد سواء ، ونلاحظ هذا بوضوح من دراسة ابن سعيد لبلاد المغرب وهى تعطينا صورة لنمط الدراسة الجغرافية لابن سعيد التى حواها كتابه جغرافيا . فبالنسبة لدراسة المدن نجد أنه اهتم بتحديد موقع المدينة ووصف موضعها الجغرافى كما أنه أورد عن كل مدينة ما استطاع الحصول عليه من معلومات عن سكانها أو تخطيطها أو وظيفتها أو مواردها الاقتصادية .

أما الدمشقى فقد لاحظنا أنه أهمل تحديد مواقع المدن المختلفة ولكنه اهتم بتاريخ تأسيس بعض المدن إلى جانب ما أمكنه التوصل إليه من معلومات مختلفة عن المدن أو الساحل بوجه عام سواء أكانت هذه المعلومات إضافة لما سبق أن ذكره ابن سعيد أو تكرار لمعلومة أشار إليها ابن سعيد مما يؤكد صحتها وأهميتها فى نفس الوقت .

وكان تحديد مواقع المدن المختلفة هو أول ما اجتهد ابن سعيد فى دراسته وقد بذل فى سبيل ذلك جهداً يشكر عليه ، ذلك أنه نجح فى تحديد مواقع الكثير من المدن خاصة من ناحية خط العرض ، وهنا نلاحظ أن ابن سعيد بدأ أطواله كما سبق أن ذكرنا على مذهب بطليموس من جزر الخالدات (جزر كنارى) الواقعة غرب جرينتدج بحوالى ١٥ ْ طولية .

فإذا بدأنا بسواحل بلاد المغرب الأقصى أو مراكش (أنظر الخريطة رقم ١) نجد أن ابن سعيد نجح فى تحديد موقع مدينة « سلا » المغربية الواقعة على ساحل المحيط الأطلسى بفارق درجة واحدة بالنسبة لخط العرض وكذلك مدينتى « طنجه وسبته » بفارق عدة دقائق فقط .

وإلى جانب الموقع اهتم ابن سعيد بوصف الموضع الجغرافى للمدن ، فذكر أن مدينة « مازاغان » الواقعة على ساحل المحيط الأطلسى تقع على طرف يمتد داخل البحر إثنا عشر ميلا ، ولما كانت مازاغان الحالية « الجديدة » تقع

---

(١) يلاحظ أن ابن سعيد قد جمع بين منهج دراسة البلدان وبين الجغرافيا الرياضية .

(٢) ذكر الأدريسى أن مدينة سلا الحديثة تقع على ضفة البحر وهذا يبين أن هذه المدينة قد تأسست قرابة القرن الخامس الهجرى (ق ١١ م) وقد اضاف أن هناك حركة تجارية مستمره بين هذه المدينة ومدن ساحل الأندلس خاصة اشبيلية .



إلى الداخل بعض الشئ فإن ذلك يدل على أنها قد نشأت نشأة جديدة كما يبدو من إسمها وإن كانت تأخذ أيضاً نفس اسم المدينة القديمة التى ذكرها ابن سعيد وتقع بالقرب منها .

أما مدينة « أزمور » Azemmour فقد ذكر أنها تقع جنوب نهر أم ربيع ، وهى فى الواقع تقع على الضفة الغربية للنهر بالقرب من المصب . كذلك أورد ابن سعيد معلومات عن سكان هذه المدينة فذكر أن أكثرهم من قبيلة صنهاجه . وإلى جانب الاهتمام بتحديد مواقع المدن ووصف موضعها الجغرافى

أورد ابن سعيد معلومات متناثرة عن كل مدينة وفقاً لما استطاع جمعه وبعض هذه المعلومات خاص بسكان هذه المدن كما أوردنا أو بوظيفة المدينة خاصة بالنسبة للمدن التى تلعب الوظيفة دوراً هاماً فى نشأتها ونموها كالموانى مثل ميناء مازاغان Mazagan الواقع على ساحل المحيط الأطلسى فقد وصفه ابن سعيد بأنه « فرضة مشهورة تحمل منها المراكب القمح إلى سبته وغيرها » .

أما ميناء سبته فيبدو من وصف ابن سعيد والدمشقى له أنه كان أكثر أهمية من طنجه ، فقد ذكر ابن سعيد أنه ميناء عظيم حيث اكتسب أهميته من موقعه على مدخل البحر المتوسط وبالقرب من المحيط والساحل الأوروبى ، وقد شبهه بميناء الاسكندرية من ناحية حركة السفن الآتية إليه والخارجة منه وكثرة تردد التجار عليه « حيث كان بعضهم يبتاع السفينة بما عليها من السلع الواردة من الهند وغيرها » ويبدو أن هذه السلع الهندية كانت تأتى فى الغالب عن طريق مصر . وقد أشار الدمشقى هو الآخر إلى كثرة تردد التجار على هذا الميناء مما يدل على أنها كانت ظاهرة لفتت أنظار العلماء الذين زاروا سبته ، وقد تعجب الدمشقى من ظاهرة سببها معروف وبديهى وهى أن الميناء رغم أنه يقع على البحر إلا أن الماء ينقل إلى حماماته على الظهر وطبيعى أن سبب ذلك أن المياه المستخدمة فى الحمامات مياه غذبه كانت تحمل من الأودية والآبار .

أما مدينة طنجه : فقد اكتفى ابن سعيد بتحديد موقعها ، وقد سبق أن ذكرنا أن ابن سعيد قد وفق فى تحديد موقع مدينتى سبته وطنجه بفارق عدة دقائق فقط .

أما الدمشقى فقد ذكر أن مدينة طنجه أسسها الرومان وأن المناطق التابعة لها إدارياً كانت تمتد مسيرة شهر فى شهر ، ونستنتج من ذلك أن هذه المدينة كان لها أهمية كعاصمة لإقليم كبير المساحة .

أما من ناحية تخطيط المدن فقلما اهتم ابن سعيد أو الدمشقى بهذه الظاهرة ، فمثلا ذكر ابن سعيد أن مدينة رباط الفتح (الرباط) تشبه فى تخطيطها مدينة الاسكندرية غير أنه لم يذكر نمط هذا التخطيط ، هذا ومن المعروف أن تخطيط مدينة الاسكندرية التى بناها الاسكندر الأكبر هو التخطيط الشطرنجى

وبذلك فإننا نستنتج مما ذكره ابن سعيد أن مدينة الرباط كانت هى الأخرى شطرنجية التخطيط .

أما أهم الظواهر الطبيعية فى هذه المنطقة التى لفتت نظر العلامة ابن سعيد فهى منطقة مضيق جبل طارق .

يبدأ مدخل البحر المتوسط كما وصفه ابن سعيد برأسين أحدهما على الساحل المغربى أو الإفريقى وهو طرف اسبرتال Espartel الذى يعرف بهذا الإسم إلى الآن ، أما الرأس الآخر فهو على الساحل الإسبانى وكان ولا يزال يعرف باسم الطرف الأغر . وقد ذكر كل من ابن سعيد والدمشقى أن الملاحة فى هذه المنطقة صعبة حيث تعلو الأمواج وتتخبط على هذه الرؤوس وبعد هذه المنطقة يضيق بحر الزقاق حتى يصل عرضه إلى ثمانية عشر ميلا فى منطقة جبل طارق ويلاحظ أن ابن سعيد وكذلك الدمشقى قد ذكرا المضيق باسم « الزقاق » ولم يذكر اسم « مضيق جبل طارق » مما يدل على أن نسبة هذا المضيق أو الزقاق إلى طارق ابن زياد لم تكن شائعة فى ذلك الوقت فى حين أن اسم طارق بن زياد كان يطلق على الجبل كما سنذكر فيما بعد .

ومن أهم مظاهر السطح التى أشار إليها ابن سعيد فى هذه المنطقة جبل طارق الذى يبرز فى البحر عند مدينة سبته ، وقد وصفه بأنه جبل عال يمتد داخل البحر وعنده ميناء مشهور يعرف بالخضراء — ولا وجود له على الخريطة الحالية — وقد أضاف أن المنطقة المحصورة بين هذا الميناء وميناء سبته محمية من العواصف والأمواج وصالحة لرسو السفن وهذا طبيعى حيث أن هذه المنطقة يحميها جبل طارق من الرياح والأمواج .

أما جبل غمارة : فيقع إلى الشرق من سبته وقد وصفه ابن سعيد بأنه جبل مرتفع تنمو فوقه أشجار الأرز التى تستخدم أخشابها فى صناعة السفن ويعد جبل غماره هذا مقدمة لجبال أطلس الريف ويمتد جنوب شرق سبته موازياً لساحل البحر المتوسط تاركاً بينه وبين الساحل سهولا ضيقة .

ومن أهم أنهار بلاد المغرب الأقصى التى ذكرها ابن سعيد « **نهر ملويه** Moulaya » وقد ذكر أنه نهر كبير شهير ويعتبر نهر ملويه هذا من أكبر

وأطول أنهار بلاد المغرب كما ذكر ابن سعيد وهو ينبع من سلسلة جبال أطلس الكبرى ويصب فى البحر المتوسط ، ونلاحظ أن ابن سعيد قد أخطأ حين اعتقد أن نهر « زيز » من روافد نهر ملويه ، ذلك أنه بالرغم من أن نهر زيز ينبع هو الآخر من سلسلة جبال أطلس بالقرب من منابع نهر ملويه إلا أنه لا يتصل به بل يتجه جنوباً صوب الصحراء .

ومن الأنهار التى تصب فى المحيط والتى ذكرها ابن سعيد نهر « **أم ربيع** » وهو يصب شمال مدينة مازاغان وتقع عليه مدينة أزمور على نحو ميلين من المصب كما أشار ابن سعيد وقد أضاف أن مجراه متوسط الاتساع بحيث يسمح بمرور السفن المتوسطة الحجم .

أما « **نهر سلا** » فقد ذكر أنه صعب الملاحة لا تهتدى إلى مسالكه غير قوم يعرفون « بوقاصه » نسبة إلى سعد بن أبى وقاص . والواقع أن صعوبة الملاحة فى هذا النهر إنما ترجع إلى قصره وانحداره السريع من المرتفعات نحو السهل الساحلى .

وإذا تركنا الساحل واتجهنا إلى **داخل المغرب الأقصى** أو مراكش نجد أن ابن سعيد لم يصف لنا سوى مدينتين فقط كانا أهم مدن الداخل فى هذه الفترة وهما مدينتى « **فاس ومكناس** » المتجاورتين وقد حدد ابن سعيد موقع مدينة فاس على خط طول ٦٠ و ١٠ ° وخط عرض ٣٣ ° ، وهكذا فقد أصاب ابن سعيد فى تحديد خط طول المدينة حيث تقع على خط طول ٥ ° غرباً أما من ناحية خط العرض فقد وضعها إلى الجنوب من موقعها الحقيقى بحوالى درجة عرضية واحدة فقط ، كذلك اهتم ابن سعيد بوصف هذه المدينة فذكر أنها كثيرة العيون يسقيها نهر يأتى من المرج الواقع شرقها ويصب هذا النهر فى نهر « سبو » الذى يمر شمال المدينة ، وإذا نظرنا إلى الخريطة نلاحظ أن هذا النهر الذى يسقى مدينة فاس هو وادى صغير إذ قيس بوادى سبو . وقد أضاف ابن سعيد أنه إلى الجنوب الشرقى من فاس يوجد « جبل مديون » وفيه تعمل البرانس المديونية التى لا ينفذ منها ماء المطر . ويتصل هذا الجبل بجبل درن — ويقصد به سلسلة أطلس الكبرى كما يتصل به من الشمال


تونس
بنزرت
طبرقة
بونه
بجاية
الجزائر
تنس
ومراد
قسنطينة
سوسه
المهدية
القيروان
صفاقس
قابس
طرابلس
أهم الظاهرات التي ذكرها ابن سعيد والدمشقي
في افريقيا (تونس) والمغرب الأوسط (الجزائر)
١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ كم

جبل غماره الموازى لساحل البحر وقد أشار ابن سعيد فى هذا الموضع أنه رسم خريطة وضع عليها ما ذكره من ظاهرات ولكنها فقدت للأسف كما سبق أن ذكرنا فى مقدمة هذا البحث .

أما مدينة « مكناس » فقد ذكر ابن سعيد أنها مدينة شهيرة تقع شمال فاس تنتشر بها أشجار الزيتون ، أما عن موضعها فيمر جنوبها نهر « فلفل » الذى يصب فى نهر سبو وإذ نظرنا إلى الخريطة نلاحظ أن مدينة مكناس تقع إلى الجنوب الغربى من فاس وليس شمالها ، أما النهر الذى سماه « فلفل » والذى ذكر أنه يمر جنوب المدينة فهو رافد لوادى بيث Beth ويصب بمكناس كما قال ابن سعيد فى وأدى سبو . وهكذا نجد أن ابن سعيد قد اخطأ فى تحديد موقع هذه المدينة بالنسبة لمدينة فاس ولكنه أصاب فى وصف موضعها .

المغرب الأوسط (الجزائر) :—

أول الموانى التى ذكرها ابن سعيد على ساحل المغرب الأوسط « ميناء وهران » وقد أعتبره آخر فرض ساحل العدوه الذى يعبر منه إلى بلاد الاندلس وقد أضاف الدمشقى أن ميناء وهـــران بنيت سنة ٢٩هـ ثم هدمت ثم بنيت عدة مرات (١) .

وإلى الشرق من ميناء وهران تقع مدينة « تنس » ثم ميناء « الجزائر » ثم مدينة « بجايه » وهنا نلاحظ أن ابن سعيد قد وضع هذه المدن الثلاث إلى الجنوب من موقعها الحقيقى بحوالى من ٢,٣٠–٣ وإلى الشرق بحوالى درجتين . ومدينة تنس » من مدن الظهير الساحلى وقد ذكر ابن سعيد أنها تبعد عن الساحل بمسافة ميلين ، أما عن مواردها الإقتصادية فذكر أنها تشتهر بزراعة القمح ومنها يحمل فى المراكب إلى بلاد الأندلس وغيرها أما من ناحية وضعها السياسى فى ذلك الوقت فقد كانت قاعدة قبائل مغزاوه من زناته أما ميناء الجزائر فقد وصفه بأنه فرضه مشهوره من عمل بجايه

---

(١) ذكر أبن حوقل (ق ٤ هـ) أن ميناء وهران محمى من الرياح بواسطة الجبال التى تحط به وله مدخل آمن وسور لحمايته وهو فرضة الأندلس ترد إليه السلع ومنه يحملون الغلال .

وكانت مدينة بجايه أهم هذه المدن ذلك أنها كانت قاعدة المغرب الأوسط فى ذلك العهد وقد وصفها الدمشقى بانها مدينة حسنه البناء بنيت سنة ٤٥٧هـ فى حين وصف ابن سعيد موضعها الجغرافى فذكر أن لها نهر تمتد على شاطئه البساتين وتجرى به المراكب وهو ينبع من جهة شقرا بصحراء الجنوب ويصب فى البحر إلى الشرق من المدينة وقد وصف الدمشقى أيضاً هذا النهر الذى يقصد به وادى « سومام » Soumman الذى يصب فى البحر المتوسط شرق بجايه . كذلك أشار كل من ابن سعيد والدمشقى إلى جبال الرحمن أو الرحمه وحدد ابن سعيد موقعها على الساحل شرق بجايه بينما أضاف الدمشقى أن هذه الجبال تعمرها قبائل كتامه وان بها معادن النحاس اللازورد .

أما المنطقة الداخلية من أرض الجزائر أو المغرب الأوسط فكانت أهم مدنها فى ذلك الوقت مدينة « تلمسان » وقد نجح ابن سعيد فى تحديد خط طول هذه المدينة أما خط العرض الذى عينه فكان إلى الجنوب من الموقع الفعلى بحوالى درجة عرضية واحده . وقد أشار ابن سعيد إلى الموارد الاقتصادية لمدينة تلمسان فذكر أنها تصدر الثياب الصوفية الممتازة ولجم الخيل والسروج وغيرها من لوازم ركوب الخيل ، وقد شبهها بمدن الأندلس من ناحية كثرة مياهها وبساتينها وصناعاتها . ومن أهم الظاهرات الطبيعية التى لفتت نظر ابن سعيد فى هذه المنطقة نهر « الشلف الكبير » الذى ذكرانه يصب فى البحر عند مدينة « مستغانم » وقد شبهه بنهر النيل من ناحية أنه يزيد فى وقت نقص الأنهار وان لم يذكر السبب فى هذه الظاهره وهنا نلاحظ أن ابن سعيد قد نجح فى وصف هذا النهر فوادى شلف Chlliff يصب فى البحر المتوسط شرق مستغانم ، أما ظاهرة زيادة مياه هذا النهر صيفاً مثل نهر النيل فان ذلك راجع إلى أن منابع هذا النهر تأتى من جبال أطلس التل كما تصل أحياناً جنوباً حتى أطلس الصحراء وبذلك فان ذوبان الثلوج المتكونه على هذه السلاسل العاليه فى الربيع والصيف يغذى هذا النهر بالمياه .

سلطنة أفريقيا (تونس) :

ذكر ابن سعيد أن مدينة « قسطنتينه » هى آخر حدود سلطنة بجايه أو المغرب الأوسط (الجزائر) أما مدينة « بونه Boni » فهى أول حدود سلطنة أفريقيا على البحر وقد اخطأ ابن سعيد فى تحديد موقع هذه المدينة فوضعها إلى الشرق من موقعها الحقيقى بحوالى خمس درجات طوليه وإلى الجنوب بحوالى ثلاث درجات .

أما من حيث موضعها فقد ذكر أن لها نهر متوسط ينصب فى البحر إلى الغرب من المدينة وهو عبارة عن وأدى متوسط الطول يصب فى البحر المتوسط وقد أشار الدمشقى هو الآخر إلى هذا الوادى بينما أضاف أن مدينة بونه بنيت سنة ٤٥٠ هـ وانها تقع على سن الجبل ويلاحظ أن وصف الدمشقى هذا يعد وصفاً دقيقاً لموضع المدينة إذ أنها تقع على الطرف الشرقى لمنطقة جبليه يصل أرتفاعها إلى حوالى ٣٠٠٠ قدم .

مدينة طبرقه : — لم يهتم ابن سعيد بتعيين موقع هذه المدينه وإنما اكتفى بقوله أنها تقع شرق مدينة بونه ، وقد أضاف أن الخشب والقصب الفارسى الجيد يحمل منها إلى مدينة تونس .

مدينة بنزرت : — اخطأ ابن سعيد أيضاً فى تعيين موقعها كما حدث بالنسبة لمدينة بونه ، فوضعها إلى الشرق من موقعها الفعلى بست درجات طولية وإلى الجنوب بحوالى ٣,٣٠ . أما عن موضع هذه المدينة فقد أجمع هو والدمشقى أن لها نهراً عليه منار يصب شرقها ، وقد أضاف ابن سعيد أنه إلى الجنوب من مدينة بنزرت توجد بحيره عذبه وشرقها أخرى مالحه ، كما يقع إلى الشرق من المدينة على الساحل رأس الجبل وهو مرمى مأمون للسفن فى فصل الشتاء ، ويقصد به ابن سعيد الرأس الذى يقع شمال خليج تونس خاصة أنه ذكر أن نهر « مجرده » المشهور بافريقيا يصب فى البحر بين هذا الرأس ومدينة تونس وهكذا نجح ابن سعيد فى وصف موضع هذه المدينة .

مدينة تونس : — عين ابن سعيد موقعها على خط طول ٣٢ وخط عرض ٣٣,٣١ أى إلى الشرق من موقعها الحقيقى بحوالى ٧ وإلى الجنوب بحوالى ٣ عرضية .

أما من حيث موضع المدينة فقد ذكر أنها تقع على بحيرة مالحة تدخلها المراكب ويقصد بها خليج تونس ، وأضاف الدمشقى أن تونس تقع فى سفح الجبل . أما من ناحية وضعها السياسى فقد ذكر كل من ابن سعيد والدمشقى أنها كانت قاعدة افريقيا فى ذلك الوقت (ق٧هـ) ومعظم بلاد المغرب تابع لها (١) .

ومن المدن التى أشار إليها كل من ابن سعيد والدمشقى إلى الشرق من تونس .

مدينة سوسه : — وقد حدد ابن سعيد موقعها على خط طول ٣٤ ودقائق وعلى خط عرضى ٣٢,٤٠ . أى إلى الجنوب من موقعها الفعلى بحوالى ٣,٢٠ وإلى الشرق بحوالى تسع درجات طولية ، كذلك وضعها شرق مدينة تونس بـ ٢ طولية فى حين أنها تقع شرقها بحوالى ١٥ دقيقة فقط .

أما الدمشقى فقد وصف موضع المدينة بانه محاط بالبحر من ثلاث جهات وان مبانيها مبنية بالحجر . (٢) .

أما مدينة المهديه : — فقد ذكر الدمشقى أن المهدى بناها سنة ٣٠٦ هجرية وهى فى موضعها تشبه سوسه إذ يحيط بها البحر من ثلاث جهات لها بابان باب البحر وباب البر وهى تذكرنا هنا بمدينة الإسكندرية وأبوابها .

---

(١) اشار البكرى (ق٥ هـ = ق١١م) إلى منتجات تونس الزراعية والصناعية التى اهمل كل من ابن سعيد والدمشقى ذكرها ، فأخبرنا أنها تشتهر بزراعة الأنواع الممتازة من اللوز والرمان والتين والسفرجل والعناب ، ويصنع بها آنية الماء من الخزف تعرف بالريحية شديدة البياض والرقة ليس لها نظير فى العالم .

(٢) اضاف اليعقوبى (ق٣هـ = ق٩م) أن بمدينة سوسة دار لصناعة السفن وأن اهلها اخلاط من الناس .

أما من ناحية الموقع فقد وضعها ابن سعيد على خط طول ٣٤,٤٠ أى إلى الجنوب من موقعها الحقيقى ب ٣,٣٠ تقريباً وإلى الشرق بحوالى تسع درجات طولية وهنا نلاحظ أن ابن سعيد وان كان قد اخطأ فى تحديد خط طول المدينة إلا أنه نجح فى تحديد البعد بينها وبين مدينة سوسه فقد قدره بحوالى ٣٠ دقيقة شرقاً و ٤٠ دقيقة جنوباً وهذا يتفق مع الواقع . (٣)

مما سبق يتضح لنا أنه ابتداء من مدينة بونه وكانت أول حدود سلطنة أفريقيا كما ذكرنا أخطأ ابن سعيد فى تحديد مواقع المدن الساحلية (بونه — بنزرت — تونس — سوسه — المهديه) خاصة بالنسبة لخط الطول فقد وضعها جميعاً كما رأينا إلى الشرق من موضعها الطبيعى بما يتراوح بين ٥ : ٩ درجات، ويلاحظ أنه كلما اتجهنا شرقاً كلما زاد الفرق أو الخطأ بالنسبة لخط الطول ، فى حين أن خطأه كان أقل بالنسبة لخط العرض الذى لم يتجاوز ٣٠ و ٥ إلى الجنوب من الموقع الحقيقى لهذه المدن .

وقد ذكر ابن سعيد أنه إلى الجنوب الشرقى من مدينة المهديه توجد مدينتا **صفاقس « وقابس »** وهنا أخطأ ابن سعيد إلى حد ما فى تحديد موقع هاتين المدينتين بالنسبة للمهدية فالحقيقة أنهما يقعا إلى الجنوب الغربى منها وليس الجنوب الشرقى كما ذكر ، وقد وصف الدمشقى صفاقص بأنها مدينة مسورة فى وسط غابة من الزيتون .

أما مدينة قابس فقد ذكر ابن سعيد أنها فى أفريقيا كنزلة دمشق فى بلاد الشام ، وهذا يدل على أهمية هذه المدينة . أما عن موضعها فقد ذكر أنها تقع على بعد ثلاثة أميال من البحر وأن لها نهر تدخله المراكب المتوسطة وهو ينبع

---

(٣) ذكر الادريسى أن مدينة المهدية تشتهر بزراعة الزيتون الذى يستخرج منه الزيت الممتاز الذى يعم سائر بلاد افريقية (تونس) كما يصدر إلى سائر بلاد المشرق .

(١) ذكر أبن حوقل (ع٤٤ه) أن سفاقس مدينة تقع على ساحل البحر فى منطقة ضحلة راكده المياه ولها سور من حجارة وابواب حديد منيعة واشهر منتجاتها الزيتون والزيت وقد اضاف البكرى أن زيت صفاقس يصدر إلى مصر والمغرب وصقلية وبلاد الروم وأن حركة جارة بهذا الميناء نشيطة . أما المقدسى فقد شبهها بمدينة القسطنطينية ذ ذكر أنها تعتمد فى شربها لى مياه الآبار .

من الجبل الواقع جنوب المدينة ثم يخترق غوطتها وينبوع جداولها عليه :
وإذا نظرنا إلى موضع قابس المدينة أو الأقليم المحيط بها والذى يتبعها إدارياً نجده منطقة منخفضة لا يزيد ارتفاعها عن ٣٠٠ قدم باستثناء الجزء الجنوبى ومنطقة صغيرة فى الغرب حيث يصل الارتفاع إلى أكثر من ١٥٠٠ قدم ، غير أننا لا نجد هذا النهر الذى وصفه ابن سعيد وكذلك الدمشقى مبيناً على الخرائط لذلك فمن المحتمل أن يكون المقصود به ذلك الوادى الذى يصب جنوب المدينة .

أما عن موارد هذه المدينة فقد ذكر ابن سعيد أنها تمتاز بزراعة الموز والرطب وحب العزيز والحنا وأضاف الدمشقى أن أكثر شجرها الموز والفستق .

مدينة القيروان : ذكر ابن سعيد أنها كانت قاعدة أفريقية فى أول الإسلام .

أما فى عصره (ق ٧ هـ) فقد أصبحت تابعة لتونس . أما عن موضعها الجغرافى فقال أنها تقع فى منطقة جبلية عرفت بجبل وسلات ويتصل بهذا الجبل جبال يسكنها جماعات من البربر وهى منطقة صحراوية تصلح لرعى الإبل .

أما عن سكان تلك المنطقة فقد أضاف أن قبائل عوف وقبائل نغزوه وهواره من البربر تنزل شمال القيروان .

---

(٢) وصف البكرى مدينة "قابس" بانها مدينة جليلة ذات اسواق وفنادق وحمامات يحصنها خندق يجرون إليه الماء عند الحاجة وسور ضخم من الحجارة أما سكانها فهم من العرب والأفارقة وينتشر بها زراعة اشجار التوت وصناعة الحرير وتسق مزارعها من عين حرارة تنبع من جبل جنوب غرب المدينة وتصب فى البحر .

(١) ذكر اليعقوبى (ع٣هـ = ع٩م) أن سكان مدينة القيروان اخلاط من الناس من قريش وسائر بطون العرب من ضرورة بيمة وقحطان ، كما أن بها اجناس من العجم من الفرس والبربر والروم . أما ابن حوقل (ع٤هـ) فذكر انها كانت اعظم واغنى مدينة بالمغرب . مما يبين أن اهميتها نقلت عن ذى قبل ويلاحظ ن هذه المدينة بناها عقبة بن نافع سنة ٦٨١ م ثم خربت فى موجة بنى هلال وسليم فى القرن الحادى عشر الميلادى .

ونلاحظ أن ابن سعيد قد نجح إلى حد ما فى وصف سطح هذه المنطقة ، فهى مرتفعة فى الغرب يصل ارتفاعها إلى حوالى ٢٠٠٠ : ٣٠٠٠ قدم ، أما المنطقة الشرقية التى تقع بها المدينة فيتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠ : ٥٠٠ قدم أى أنها منطقة منخفضة بالنسبة للغرب .

أما عن موقع المدينة فقد وضعها إلى الشرق من موقعها الفعلى بحوالى ٧ ° طولية وإلى الجنوب بحوالى خمس درجات عرضية ، وهنا نلاحظ أنه أخطأ فى خط الطول كما حدث بالنسبة للمدن الساحلية بتونس وإن كان خطأه بالنسبة لخط العرض قد زاد هنا من ٣ : ٥ درجات أى بفارق درجتين عن المدن الساحلية السابقة الذكر .

وصف لنا ابن سعيد الجزر المجاورة للساحل التونسى ومن أهمها جزيرة « جربه » التى ذكر أنها مشهورة بالزيت والرطب والزبيب والتفاح والمنسوجات الجيدة ، وأنها تقع شرق مدينة تونس يفصل بينها وبين البر مجاز ضيق يعبر بالزوارق . أما سكان الجزيرة فهم من الخوارج .

وإلى الشمال من جربه توجد جزيرة صغيرة ذكرها ابن سعيد باسم لبدوشيه وهى جزيرة لمبدوسه Lampedusa وهى جزيرة صغيرة ذكر أنها خالية من السكان تستخدم كمحطة لتزويد المراكب بالماء لوقوعها على الطريق بين شمال أفريقيا وجنوب أوروبا ، غير أن الدور الذى كانت تقوم به هذه الجزيرة يوحى بأنه كان بها بعض السكان الذين يعملون فى خدمة المراكب ولم تكن خاليه من السكان تماماً كما ذكر ابن سعيد .

أما عن اتجاه الساحل فى هذه المنطة فقد ذكر ابن سعيد أنه إلى الجنوب الشرقى من جربه يتقهقر البحر إلى الشمال حتى تكون مدينة طرابلس . وهذا خطأ وقع فيه ابن سعيد فالساحل جنوب جربه يكون اتجاهه نحو الجنوب الشرقى ثم الشرق حتى نصل إلى مدينة طرابلس فالبحر هنا لا يتقهقر نحو الشمال وإنما يتجه جنوبياً ليكون خليج سدرا Sidra الضخم ولكننا إذا نظرنا إلى الموقع الذى حدده ابن سعيد لمدينة طرابلس نجد أنه وضعها إلى الشرق من موقعها الحقيقى بحوالى عشر درجات طولية — وهنا نلاحظ أن الخطأ زاد

بالنسبة لخط الطول – وإلى الجنوب بحوالى ٣٠ فقط وهكذا نجح ابن سعيد فى تحديد خط عرضى مدينة طرابلس وهذا يعطينا احتمال وجود خطأ فى الكتابة بالنسبة لاتجاه الساحل ذلك أن صحة خط العرض توضح أن ابن سعيد كان يعلم أن الساحل يتجه نحو الجنوب .

أما فيما يختص بالإقليم الذى يقع به مدينة طرابلس فقد ذكر ابن سعيد أنه إلى الشرق من المدينة على بعد مرحلتين يقع جبل نفوسه المتصل بجبل دمر وما يتصل به من الجبال إلى جبل درن الذى يدخل فى البحر المحيط والمقصود به سلسلة جبل أطلس الكبرى ونلاحظ هنا أن ابن سعيد قد أخطأ فى معلومتين

الأولى : – موقع جبل نفوسه فهو لا يقع شرق طرابلس بل جنوب المدينة وهو عبارة عن حافة الهضبة الإفريقية ويتراوح ارتفاعه بين ٢٠٠٠ : ٣٠٠٠ قدم .

أما الخطأ الثانى : فيتمثل فى اعتقاده بوجود سلسلة جبلية متصلة تتكون من جبل نفوسه وجبال تونس وسلاسل جبال أطلس ، ويلاحظ أن نظرية السلاسل الجبلية هذه كانت شائعة فى الفكر الجغرافى منذ العصور القديمة .

وأضاف ابن سعيد أن جبل نفوسه هذا عامر بالسكان والمدن وذلك لخصوبته ووفرة مياهه وأنه يمد مدينة طرابلس بالخضر والفاكهة والزيتون والزيت والزبيب والتمر .

أما الدمشقى فقد وصف مدينة طرابلس بأنها مدينة عظيمة تضاهى الإسكندرية فى بنائها .

---

(١) ذكر اليعقوبى (ق٣هـ = ع٩م) أن ديار نفوسه متصله من جنوب طرابلس إلى شرق القيروان وهم قبائل كثيرة وبطون شتى .

(٢) ذكر البكرى (ع٥هـ) أن أسم طرابلس الأفريقية معناه ثلاث مدن وحينما فتحها عمر بن العاص سنة ٢٣هـ كان البحر يحف بالمدينة التى لم يكن لها سور تجاه البحر فى ذلك الوقت انما بنى السور بعد ذلك . وقد وصفها بانها مدينة كثيرة التجارة والخيرات ولها اسواق حافلة وحمامات كثيرة وبساتين جميلة . أما أبن حوقل فذكر أنها تشتهر بانتاج الأقمشة الصوفية وأن الحركة التجارية بها منتعشة فتتردد عليها السفن من بلاد الروم والمغرب وبينما يذكر البكرى أن مرسى طرابلس مامون من أكثر الرياح يذكر أبن حوقل ن الرسوبة صعب ، لذلك فان اهل البلد يسارعون بقواربهم ومراسيهم وحبالهم المعاونه فى ارساء السفن القادمة إلى الميناء .

وقد اختلف كل من الدمشقى وابن سعيد فى حدود سلطنة أفريقيا ، فبينما ذكر الدمشقى أن برقه هى آخر حدود أفريقيا من جهة الشرق نجد ابن سعيد قد اعتبر قصر أحد الواقع إلى الغرب من مسراته Misrata وشرق طرابلس هو آخر حدود أفريقيا شرقاً .

وهنا أشار ابن سعيد إلى ظاهرة هامة لاحظها على الساحل الشمالى لأفريقيا فى ذلك الوقت وهى أنه إلى الشرق من مدينة طرابلس لا توجد مدينة فيها حمام أو خبارز إلى أن تصل إلى الإسكندرية معنى هذا أنه لم يكن هناك على طول الساحل مدن عامرة بين طرابلس والإسكندرية وإنما كانت عبارة عن موانى أو تجمعات سكنية بسيطة .

وفى ختام هذا البحث لاحظنا أن كلا من ابن سعيد والدمشقى قد أورد معلومات جغرافية عن بلاد المغرب (تونس — الجزائر — مراكش (بعضها خاص بالظاهرات الطبيعية وأكثرها خاص بالمدن المتناثرة على طول الساحل والتى رأينا أنها كانت أكثر عدداً وأهمية من مدن الداخل .

وإذا كانت معلومات ابن سعيد عن هذه المنطقة أكثر أهمية وتنوعاً ودقة من معلومات الدمشقى التى تعد بسيطة وإن كان بعضها هاماً ، فإن ذلك يرجع كما سبق أن ذكرنا فى مقدمة البحث إلى ارتياد ابن سعيد لهذه المنطقة مسقط رأس أجداده ، مما أكسبه خبره شخصية كبيرة عنها أكثر من الدمشقى الذى كانت خبرته أكثر عن موطنه بلاد الشام .

---

(١) ذكر الجغرافيون العرب مثل أبن حوقل واليعقوبى والبكرى ، شرق طرابلس عدة مدن هى اجد ابيه وسرت وبرقة ، ولكن يبدو أن هذه المدن اضمحلت فى القرن السابع الهجرى كما وضح من أقوال أبن سعيد والدمشقى الذى ذكر أن مدينة سرت ضرب كثرها . أما أبو الفدا (ع٨هـ = ع١٤م) فقد أيد ماذكره أبن سعيد والدمشقى حين وصف اقليم برقة بانه ليس فيه فى عصره مدينة ذات شأن .

مصادر البحث

١ — ابن سعيد المغربى (أبو الحسن على بن موسى) :
كتاب الجغرافيا . تحقيق اسماعيل العربى . طبعة بيروت سنة ١٩٧٠م

٢ — الدمشقى (شمس الدين الصوفى) « شيخ الربوه »
نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر . طبعة بغداد المأخوذه عن طبعة ليبزج سنة ١٩٢٣ م .

٣ — الادريسى (أبو عبد الله محمد) : نزهة المشتاق فى اختراق الافاق مخطوطه مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٣٠٧ جغرافيا .

٤ — أبو الفدا (المؤيد عماد الدين) تقويم البلدان . طبعة باريس سنة ١٨٦٠ م .

٥ — ابن حوقل (أبو القاسم) : صورة الأرض . الطبعة الثانية . القسم الأول . ليدن سنة ١٩٨٣ م .

٦ — البكرى : (أبو عبيد الله ابن عبد العزيز) : المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب . وهو جزء من كتاب المسالك والمالك . طبعة الجزائر سنة ١٨١١ م

٧ — القلقشندى (شهاب الدين أبو العباس) : صبح الاعشى فى صناعة الانشا طبعة القاهرة سنة ١٩١٤ .

٨ — المقدسى : (شمس الدين محمد بن أحمد البشارى) : (ق هـ ق م)
احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم . الطبعة الثانية ليدن سنة ١٩٦٧ م.

— اليعقوبى : (أحمد بن ابى يعقوب بن واضح) .
البلدان : طبعة ليدن سنة ١٨٩٢ م .

الدور الاجتماعى للتعليم فى المجتمعات النائية

« دراسة انثربولوجية اجتماعية ميدانية »

دكتـــور

توفيق الحسينى عبده

كانت عملية التنشئة الإجتماعية فى المجتمعات التقليدية تتم من خلال التفاعل التلقائى عبر الأجيال ، حيث تنتقل العادات والتقاليد ومعايير السلوك المقبولة ، من جيل إلى جيل عن طريق المحاكاه والتقليد . وكانت الأسرة تقوم — إلى جانب وظيفتها البيولوجيه — بوظيفة تربوية محدودة وهى تزويد أفرادها بالمعلومات الأولية عن البيئة المحيطة وتعلم القليل من المهارات والخبرات التى تتطلبها مستلزمات الحياة الضرورية .

أما اليوم وبعد قيام الدول وتعقد المجتمعات أصبحت وظيفة التعليم فى المجتمع المعاصر من أهم وظائف الحكومات ، التى تخصص لها مؤسسات بعينها كالوزارات والمصالح التعليمية المختلفة . وتحرص الحكومات الرشيدة فى الدول المتقدمة على وضع الخطط والبرامج القومية التى تهدف إلى النهوض بالتعليم وتحديثه وتطويره لتحقيق أقصى درجة من الرقى العلمى والتقدم الثقافى والإجتماعى لشعوبها ، كما تخصص الإستثمارات الكافية للإنفاق على التعليم فى مختلف مراحله . كما أصبح التعليم من أهم وسائل التغيير الإجتماعى وإنتقال المجتمعات من مرحلة التخلف والتبعية إلى مرحلة التقدم والمدنية مع ما يستتبع ذلك من تغيير مصاحب فى النظم الإجتماعية الأخرى . وبذلك تتغير نظم المجتمع فى معية واحدة محدثة إنطلاقة نحو الهدف المنشود .

وتبرز أهمية التعليم فى إحداث الحراك الإجتماعى وإذابة الفوارق بين الطبقات وبذلك تقل التيارات الإجتماعية التى قد توجد بشكل أو باخر وتهدد الكيان السياسى للدول والحكومات وتؤدى إلى الثورات .

فالتعليم هو أحد النظم الإجتماعية التى تمكن الشخص من أن ينتقل من طبقة إجتماعية إلى طبقة أعلى ويحتل منزلة إجتماعية مرموقة . وهذه الحقيقة فى حد ذاتها تلقى عبئاً ثقيلا على نظام التعليم ، ولا نكون مغالين إذا قلنا إن قدراً كبيراً من مستقبل المجتمع يتوقف على نجاح التعليم فى القيام بهذا الدور .

وإذا كانت الدول المتقدمة تحرص على توفير فرص التعليم لشعوبها وتعمل دائماً على تطويره ، فإن حاجة الدول النامية إلى هذا التطوير تبدو ضرورة لا مفر منها ، للحاق بركب التقدم والإزدهار الثقافى وأيضاً للقضاء على الأمية والتخلف .

إلا أن السياسات التعليمية التى تطبق فى الدول النامية — ومن أمثلتها جمهورية مصر العربية — توضع وتخطط بصورة شاملة ، كما تنفذ أيضاً على المستوى القومى كله دون أن تأخذ فى الإعتبار ظروف وأوضاع المجتمعات المحلية سواء أكانت قروية أم صحراوية والتى تختلف واقعها الإجتماعى والثقافى عن باقى أجزاء الوطن الكبير . ومن ثم أصبحت الحاجة ماسة لوضع خطط وسياسات تعليمية تقوم على دراسات إجتماعية وتربوية حتى يحقق التعليم فى تلك المجتمعات المحلية هدفه المنشود .

لذلك يجب أن تتضمن السياسة التعليمية القومية ، النهوض بالتعليم فى لمجتمعات النائية كمجتمعات الصحارى والواحات ، وهى التى اصطلحت وزارة التربية المصرية على تسميتها بالمناطق ذات الطبيعة الخاصة تميزاً لها عن مجتمعات وادى النيل .

ولا شك أن تلك المناطق النائية قد عانت — لظروف تاريخية — إهمالا ملحوظاً لسنوات طويله ، ولم يتوفر بها القدر الكافى من المرافق والخدمات عامة والتعليم بصفة خاصة ورغم الجهود التى بذلت لإنشاء بعض المدرس الحكومية فى الآونة الأخيرة ، إلا أن المناهج والمقررات الدراسية لهذه المدارس لم تكن متوافقة مع الظروف الإجتماعية والإقتصادية والثقافية

المتميزة التى تسود تلك المناطق ، مما أدى إلى التقليل من أهمية الدور الذى يمكن أن يقوم به النظام التعليمى فى النهوض بسكان مجتمعات الصحارى والواحات .

مجـال البحث :

يشمل البحث المناطق التى يطلق عليها ذات الطبيعة الخاصة أو النائية وهى التى تشكل المجتمعات المحلية التى توجد داخل الحدود الإدارية لست محافظات هى : شمال سيناء – جنوب سيناء – الوادى الجديد (وتشمل الواحات الداخلة والخارجة) – ومطروح (وتتبعها واحة سيوة) – البحر الأحمر – وأيضاً الواحات البحرية التى تتبع محافظة الجيزة فى الوقت الحاضر .

هـدف البحث :

١ – إبراز الدور الهام الذى يمكن أن يلعبه التعليم فى النهوض بالمجتمعات النائيـــة .

ودراسة المشكلات الإجتماعية التى تبدو كمعوقات أو صعوبات تواجه تعميمه وتحديثه وتطويره .

٢ – التعرف على الظروف والأوضاع البيئية والإقتصادية والإجتماعية والسكانية السائدة فى المناطق النائية وعلاقتها بالعملية التعليمية حتى يمكن وضع سياسة تعليمية ملائمة تتفق مع هذه الظروف .

٣ – استطلاع آراء واتجاهات السكان نحو ما يقدم لهم من خدمات تعليمية ، والوقوف على مدى استعدادهم للمشاركة والمساهمة الفعالة مع الحكومة فى تنفيذ برامج النهوض بالتعليم فى المجتمع المحلى .

الفروض النظرية :

تقوم الدراسة الإجتماعية للمجتمعات المدروسة على ثلاثة فروض رئيسية هى :

١ – تشكل الظروف البيئية فى المجتمعات النائية أو المنعزلة نمطاً متميز يختلف من مجتمع لآخر . ومن ثم يتطلب الأمر إتباع مداخل تعليمية معينة تتفق مع هذه الظروف .

فالسياسة التعليمية التى تخطط مركزياً لتلائم احتياجات ومتطلبات الحياة فى المجتمعات الحضرية ذات النمط العام ، لاتتفق بالضرورة مع احتياجات المجتمعات ذات الطبيعة الخاصة .

٢ – تلعب النظم الإجتماعية دوراً بارزاً فى العملية التعليمية ويتوقف نجاح الخطط والمشروعات التربوية على فهم وإدراك نظم المجتمع وثقافته .

ذلك أن النظام التعليمى جزء لا يتجزأ من البناء الإجتماعى للمجتمع ، ولا بد أن يتوافق هذا النظام مع بقية النظم الأخرى . كما أن دراسة وفهم طبيعة المشكلات الإجتماعية يساعد مساعدة فعالة فى حل العقبات التى تواجه التعليم .

٣ – أن مشاركة الأهالى فى محاولة النهوض بالتعليم فى مجتمعاتهم مع الجهود الحكومية أمر يجب أن يؤخذ فى الحسبان ، سواء فى مرحلة التخطيط أو التنفيذ .

وبدون هذه المشاركة يفقد السكان حماسهم لإنجاح المشروعات التى تنفذ فى مجتمعاتهم ، بل يصل الأمر أحياناً إلى معارضتها وتعويق تنفيذها .

طرق جمع البيانات :

جمعت البيانات بالطرق المعروفة فى البحوث الإجتماعية والأنثربولوجية وأهمها :

(ا) إستمارة استبيان عن الواقع الإجتماعى وعلاقته بالواقع التعليمى فى كل منطقة .

(ب) المقابلات الفردية والجماعية مع السكان والمسئولين عن التعليم .

(ج) الإحصاءات والمعلومات المنشورة .

(د) الملاحظة المباشرة من خلال الزيارات الميدانية للمجتمعات موضوع الدراسة .

موضـوع البحث

يهتم علماء الإجتماع والأنثربولوجيا عند دارستهم للظواهر الإجتماعية ، بالتعرف على الأبنية الإجتماعية وما يسود فيها من نظم إجتماعية وثقافية ، كما يهتمون أيضاً بتحليل العلاقات المتبادلة بين هذه النظم والكشف عن الوظائف التى تؤديها .

ومفهوم الوظيفة — كما هو معروف عند علماء الإجتماع والأنثربولوجيا يتناول الأدوار التى يقوم بها النظام الجزئى فى البناء الكلى الذى هو جزء منه . أو على حد تعريف راد كليف براون (٣) للوظيفة الإجتماعية بأنها « نصيب النشاط الإجتماعى الجزئى فى النشاط الكلى الذى يؤلف جزءاً فيه . فوظيفة أى ظاهرة من الظواهر — أو أى عنصر من عناصر السلوك — الإجتماعى — هو الدور الذى تؤديه هذه الظاهرة فى الحياة الإجتماعية التى تعبر عن النسق الإجتماعى الكلى وتصدر عنه . والمقصود بالنسق الإجتماعى الكلى هنا هو البناء الإجتماعى وكذلك كل الممارسات والمناشط والعادات الإجتماعية التى ينعكس البناء فيها من ناحية ، ويستمد منها وجوده وكيانه من ناحية أخرى (٤) .

ولمـا كان التعليم نظاماً إجتماعياً يرتبط بالنظم الإجتماعية الأخرى بعلاقة تأثير متبادل فإن له وظيفة أساسية فى المجتمع . وقد تكون هذه الوظيفة مثالية بمعنى أنها تشمل الأنشطة التى يفترض أن يقوم النظام بتحقيقها ، وقد تكون الوظيفة واقعية بمعنى أنها تشير إلى أنشطة أعضاء المجتمع عندما يقومون بأداء أدوارهم الفعلية (٥) .

لذلك فإن دراسة النظام التعليمى فى المجتمعات ذات الطبيعة الخاصة قد تناولت الناحية المثالية للوظيفة بمعنى الدور الإجتماعى الذى يمكن أن

يلعبه التعليم للنهوض بالمجتمع لو توفرت له مقومات النجاح ، كما شملت الدراسة أيضاً الناحية الواقعية لوظيفة التعليم ، وإلى أى حد يحقق نظـــام التعليم الحالى فى المجتمعات المدروسة الأهداف المرجوة ، وما هى أهم المشـكلات والصعوبات التى تقف عقبة فى سبيل تحقيق هذه الأهداف .

وحيث أن أى نظام إجتماعى لا يمـكن دراسته بمعزل عن النظم الأخرى، كما أن المجتمعات التى شملها البحث توجد فى مناطق مختلفة . لذلك فسوف يقوم تحليلنا للنظم الإجتماعية وعلاقتها بالتعليم من خلال التركيز على ثلاثة موضوعات نحقق فيها الفروض النظرية التى قامت عليها الدراسة ونتبين الدور الإجتماعى للتعليم فى المجتمعات النائية . وهذه الموضوعات تشـكل الخصائص والسمات الرئيسية التى تشترك فيها كل المجتمعات المدروسة ، مع الإشارة إلى الخصائص الفارقة التى قد يتميز بها مجتمع عن غيره وعلاقة ذلك التشابه والإختلاف بالتعليم فى تلك المجتمعات .

الظروف البيئيـــة :

تتميز المناطق ذات الطبيعة الخاصة ببيئة صحراوية متطرفة المناخ محدودة الموارد المـــائية ، ولذلك فهى تختلف إختلافاً بينا عن مجتمعات وادىالنيل.

ونظراً للظروف الطبيعية القاسية وندرة المياة ، تعتمد حياة الإنسان والحيوان والنبات إعتماداً كلياً على المياه المستخرجة من باطن الأرض فى شـكل عيون أو آبار ، وأينما تتوفر هذه المصادر المـــائية فى أى بقعة من الصحراء يستقر السكان ويقيمون مساكنهم أو خيامهم حولها .

وعلى هذا النذر اليسير من الماء يحترف السكان الزراعة البسيطة أو ما يسمى بالزراعة البستانية لمجرد إمدادهم بالمواد الغذائية الأولية التى تستهلك محلياً ، ويحصلون على بقية احتياجاتهم من الطعام عن طريق تبادل ما يتبقى لديهم من محصول البلح أو الزيتون مع الجماعات الأخرى .

أما عندما يتوفر قدر من الأمطار على السواحل الشمالية كما هو الحال فى مطروح أو شمال سيناء ، فيقوم السكان بزراعة فصلية فى موسم الشتاء فقط وأهم محاصيلها القمح أو الشعير وبعض الفاكهة .

أما فى الواحات مثل البحرية وسيوه والداخله والخارجة فتلعب الظروف البيئية دوراً أكبر فى حياة السكان ، فبالإضافة إلى قسوة الحياة وشظفها ، تتميز هذه المجتمعات بعزلة واضحة تبعدها عن تيار الثقافة والمدنية .

وفى البحر الأحمر تشكل الظروف الطبيعية المتمثلة فى الجبال والهضاب المتباعدة عقبات طبيعية أمام استقرار السكان وتواجدهم فى مجتمعات دائمة مستقرة ، اللهم إلا فى مناطق استخراج المعادن والبترول حيث تقام مقرات صناعية يعمل بها بعض السكان بعيداً عن مواطنهم الأصلية . كما أن الأجور العالية التى تدفعها الشركات هناك تجذب عدداً من صغار السن — ومن هم فى سن التعليم للعمل فى المصانع أو مناجم التعدين مما يجعلهم ينصرفون عن الاستمرار فى المدارس هذا بالإضافة إلى ما يتعرض له السكان فى بعض الأحيان من مخاطر السيول المائية الجارفة التى تهدد موارد رزقهم وتدمر ممتلكاتهم ومساكنهم ، أو الجدب الشديد وعدم نزول الأمطار فى أحيان أخرى ، فيهاجرون إلى المدن والموانى كالغردقة وسفاجا والقصير للعمل بالأجر .

وقد شكلت هذه الظروف الطبيعية والبيئية القاسية عقبة هامة أمام انتشار التعليم فى المناطق النائية . كما أن تباعد المقرات السكنية يجعل من العسير على الأبناء السير لمسافات بعيدة للوصول إلى المدارس ، بالإضافة إلى أن وعورة الطرق وصعوبة المواصلات يؤثر تأثيراً مباشراً على انتظام التلاميذ ، الأمر الذى يؤدى إلى تناقص أعدادهم وبخاصة فى السنوات الأخيرة من التعليم الابتدائى .

ثانيا : النظم الاجتماعية :

تلعب النظم الاجتماعية السائدة فى المجتمعات ذات الطبيعة الخاصة دوراً بالغ الأهمية فى العملية التعليمية برمتها . إذ ينعكس هذا الدور سلباً أو إيجاباً

على اتجاهات الأهالى نحو جدوى تعليم الأبناء من الجنسين بصفة عامة – هذا من ناحية – والتمييز بين البنين والبنات فى التعليم من ناحية أخرى :

فبينما يفرض النظام الاجتماعى القبلى السائد فى مجتمعات البدو فى سيناء ومطروح قيوداً على تعليم البنات عامة أو على الأقل حتى سن معينة ، نجد النظم الاجتماعية غير القبلية السائدة فى مجتمعات الحضر كالعريش والواحات تحبذ مبدأ المساواة بين الجنسين فى التعليم فى جميع مراحله .

ولا يعنى هذا بطبيعة الحال تخلف النظام الاجتماعى القبلى عن غيره ، بل إن طبيعة الحياة فى تلك المناطق قد تستلزم هذه القيود . فإذا تغيرت المظاهر الاجتماعية التقليدية التى تعيشها هذه المجتمعات ، فلا بد أن يصاحب ذلك تغيير مماثل فى النظرة إلى التعليم ، وهذا ما سوف تحققه التنمية الشاملة التى تعنى بالجانب الاقتصادى للتنمية والجانب الاجتماعى فى وقت واحد .

ويهمنا من دراسة النظم الاجتماعية فى هذا البحث مدى العلاقة بين النظم الاجتماعية والتعليم . وسوف تتضح هذه العلاقة من خلال تحديد المشكلات الاجتماعية التى تؤثر تأثيراً مباشراً على التعليم والتى تتمثل فى :

(أ) الزواج المبكر :

وهى ظاهرة اجتماعية شائعة تعانى منها كل المجتمعات المدروسة إذ يتراوح سن الزواج بالنسبة للفتيان بين ١٦–٢٠ سنه . أما البنات فيتراوح سن زواجهن بين ١٣–١٦ سنه . ويساعد على تفشى هذه الظاهرة عدم الالتزام بالسن الحقيقى المدون بشهادات الميلاد عند توثيق عقود الزواج – بل يكتفى فى كثير من الأحيان بشهادة تسنين طبية يصدرها مفتشو الصحة وأحياناً أخرى بشهادة شيوخ القبائل ، الذين يعلمون تماماً أن البنت لم تصل بعد إلى السن القانونية للزواج .

وقد لا يتم الزواج بحضور الموثق الرسمى « المأذون » إذ من الممكن تبعاً لتقاليد هذه المجتمعات وبصفة خاصة المجتمعات البدوية فى محافظات مطروح وسيناء الشمالية والجنوبية والبحر الأحمر ، أن يتم الزواج بالطرق العرفية التى

لا تتطلب أية إجراءات أو مستندات رسمية ، ثم تحرر وثيقة الزواج بعد فترة من الزمن تطول أو تقصر فيما يعرف باسم « تصادق على زواج » وذلك عندما يمر المأذون الرسمى على الواحات أو النجوع أو المقرات السكنية المنتشرة فى الصحراء مرة أو مرتين فى السنة ، وقد يكون الزوجان قد أنجبا طفلهما الأول .

(ب) تعـدد الزوجات :

تقوم المرأة فى المجتمعات البدوية – بجانب وظيفتها الاجتماعية – بدور هام فى الحياة الاقتصادية ، إذ يحتم مبدأ تقسيم العمل بين الجنسين فى هذه المجتمعات أن تؤدى المرأة الأعمال المنزلية المعتادة وتربى الأطفال وترعاهم وتجمع حطب الوقود وتجلب الماء اللازم للأسرة حتى ولو وجد على مسافات بعيدة . وكلها أعمال يأنف الرجل من الاشتغال بها ولا يؤدى أياً منها ، بل يكتفى بالعناية بقطيع الإبل والغنم ومزاولة حرفة الرعى التى تعد فى نظره أشرف الحرف وأنبلها .

ولما كانت حرفة الرعى تتطلب السير بالقطيع مسافات بعيدة بحثاً عن الماء والكلأ ، فإن الراعى يستعين بالأبناء الذكور لمساعدته فى التجوال بين شعاب الصحراء الوعرة المسالك . وكلما زاد عدد الأبناء استطاع اقتناء المزيد من أعداد القطيع ومن ثم تزداد ثروته ، وتعلو منزلته الاجتماعية بين أقرانه . ولما كانت الزوجة الواحدة لا تنجب إلا عدداً محدوداً ، فإن الرجل يلجأ إلى تعدد زوجاته ليحصل على مزيد من الأبناء وخاصة الذكور وبذلك يزيد من دخل الأسرة الممتدة . وتضطره الحياة الرعوية التى يحياها إلى عدم الاهتمام بتعليم هؤلاء الأبناء ، لأن حرفة الرعى التى يمارسها هو وأولاده من بعده لا تتطلب مهارة أو معرفة يمكن الحصول عليها عن طريق التعليم ، بل إنها تحتاج فقط إلى بعض الخبرات والمعلومات الأولية التى ينقلها السلف إلى الخلف . كما أن حياة التنقل والترحال تؤدى إلى عدم الاستقرار فى مكان معين يسمح للأبناء بتلقى العلم فى المدارس بصورة منتظمة .

(ج) اهمال تعليم البنـات :

يسود فى كل المجتمعات ذات الطبيعة الخاصة التى شملها البحث النظام الأبوى حيث السيادة والسلطة للذكور دون الإناث . وترتب على النظرة الوضيعة التى ينظر بها إلى المرأة فى تلك المجتمعات إهمال تعليم البنات أو على الأقل الاكتفاء بالتعليم حتى السنة السادسة الابتدائية أو دونها بقليل . وذلك توقعاً لزواجها فى سن مبكرة لرجل سيستفيد بخدماتها الاجتماعية والاقتصادية ، كما تحتم التقاليد السائدة عدم خروج البنت وهى فى مرحلة النضوج خشية العار والقيل والقال ، فتمكث فى البيت تساعد أمها فى الأعمال المنزلية وتتلقى مبادئ الحياة التقليدية حتى تتزوج لتمر بنفس دورة الحياة وهكذا .

ثالثا : السـكان :

ينقسم سكان المجتمعات النائية بصورة واضحة إلى بدو وحضر ، فيعيش سكان الحضر فى مدن مستقرة كما هو الحال فى العريش ومرسى مطروح والغردقة وهى غالباً مدن عواصم للمحافظات . حيث تتوفر بعض الخدمات والمرافق وأيضاً الأبنية التعليمية بمختلف أنواعها ، كما يسهل الاتصال بباقى أنحاء الوطن عن طريق شبكة من الطرق التى تربط السكان بالعالم الخارجى ، ولا سيما بعد إنشاء عدد من المطارات الداخلية وانتظام خطوط جوية تربط هذه الأقاليم بالعاصمة . هذا فضلا عن توفر قدر لا بأس به من وسائل الأعلام المختلفة .

ولقد كانت سهولة المواصلات عاملا هاماً أدى إلى زيادة فرص الاتصال الثقافى بين سكان الحضر ، زاد من فعالية احتكاكهم بذلك العدد الهائل من الوافدين من أبناء وادى النيل الذين يعملون بالخدمات ومواقع الانتاج المختلفة بعاصمة المحافظة .

وقد انعكست آثار هذا الاتصال والاحتكاك الثقافى فى النظر إلى التعليم كقيمة اجتماعية يسعى إليها سكان الحضر والوافدون على السواء ، حيث يحرصون على تعليم البنين والبنات دون تمييز على الإطلاق فى كل المراحل التعليمية حتى الجامعية . ولذلك فإن المشكلة الأساسية التى تواجه الأجهزة

التعليمية هناك ، هى تلبية احتياجات السكان بتنوع الخدمات التعليمية وفتح المزيد من المدارس المختلفة ، بل وصل الأمر إلى حد المطالبة بإنشاء كليات للتربية كما لوحظ فى مدينة العريش .

أما السكان البدو فهم الفئة الأكثر حرماناً من الخدمات عامة والتعليم بصفة خاصة ، مع أنهم الأولى بالرعاية والاهتمام . وذلك لأن الظروف المعيشية القاسية التى يعيشونها وحياة التنقل والترحال قد باعدت بينهم وبين الاستقرار النسبى على الأقل الذى يتطلبه التعليم ، لأن هذا الاستقرار هو العامل الأساسى فى استكماله واستمراريته .

كما أن حياة الرعى وهى الحرفة الرئيسية — إن لم تكن الوحيدة — لمعظم السكان قد استلزمت تواجد مساكنهم أو خيامهم على مسافات متباعدة فى جوف الصحراء بعيداً عن أية مراكز عمرانية .

ولذلك فإن الكثافة السكانية فى هذه المناطق البدوية ضئيلة جداً إذا قورنت بالمناطق الأخرى . فإذا أضيفت صعوبة المواصلات وعدم توافر طرق معبدة لتبين لنا من أول وهلة الحرمان الشديد الذى يعانيه سكان البادية ، فلا توجد مبان تصلح كمدرسة حتى فى أبسط صورها ، ولا يستطيع المدرس الوافد العيش منعزلا فى مثل تلك البيئات . وحيث أنه لا يوجد من أبناء البدو من يصلح لوظائف التدريس ، فإن المشكلة ستظل قائمة ما لم تتصدى الجهات المعنية لحلها بوسائل غير تقليدية .

ولقد أدرك السكان البدو أنفسهم هذه الصعوبات ، ونما لديهم الوعى بالأهمية المتزايدة للتعليم فى الوقت الحاضر والإيمان بدوره فى تطوير الحياة فى المجتمع البدوى ولظراً لارتفاع مستوى المعيشة نسبياً بين البدو وتنفيذ بعض المشروعات التى عادت عليهم بدخل ميسور ، فقد لمسنا اتجاهات إيجابية نحو المشاركة مع الحكومة فى حل هذه المشكلة ، وأمكن فعلا كما حدث فى سيناء ومطروح التغلب على بعض الصعوبات والعقبات التى تواجه التعليم ، كما بدأ بعض شيوخ القبائل فى إقامة مبان متواضعة تصلح كمدارس ذات فصل واحد ،

يجاورها سكن بسيط للمدرس ، وتعهدوا بتوفير مستلزمات الحياة والمعيشة الضرورية لمن يقوم بمهمة التدريس بهذه المناطق النائية .

ولكن هذه الجهود التطوعية ما زالت فى طور النشأة الأولى ، وما تم منها لا يعدو عدداً يسيراً لا يتناسب مع جموع السكان البدو المنتشرين فى الصحراء ولا يرقى إلى مستوى النهوض بالتعليم كمحاولة جادة وصادقة للارتقاء والتقدم لأبناء الوطن جميعاً ، وإيماناً بدور التعليم كعنصر أساسى وهام من عناصر التغيير الاجتماعى واستيطان البدو لخدمة مجتمعهم .

أما سكان الواحات فإنهم يميلون إلى الخصائص والسمات الحضرية أكثر من الخصائص البدوية ، فهم يعيشون حياة مستقرة فى مدن صغيرة كالداخلة والخارجة والبحرية وسيوة وموط ، أو فى قرى لا تبعد كثيراً عن مدن الواحات . ويمارسون الزراعة الكثيفة ويعتمدون على المحاصيل الزراعية اعتماداً أساسياً فى معيشتهم .

ولقد كان لهذا الاستقرار الاقتصادى أثر مباشر على اتجاهات الأهالى نحو التعليم بصفة عامة والمساواة الكاملة فى فرص تلقى العلم بين الجنسين . لدرجة أن نسبة الفتيات فى مدارس الواحات الداخلة والخارجة (٥٢٪) تفوق نسبة البنين (٤٨٪) كما لوحظ أيضاً إقبال فتيات الواحات على التعليم الفنى بأنواعه الثلاثة (زراعى ، صناعى ، تجارى) بل أن الكثير من مشاكل التعليم المختلط من الجنسين لا نجد لها أثراً فى مجتمعات الواحات .

وقد ترتب على ذلك نتيجة هامة ذات دلالات اجتماعية وتعليمية عميقة ، فنظراً لهذا الإقبال المتزايد على التعليم من سكان الواحات — وبخاصة بعد افتتاح أقسام للمعلمين ببعض المدارس تطورت فيما بعد إلى معاهد مستقلة — فقد بدأ الآن عدد خريجى هذه المعاهد ، وبخاصة فى المرحلة الأولى ، يزيد عن حاجة المدارس الموجودة بالواحات ، وبالتالى قل عدد المدرسين الوافدين حتى كاد أن يتلاشى . ومن المتوقع أنه فى غضون السنوات الخمس القادمة ستكون كل مدارس المرحلة الأولى بالواحات قد اكتفت ذاتياً بأبنائها

المعلمين بل قد يضطر بعض هؤلاء إلى العمل فى وظائف التدريس خارج الواحات .

ولقد كان لهذه الزيادة المطردة فى عدد المعلمين المحليين نتائج ايجابية عديدة على العملية التعليمية . كان من أهمها أن المعلم المحلى أقدر على فهم الثقافة السائدة فى مجتمعة من المعلم الوافد ، بالإضافة إلى تجنب مشكلات الاغتراب والإقامة . ومنها أيضاً أن المعلم المحلى يدرك اللهجات المحلية والمصطلحات اللفظية ويعى تماماً دلالاتها الاجتماعية والثقافية والتى تختلف من مكان إلى مكان فى المعنى والمضمون .

وتبدو أهمية هذه المسألة عندما تسود مجتمعاً ما لغة أخرى بجانب اللغة العربية كما هو الحال فى واحة سيوه ، حيث تشكل ثنائية اللغة عقبة هامة فى التعليم الرسمى . إذ يدخل الأطفال المدرسة الابتدائية فى سن السادسة من عمرهم وهم يجهلون تماماً اللغة العربية ، ويزيد من حدة المشكلة أن المدرسين الوافدين يجهلون تماماً اللغة السيويه ، وبذلك يصعب التفاهم والتواصل بين المدرسين والدارسين ، ويؤدى ذلك إلى هروب الكثير من التلاميذ بعيداً عن المدرسة والانصراف عن التعليم كلية .

خاتمة وتوصيات

قامت دراستنا للدور الاجتماعى لنظام التعليم فى المجتمعات النائية على أساس المدخل البقائى الوظيفى مع الاهتمام بدراسة العناصر الثقافية العامة التى تؤثر أو تتأثر بالتعليم . ولما كانت هذه المجتمعات مختلفة ومتباينة من حيث الظروف الطبيعية والنظم الاجتماعية والتركيب السكانى وتأثر ذلك بالأنماط الثقافية السائدة فى كل منها ، فقد استلزمت الدراسة اتباع درجة معينة من التجريد لإظهار المبادئ العامة التى يمكن اخضاعها للتحليل والمقارنة .

ولقد أظهرت الدراسة الأهمية المتزايدة للدور الذى يمكن أن يلعبه التعليم فى المجتمعات ذات الطبيعية الخاصة سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع على السواء فبالنسبة للفرد أصبح التعليم وسيلة هامة من وسائل الحراك الاجتماعى

وارتقاء السلم الاجتماعى للراق الأدنى من أفراد المجتمع وبذلك يحتلون مراكز اجتماعية لا تقل مكانة عن أفراد الطبقة العليا والتى كانت إلى عهد قريب تحتكر الوظائف والأعمال المرقومه .

أما بالنسبة للمجتمع فقد تبين إلى أى حد يعد التعليم العامل الأساسى والمحرك الفعال فى أحداث التغيير الاجتماعى المطلوب لكل مجتمعاتنا المحلية . فالشعوب المتعلمة اقدر على التأثير فى الواقع البيئى والاجتماعى والسكانى من الشعوب الأمية . وأكدت الدراسة على أن اهمال التعليم فى المجتمعات النائية جعل سكانها يعتمدون على الطبقة المتعلمة الوافدة من مناطق وادى النيل ، هذا بالإضافة إلى أن عدم توفر الخدمات التعليمية قد جعل بعض سكان ينزحون إلى المدن حيث فرص التعليم متاحة لكل المراحل ، مما أدى إلى التخلخل السكانى الواضح فى المجتمعات النائية وتناقص أعداد السكان بصفة مستمرة ، رغم الزيادة الهائلة التى طرأت على عدد سكان الجمهورية .

ولقد تبين بوضوح أن خطط مشروعـــات التنمية الاجتماعية ومنها التعليم لأبد أن تقوم على معرفة تامة وإدراك كامل بالنظم الاجتماعية السائدة، ولن تتحقق هذه الغاية إلا من خلال الدراسة العلمية الجادة التى تأخذ فى الاعتبار ظروف وأوضاع السكان فى المجتمع .

ورغم الظروف الطبيعية القاسية التى توجد فى هذه البيئات ، فأنه من الممكن تطوير التعليم وتحديثه باستخدام مداخل ومناهج تعليمية تتفق مع الظروف العامة التى يعيشها الناس فى تلك المجتمعات النائية .

وعلى ضوء الظروف المتميزة للمجتمعات التى شملها البحث ، أمكن التوصل إلى التوصيات والتعميات الآتية :

١ ــ الحاجة الماسة لنشر التعليم بين جميع المواطنين ، كمطلب قومى والنظر إليه كعامل أساسى من عوامل التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة .

٢ ــ أتباع سياسة تعليمية معينة تتفق وظروف السكان البدو المنتشرين فى الصحراء ، ويمكن أن يتم ذلك عن طريقين :

أ ــ التوسع فى أنشاء المدارس ذات الفصل الواحد ، أو الفصول ذات المستويات التعليمية المختلفة فى مناطق تجمع البدو ، وتوفير العدد الكافى من المدرسين المدربين على هذا النوع من التعليم .

ب ــ اقامة مدارس داخلية فى المدن الكبرى للمحافظات النائية كمدينة العريش أو مرسى مطروح ليلتحق بها أبناء البدو ، مع توفر الاحتياجات والامكانيات اللأزمة التى تمكنهم من الأستمرار فى التعليم بجميع مراحله .

٣ ــ ضرورة التوسع الأفقى والرأسى للتعليم الفنى بأنواعه المختلفة (صناعى ــ تجــارى ــ زراعى) وبخاصة فى المحافظات التى تفتقر إلى المدارس والمعاهد الفنية مثل جنوب سيناء والبحر الأحمر والوادى الجديد ومطروح والواحات .

٤ ــ ادخال نوعيات جديدة وغير تقليدية من التعليم فى المجتمعات النائية مثل المدرسة الشاملة ، والمدارس الفنية المستحدثه مثل الفندقه والسياحة وصيد الأسماك والمعاهد البحرية فى المحافظات الساحلية . حتى يواكب التعليم الواقع الاجتماعى المعاش ويتوافق مع النهضة العمرانية الجديدة التى بدأت تشهدها هذه المحافظات فى الوقت الحاضر .

٥ ــ الاسراع بوضع خطة تعليمية متكاملة تهدف إلى توفير أعضاء هيئة التدريس للمدارس الفنية لسد العجز الموجود حالياً ولمواجهة التوسع المرتقب لهذا النوع من التعليم فى المستقبل ، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق تطوير معاهد المعلمين القائمة مع اضافة شعب جديدة وتخصيص حوافز مجزية لتشجيع الالتحاق بهذه المدارس .

٦ ــ وضع مقررات ومناهج ونظم تعليمية لا مركزية تتفق مع الظروف البيئية والاجتماعية والسكانية فى المجتمعات النائية ، وربط المدرسة باحتياجات المجتمع المحلى حتى تقوم المدرسة بنشاط أكبر فى خدمة المجتمع .

٧ — الأهتمام بإعداد المعلم وهو حجر الزاوية فى العملية التعليمية كلها، واستمرار تدريبه وتوفير التسهيلات التى تمكنه من أداء دوره فى المجتمع على وجه أكمل .

٨ — العمل على إزالة المعوقات وحل المشكلات الاجتماعية التى تعترض تعليم البنات وتمكين للأجهزة التنفيذية والشعبية أن تقوم بدور فعال فى هذا المجال عن طريق الرقابة والتوعية والتوجيه .

٩ — شمول المناطق النائية بمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية حتى تؤدى عوامل التغير الاجتماعى دورها فى إحداث التغيرات الجذرية فى نظم المجتمع ولكى يصبح للتعليم جدوى اقتصادية واجتماعية يسعى إليها السكان .

اولا : بيانات المدارس والفصول والتلاميذ فى المناطق ذات الطبيعة الخاصة فى العـام الدراسى ١٩٨١/٨٠

المنطقة / المرحلة	شمال سيناء			جنوب سيناء			البحر الأحمر			الوادى الجديد			مطروح			الواحات		
	مدارس	فصول	تلاميذ	مدارس	فصول	تلاميذ	مدارس	فصول	تلاميذ	مدارس	فصول	تلاميذ	مدارس	فصول	تلاميذ	مدارس	فصول	تلاميذ
التعليم الابتدائى	٤٠	٣٠٠	١١٦٠٠	٢٧	١٠٤	١٣٦٧	٢٢	١٦٠	٧٢٥٠	٣٦	٢٦٠	٧٢١٦	٨٦	٤٥٤	١٤١١٥	١٤	٩٤	٢٦٧١
التعليم الإعدادى	١	٨٧	٣٤٧٨	٢	٦	٦٧	٩	١٣٣	٢٨٧٦	١٧	١١٤	٤٥٩٩	١٣	٩٦	٣١١٥	٥	٢٥	٨١١
التعليم الثانوى العام	٤	٥٦	١٧٥٨	١	٣	٥١	٥	٣٩	١١١٦	٤	٤٦	١٣١٧	٥	٣٧	١١٤٠	٢	٩	١٨٦
التعليم الثانوى الصناعى	١	٨	٢٣٨	—	—	—	١	١٧	٥٤٤	١	٣٢	٧٤٩	١	٣	١٠٨	١	٣	٩٦
التعليم الثانوى الزراعى	—	—	—	—	—	—	—	—	—	١	١٤	٤٦٣	—	—	—	—	—	—
التعليم الثانوى التجارى	١	٩	٢٨٨	—	—	—	٤	٢٥	٧٥٥	٢	٣٢	١٠٠٤	١	٤	٩٤	—	—	—
دور المعلمين والمعلمات	١	٧	٢٢٤	—	—	—	١	١٤	٣٦١	٢	٢٩	٩٨١	١	١٩	٥٥٦	١	١٠	٢٨٥
الجملة	٥٦	٤٦٧	١٧٥٨٦	٣٠	١١٣	١٤٨٥	٤٢	٣٨٨	١٢٩٠٢	٦٣	٥٢٧	١٦٣٧٩	١٠٧	٦١٣	١٩١٢٨	٢٣	١٤١	٤٠٤٩

المراجـع والتعليقات

١ ـ المناطق النائية أو المنعزلة توجد فى المحافظات التى يطلق عليها الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء (محافظات الحدود) وعدد سكانها طبقاً لتعداد ١٩٧٦ هو ٢٣٥٧٥٨ نسمة .

٢ ـ عندما شرعت وزارة التربية فى انتهاج استراتيجية تعليمية جديدة لتطوير وتحديث التعليم فى مصر ، شكلت ١٣ لجنة مختلفة للقيام بهذا العمل القومى الهام وكان للباحث شرف الأشراك فى لجنة برنامج النهوض بالتعليم فى المناطق ذات الطبيعية الخاصة . وقد شكلت اللجنة بقرار من السيد الدكتور وزير التربية والتعليم من أعضاء يمثلون تخصصات مختلفة تشمل أساتذة وخبراء فى التربية والتعليم والجغرافيا والسكان والانثربولوجيا الاجتماعية والاسكان برئاسة السيد وكيل وزارة التربية ومستشار التعليم بمحافظة الجيزة. ويعرض هذا البحث لأهم ما جاء فى هذه الدراسة والنتائج والتوصيات التى أسهم بها الباحث وحده فى المجال الاجتماعى .

٣ ـ لمزيد من التفاصيل عن مفهوم الوظيفية والبناء الاجتماعى فى العلوم الاجتماعية يمكن الرجوع إلى المصادر التالية :

Radcliffe Brown, A.R : Mehtod in social Anthropology O.U.P. 1958.

Evans-Pritchard, E.E. : The Nuer : Adescription Evans-Pritchard, of the Modes of livelihood and political Instittions of anilotic People, O.U.P. 1950.

Evans-Pritchard, : Social Anthropology, Cohen & West london 1951.

٤ ـ أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى (مدخل لدراسة المجتمع) الجزء الأول ـ المفهومات ـ الطبعة الثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٦٧ . صفحة ٨٩ .

Merrill, Francise : Society and Culture (2 edi), Prentice-Hall, N.J, 1957 P.330.

٦ – تشير نتائج تعداد السكان والاسكان لعام ١٩٧٦ لسكان محافظات الحدود – مقارنة لسكان الجمهورية وهى ٦٤,٪ بينما كانت هذه النسبة فى تعداد ١٩٦٦ ١,١٧٪ دأما فى تعداد عام ١٩٦٠ فهى ١,١٩٪ أى أن سكان محافظات الحدود فى تناقص مستمر رغم زيادة معدل السكان على مستوى الجمهورية وهـــذا مؤشر خطير .

٧ – قارن جدول رقم (١) ومنه يتضح أن عدد طلاب دور المعلمين والمعلمات بمحافظة الوادى الجديد وهى التى تضم الواحات الخارجة والواحات الداخلة والفرافرة هم ٩٨١ طـــالباً وهو يبلغ ضعف طلاب دور المعلمين والمعلمات بمطروح ، كما يبلغ ثلاثة أضعاف طلاب شمال سيناء والبحر الأحمر والواحات البحرية .

٨ – يعنى مفهوم المدرسة الشاملة أن تستوعب المدرسة كل التلاميذ بدون تمييز وبذلك تقضى على طبقية التعليم التى تمارسها كثير من النظم التعليمية كالتفرقة بين التعليم العام والتعليم الفنى بأنواعه . كما تتضمن فكرة الشمول المقررات والمناهج الدراسية المتنوعة والاكاديمية والعلمية والمهنية أو الحرفية لمزيد من التفاصيل عن المدرسة الشاملة أرجع إلى

محمد منير مرسى : دراسات فى التربية المعاصرة – دار النهضة العربية – الطبعة الأولى ، **القاهرة ١٩٧٧**
صفحات من ١٥٢ – ١٩٠ .

THE SOCIAL ROLE OF EDUCATION IN REMOTE SOCIETIES "AN ANTHROPOLOGICAL FIELD WORK STUDY"

BY Dr. TAWLIK EL-HOUSSIENY ABDO.

The objective of this study is to draw attention to the importance of developing education in remote societies. It also aims at defining the social role that could be played by education to upgrade and to develope these societies.

The study includes the communities located in six governorates namely : Southern Sainai, Northern Sainai, the New Valley (Kharga and Dakhla Oases), Red Sea, Matrouh (Siwa Oasis) and Giza (Bahrila Oasis).

As it is known, the educational institution has basic functions that are related to the other social institutions, and because the communities included in this study are varied, our analysis of social institutions and their relation to education will be investigated through the study of three major areas :

1. Environmental conditions : which constitute Amajor obstacle that hinders the spread of education. Moreover, they create difficulties for the people to earn their living.

2. Various Social institutions prevail in remote communities are different, tribal system does not feel that education of children could provide positive results, while non-tribal systems encourage the education of both sexes.

The relation ship between education and social institutions could be seen through the study of social problems, such as early marriage, polegmy, and negligence of the education of girls.

3. Populatin in remote communities is divided into nomadic beduins and urban inhabitants.

Urbans are settled in villages and towns where the opportunities of education are available and where people care much about the educa-

tion of their chidren, while bedouins suffer too much from different living conditions that do not provide them with their educational requirements.

This paper provides recommendations and results that have been based on the study of the mentioned above communities and also shows the important social role that could be played by education to develop remote societies.

Besides, the study has proved the urgency for establishing a new educational policy that takes place into concideration the conditions of remote communities that require approperiate approaches. educational.

كيب تاون

دراســة انتروبولوجية

دكتور فاروق عبد الجواد شويقة

جامعة القــاهرة

CAPE TOWN

AN ANTHROPOLOGICAL STUDY

By

Prof. F. A. GAWAD SHEWIKA

Univ. of Cairo

ABSTRACT

The purpose of this article is to examine some anthropological characters in the urban-ecological areas of Cape of Good Hope, in south Africa.

The compact residential area situated in Table Valley immediately south of Cape Tawn's city centre can be claimed as the oldest bluildup area in the Republic of South Africa.

Cape Town, is the parliamentary capital and second largest city of the Republic of South Africa. It is the South "key point" of the continent of Africa. It ranhs among the olelest pernonent white settlements in the southern himisphere. The modern city, with its population approaching two-thirds of a million, offers a fascinatiny field for geographical and anthropological studies, pantly because of the peculiarities of its topographic and historical growth, partly because of its multiracial character, and pently because of the phenomeral industrid expanion that has taken place since World War II, especially during the periods when the Suez Canal had been closed.

Cape town stands at the northern and of the Cape Peninsula in the shadow of Table Mountain (3563 ft.). The city core occupies part of the brood amphitheater of Table Valley, flanhed on the east by the lofty Devels Peah (3282 ft.) and on the west by the lower elongated mountain shaped like a recumb-ent lion.

Number of Classifi cation of this Article is :—

D.D.C. (19th Ed.), 301. 2687

L.C.C., Class G. (3rd Ed.), DT 944. C 3

Bliss C., (KT) (BCT) (VQ5)

Table bay was visited by ships of four nations for more than a century before its advantages were sufficiently appreciated for settlement to be attempted. The settlement was designed merely to supply passing ships of the Dutch East India Company with fresh produce, it was not at first intended to be permanent. Nevertheless, despite reprimands from the company, Van Riebeeck laid out a town on a grid plan that was to dominate the urban pattern until the nineteenth century. After 1666, following war between Holland and Britain, the fort was replaced by the present castle. By the turn of the century, the European population numbered a thousand, slaves (mostly Malays) totalled nealy 400, several large farms had been established in Table Valley, and farming settlement had spread southward to Wynberg and eastward across the Cape Flates to Pearl and Stellenbosch.

The post-Boer depression from 1903 to 1909 brought about an exodus from Cape Town to Transvaal ; the European population fell from 103,887 to 85,442 in seven years meanwhile the non-European increase from 65,754 to 76,137. Science Union in 1909, however, when Cape Town became the parliamentary capital and the seat of provinical government industrial development has stimulated population growth, strikingly so in the years immediately following the First and Second World Wars.

In 1951, the population of Greater Cape Town totalled 632,987 of whom 267,212 were Europeans, 249,908 Cape Coloureds 59,893 Africans, 48,547 Cape Malays, and 8237 Asiatics, mostly Indian traders.

South Africa is not immune to general social processes and urbanization is one of them. It was found in Langa which is the main district of the African native peoples in Cape Town, (Wilson, Mand Mafeje, A., 1963) that a community has emerged with characteristics very similar to those of urban communitie in other countries. In Langa there is differentiation of occupation, and diversity in language, custom, religion, and forms of artistic expression ; just as in any other city. In the structural aspect the diversity appears as a multipicity of corporations and associations formed by people with interests in common, whether it be profit from the production or exchange of some commodity, mutual aid in saving, insurance, or the improvement of working conditions, political action, the enjoyment of a game, instruction, or the worship of God.

Cape Town, as a residential area is at the moment–according to its racial composition–one of the most unstable city in the world. This is because a large majority of on–whites are living there, as well as the whites from different origins.

It appears to be time for the urban anthropological studies to take place in studying the socio–economic structure problems in comprehensive terms in such cities in Africa.

Elementary families in Cape town are important in it but the wider kinship groups are of negligible importance as corporations and even the network of kinship relationships is modified by the need for a job or the desire to associate with others like interests. Most families in Cape Town have kin not only in the country, but in other towns of the Republic.

In short, and in few words, we can say that, from the anthropological point of view, Cape Town is a multitudinous racial city, and of an unique type in Africa, so it is good to study it in this article.

F. A. GAWAD

المقـدمة

تعد مدينة الرأس أو كما تسمى بالأنجليزية Cape Town وبالفرنسية Le Cape وبالهولاندية Kuapstadt وبالافريكانية Kaapstad تلك المدينة العظيمة التى تقع فى أحضان وعند أقدام جبل التابل Taple Mountain (والمسمى بالهولاندية Tafalberg) ، احدى المدن الافريقية الكبرى ، فهى المدخل الأول والرئيسى الجنوبى للقارة ، كما أنها العاصمة التشريعية لجمهورية جنوب أفريقيا (اتحاد أفريقيا سابقاً) وثانى مدنه بل ورابع مدن القارة الافريقية .

وتعد المدينة أو الحضر تنظيم اجتماعى قديم ، حيث كان يعرف فيه كل الافراد بعضهم البعض شخصياً ، لأنهم كانوا محدودى العدد فى أول معرفة الانسان بالاستقرار والتوطن وشعوره بالحاجة إلى التعاون والتآزر ، لذا كانت المدينة من أهم معالم دراسات مظاهر الأرض بنفس درجة أهميتها فى دراسات المجتمع ، لهذا تعتبر دراسة المدينة مجال خصب ومباح أمام الجغرافيين والانثروبولوجيين والإجتماعيين ،ويقال أز تعاون الباحثين من هذه التخصصات قد أثرى الادب العلمى واغناه ، كما أفاد كل منهم من مناهج الاخر ايما إفادة .

وتعتبر دراسة المدن قمة الدراسات الجغرافية ، وهى أيضاً المجال الحى والجيد والجديد لتطبيق النظرية البنائية الانثروبولوجية حيث تمتزج فيها العناصر المختلفة ، وتتأثر بالعوامل المتباينة مما يجعلها بحق اعقد التجارب الانسانية الجماعية .

وتعد دراسة المدن من مجالات اهتمام الجغرافيا الاجتماعية كدراسة السكان لذا ليس غريبا أن تدخل مجال الاجتماع ثم مجال الانثروبولوجيا ، ولذا أيضاً يهتم بها بدرجة مركزة وعميقة الانثروبولوجيون من الجغرافيين ، ومن هنا كان اهتمام الباحث بهذا الموضوع ، أما عن المدينة (مدينة كيب تاون بالتحديد) فهى العلامة المميزة للقارة الافريقية فى ومن الجنوب ، شأنها شأن الاسكندرية فى ومن الشمال ، وداكار فى ومن الغرب .

والحقيقة أن هذه الدراسة المختصرة تدخل فى أحد مجالات الانثروبولوجيا العامة تلك التى بدأ يتركز على أحد فروعها الاهتمام فى الفترة الأخيرة إلا وهو مجال « انثروبولوجية المدن » التى لا تختلف كثيراً عن انثروبولوجية الحضر باعتبار أن المدينة والمدنية هما وجه لعملة ، وجهها الآخر التحضر والحضرية .

ولما كانت هذه الدراسة تعتمد فى الدرجة الأولى على العديد من المواد المكتبية التى اعتمد أغلبها على دراسات ميدانية اجرى معظمها جغرافيون وانثروبولوجيون واجتماعيون فاننا يمكن اعتبارها دراسة انثروبولوجية ايكولوجية أكثر من أن تعتبر دراسة فى الانثروبولوجيا الاجتماعية ، رغم تعرضها — على استحياء — لدراسة بعض المشكلات خاصة فى الاحياء الشعبية للوطنيين الافريقيين والاسيويين الملونين (دراسة جى لانجــا) .

وتركيزا للمادة لم يحدث تكرار بين المادة المدونة فى كلمات وتلك الموضحة فى أشكال ورسومات — بقدر الاستطاعة — وان كان هذا سبيل ومنهج الباحث دائماً ، إلا أنه حرص عليه أكثر هنا فى هذا العمل المعروض .

لم يتعد الاهتمام بالدراسة الانثروبولوجية الحضرية أكثر من ستين عاما حيث لم تبدأ تظهر البحوث فيه إلا خلال عشرينات هذا القرن(١) وان كانت أول دراسة حقلية اجريت نشرت عام ١٩٤٠ عن تمبكتو(×) حيث توالى بعد ذلك الاهتمام بهذا المجال وتعمقت دراساته(××)، لذا تعتبر انثروبولوجية المدن من الدراسات الحديثة إذ لم يهتم بها الانثروبولوجيون إلا أخيراً ، لذلك يكثر الجدل حولها منهجا ودراسة ومحتوى وأهمية ومستقبلا ، فمن قائل بأنها ما هى إلا دراسة انثروبولوجية عامة فى مناطق عمرانية (مدينة) ، أو أنها دراسة اجتماعية تجرى بواسطة باحثين مهتمين بالجوانب الانثروبولوجية هذا عن من يعترف بوجود هذا العلم الجديد . أما أولئك الغلاة الذين لايعترفون به فحجتهم أنه لايوجد شىء بهذا الاسم اطلاقا حتى وان وجد فانه ليس ذا أهمية كبرى تستحق العناية والبحث(٢) ؛ من خلاله منهجا وفى نطاقه محتوى ، ومع ذلك فقد أخذت الدراسات الانثروبولوجية تهتم فى السنوات الأخيرة بدراسات المدن والسكان بصفة عامة ، وفى الدول النامية خاصة ، وقد حظيت القارة الافريقية باهتمام خاص فى هذا المجال ، يتجلى

---

(١) Beals, R.L. and Hoijer, H. : An Introduction to Anthropology 4th ed., 2nd Pr., New York, Macmillan Publ. Co., 1972, p. 645.

وقد ترجم محمد محمود الجوهرى وآخران هذا الكتاب وأصدرته دار نهضة مصر فى فبراير عام ٧٦ ، ١٩٧٧ .

(×) وذلك فى الدراسة التى نشرت بعنوان :

Miner, Horace : The Primitive City of Timbuctoo, New Jurcy, Princeton Univ. Press, 1953 (American Philosophical Society Memorium 32).

(××) مثل :

Gulick, John: Tripoli, a modern arab city, Cambridge Mass., Harvard Univ. Press, 1967.

(٢) Rollwagen, Jack R. : Introduction. *Urban Anthropology*, Vol. IV, No. 1, Spring 1975, p. 2

ذلك فى العديد من الكتب والمقالات التى نشرت ، بل وأيضاً فى صدور دوريات خاصة بهذا المجال من الدراسات الانثروبولوجية للقارة الافريقية على وجه الخصوص (×) .

هذا مع ملاحظة أنه ليس هناك تناقض كبير بين حياة المدن وحياة الريف فكل منهما يعتمد على خط خاص به ، فصعوبة الانتقالات والتباعد بين المفاهيم بين الأجيال وعدم استقرار الجماعات والتناقض بين الأعمال يوجد كل ذلك فى المجتمعات غير المدنية أيضاً خاصة فى تلك التى درس الانثروبولوجيون(١) .

وإذا كان قد استقر الرأى على وجود علم لدراسة الأحوال الاجتماعية فى المدن Urban Sociology (٢) ، فما لاشك فيه أن انثروبولوجية المدن الجديرة بأن تأخذ طريقها واضحا فى مجال الدراسات الانثروبولوجية خاصة، وفى مجال الدراسات الانسانية والإجتماعية عامة ، وبعامة فان هناك أربعة

(×) مثال ذلك : *African Urbad Notes*
التى تصدر عن : African Studies Center, Michigan State Univ.
و *Urban and Regional Studies*
التى تصدر عن : Univ. of Birmingham, U.K.
و *Urban Studies*
التى تصدر فى : Edinburgh, Scottland
و *Town Planning Review*
التى تصدرها : Univ. of Liverpool
وسلسلة بحوث تصدر بعنوان : *Urban Systems Research Unit*
عن Univ. of Reading, U.K.

(١) Levi-Strauss, Claude : Structural Anthropology, Vol. II, translated by : Layton, M., London, Penguin Books Ltd., 1973, p. 283.

(٢) Castells, Manuel : "Is there an urban sociology", In : Pickvance, C.G. (ed) : Urban Sociology ; critical essays, London Methuen Co., 1976, p. 33—59.

عوامل تتحكم فى الدراسة المقارنة للمدن : عدد السكان ، التركيب الداخلى للمدينة ، وظائف المبانى ، التنظيم الخاص(١) ، فاذا أمعنا الناظر فى هذه النقاط نجد معظمها تدخل أساساً نطاق ومجال الدراسات الجغرافية ، وهى تدخل أيضاً فى الدراسات الانثروبولوجية خاصة موضوع السكان الذى يمكن أن يتسع بموضوعه ليشمل العدد والوظائف الاقتصادية والإجتماعية ثم العلاقات الاجتماعية بين سائر طبقات المجتمع وغير ذلك من المواضيع التى لاتنقطع صلتها بالجغرافيا بل ترتبط بكثير من وشائح القربى معها .

وتتضمن دراسة المدن الكثير من الجوانب الإجتماعية فان كان الجغرافيون يدرسونها فغالبا من ناحية التوزيع والعلاقات المكانية(×) بينما يهتم الانثربولوجيين بالوظائف والعلاقات الأجتماعية بين الافراد والجماعات والطبقات . يلاحظ ذلك بوضوح فى كتابات الجغرافيين ويليام كريستالر Christaller, W. وسمايلز Smailes, A.E. اللذين اهتما بالتوزيع (الأول) والحجم (الثانى) علما بأن الأمر يتطلب التوسع فى دراسات المدن جغرافيا وانثروبولوجيا ، وايكولوجيا ، نظراً للتوسع والتغير السريع فى أنماط الحياة فى المدن ، تلك التى أخذت غالبية السكان تميل للسكنى فيها ، كما تفيد بذلك المؤشرات الاحصائية .

ويعتبر كنجزلى ديفر Davis, K. نسبة عدد الذين يقطنون المناطق الحضرية إلى عدد السكان الكلى فى الاقليم هو معيار الحضرية(٢)، هذا وان

---

(١) Broek, Jan O.M. and Webb, John W. : A geography of Mankind., 2nd ed., New York, Mc Graw-Hill Book Co., 1973, p. 399—404.

(×) راجع الدراسات التالية :

Benyon, E.D. : Budapest ; an ecological study, *Geogr. Rev.*, Vol. 33, 1943, p. 256—275.

William-Olsson, W. : Stockholm ; its structure and development. *Geogr. Rev.*, Vo. 30, 1940, p. 420—438.

(٢) Davis, K. : The Urbanisation of the Human Popnlation." *In* :

Fava, S.F. (ed.) : Urbanisation in Would ferspective. New Yorh, Thomas Crowcss, 1958, p.32-45.

كان اتجاه الانثروبولوجيون الذين درسوا المدن الافريقية مثل فورت Fortes, M. وبانتون Banton وسوثول Southall يفضلون للوصول إلى نظريات عامة ذات دلالة فى دراسة المدن ، استخدام أساليب المسح الاجتماعى المدعمة بالتحليلات الرقمية ، وتتفق مع هذا الرأى إلى حد بعيد ماران ماكلوش Mc Culloch, M. التى تميل إلى أستخدام الأساليب الاحصائية بالتحديد .

هذا وقد وضعت قواعد احصائية للدراسات الميدانية الانثروبولوجية للمدن منها تلك التى وضعها كلايد ميتشيل Mitchell, J.C. (x) حيث وضع ٣٢ استفسار(xx) . يمكن الاجابة على كل منها بأحد ستة احتمالات(xxx) وعن طريق التحليل الاحصائى لها يمكن التوصل إلى صورة أقرب ما تكون صحيحة وعلى أساسها توضع السياسات للمستقبل .

ومن أهم المناهج التى تطبق فى دراسات انثروبولوجية المدن المنهج الايكولوجى الاجتماعى وهو السائد فى دراسات مدرسة جامعة شيكاغو وهو الذى وضعه كينجزلى دافيز Kingsley Davis فى بيركلى فى كاليفورنيا .

وهذا المنهج هو الذى يعتبر ، امتداد وعمران المدن ، هو الدافع نحو النمو الإجتماعى والاقتصادى ، ورغم شيوع هذا المنهج كثيراً فى العديد

(١) عادل على مصطفى : التحضر فى موريتانيا ، دراسة فى الانثروبولوجيا الحضرية لمدينة نواكشوط . رسالة دكتوراه غير منشورة . كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، ١٩٨٠ . ص ١٤ .

(x) قرأت الدراسة يوم ٢٩ يناير ١٩٦٩ أمام جمعية مانشستر للاحصاء ونشرت بعد ذلك فى : African Images of the Town, a quantitave explesation p.33-67

بعنوان : *Transactions of the Manchester Statistical Society. Session* 1968.

(xx) يمكن أن يتضمنها الاستبيان الانثروبولوجى .

(xxx) موافق جداً ، موافق ، لم أقرر ، غير موافق ، غير موافق بشدة ، لا أعلم

من الدول المتقدمة إلا أنه قليل الانتشار فى أفريقيا نظراً لأنه يعتمد على مادة احصائية دقيقة يصعب توافر جمعها فى معظم دولها(١) وفى الحقيقة يمكن لكل من المناهج الجغرافية والانثروبولوجية الكمية والوصفية أن تتعاون فى ضوء نظرية التكامل المنهجى لدراسة الظواهر الإجتماعية داخل المدن والمستوطنات الحضرية .

ومع أن المدينة والحياة فيها تمثل بوٴرة السكن الحضرى والتقدم الحضارى إلا أن دراسة مجتمع المدينة مازالت تحتاج إلى عناية كبيرة ، كان ذلك الرأى بالنسبة للولايات المتحدة عام ١٩٣٨(٢) ، فما باله اليوم فى الدول المتخلفة أو النامية .

وفى الحقيقة أجدنى مع فكرة المدينة عند عاطف غيث التى تتركز اجتماعيا فى فكرتها المجردة أكثر من تواجد وتركز عناصرها المختلفة (سكانها — مبانيها مواصلاتها — حرف أهلها . . الخ) وهى تظهر بجلاء فى تكامل عناصرها وظيفيا لتظهر على هيئة وحدة متكاملة (٣) ، لذا وبحق يتركز مفهوم المدينة فى فكرتها القائمة على تكامل وظائفها الاجتماعية .

هذا وقد قسم سويتهول Southall, A. (١٩٦١) (٤) مدن افريقيا بين نمطين ، الأول هو ذا الأصل الإفريقى القديم وهى ذا نمو بطئ ، والثانى

---

(١) Mitchell, J. Clyde : "Theoretical Orientations in African Urban Studies" *In* : Banton, Mcchael (ed.) : The Social Anthro pology of Complex Societies. 3rd. imp. London, Tavistoch Publications, 1967, p. 37-68.

(٢) Wirth, Louis : Urbanism as a way of life. *The American Journal of Sociology,* Vol. *XLN,* No. 1, July 1938, p. 1-24.

(٣) محمد عاطف غيث : علم الاجتماع ، النظم والتغير والمشاكل . ج ٢ . القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٧ ، ص ٦١ .

(٤) Southall, A: Social change in modern Africa. London, Oxford Univ. Press, 1961, p.25.

يشكل المدن أوربية النشأة ، ولم يختلف باسكوم Bascon, W.B. (١٩٦٨)(١) ولا ميدلتون Middleton, J. (١٩٧٠) (٢) كثيراً معه وإنما فقط فى التسمية فقد أطلق عليها الأول المدن القديمة والمدن الجديدة ، بينما استعمل الثانى مصطلح ما قبل الاستعمار واللاتقليدية Nontraditional .

وقد أضاف ويليام شواب Schwab, W.B. (١٩٧٠) (٣) بعد ذلك ، نمطاً ثالثاً يضاف إلى هذين النمطين ، هو نمط المدن التى أنشأها الأوربيون وواصلوا تنميتها وأطلقوا عليها المدن العنصرية Racial Cities (٤) ، وذكر أن الإفريقيين الذين يحيون فيها يختلفون للغاية فى كل أنماط حياتهم عن إخوانهم الذين يحيون فى المدن الإفريقية ذات الأصل الأوربى فى غرب أفريقيا أو وسطها فكان سكان مدن جنوب افريقيا من الإفريقيين لا يشبهون قرناءهم فى مدن مثل لاجوس وكوماسى وجوسى وكامبالا(٥) .

وقد أخذ الأنثروبولوجيون فى السنوات الأخيرة يهتمون بدراسة العمران والمدن فى أفريقيا وأثر ذلك على البناء الاجتماعى (٦) وغيره من المظاهر الأنثروبولوجية العامة بالإضافة إلى الاهتمام بدراسة الجوانب التاريخية حيث تعتبر منطقة الكيب بعامة من أكثر المناطق أهمية للأنثروبولوجيين الأفريقيين

---

(١) Bascom,W.B.: "The Urban African and hisWorld" *In* : Fava, Sylvia (ed.) : Urbanism in World Perspective-New York, Thomas Y. Crowell C., 1968, p.172.

(٢) Middleton, J. : Blach Africa. Newyorh, Macmillan Co., 1970, P.87.

(٣) Schwab,W.B.: Urbanism Corporate groups and culture change in Africa below the Sahara. *Anthropologecal Quartoply*. Vol, , 43 1970, p. 187, 2

(٤) Ibid, p. 194

(٥) Loc. cit.

(٦) Epltein A.L. : Ubonization and Social Change, in Africa. *Current Anthopology* Vol. 8, No. 4, 1967, p. 275—284.

وغيرهم من المهتمين بدراسة الإنسان فى أفريقيا ، فهى من أكثر المناطق فى أفريقيا التى كشفت عن جزء مما فى باطنها من كنوز علمية أنثروبولوجية (١) شأنها فى ذلك شأن مصر وشرق وشمال غرب أفريقيا ، كما أنها كانت من أقدم المناطق التى قطنها الإنسان فى رحلات سكنية دائمة .

والجدير بالذكر أن دراسة التحضر والمحاولات التى تجرى لتمجيدها أو ادانتها محل اهتمام كبير من الباحثين حتى عهد قريب وما زالت (×) ، وفى الحقيقة فإن المدن وما يتصل بها من دراسات تعتبر ذروه وسنام الدراسات التطبيقية لعلوم كثيرة منها بلا شك الاجتماع والجغرافيا والأنثروبولوجيا ،

---

(١) Wymer, J.J. and Singer, R. "Middle stone age occupational settlements on the Tzitizikama coast, easten Cape Provance South Africa. *In:* Ucka, peter P., Trigham R. and Dimblerly, G.W. (eds.): Man, settlement and urlbanism. London. Duchworth 1972, p. 207—210.

(٢) Loc. Cit.

(×) يمكن الرجوع لمزيد من التعمق والاستزادة إلى :

محمد الجوهرى : « ظاهرة التحضر بين الإدانة والتمجيد » فى : محمد الجوهرى وآخرون دراسات فى علم الاجتماع الريفى والحضرى . ط ٣ . القاهرة ، دار الكتاب للتوزيع ، ١٩٧٩ ، ص ١ — ١٢ .

علياء شكرى : دراسات فى علم الاجتماع الريفى والحضرى . القاهرة . دار المعارف ، ١٩٨٠ .

جمال حمدان : جغرافية المدن . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨ .

السيد الحسينى : المدينة . دراسة فى علم الاجتماع الحضرى ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

عبد المنعم شوقى : علم الاجتماع الحضرى . القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٦ .

محمد عاطف غيث : القرية المتغيرة . ط ٢ . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤ .

علم الاجتماع الحضرى ، مدخل نظرى . الاسكندرية ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٢ .

محمد رياض : مدن الخليج ، تطورها ومشكلاتها المعاصرة . حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، جامعة قطر . السنة الثانية ، ١٩٨٠ ، ص ٧٧ — ١١٦ .

محمد السيد غلاب ويسرى الجوهرى : جغرافية الحضر ، دراسة فى تطور ومناهج البحث فيها ، القاهرة ، دار الكتب الجامعية ١٩٧٢ .

ومن هنا كان اهتمام الباحث فى أن يكتب هذا المقال مستنداً إلى بحوث ودراسات ميدانية جادة أجراها جغرافيون وأنثروبولوجيون واجتماعيون محليون .

والحقيقة أن كيب تاون تعد نموذجاً طيباً لتطبيق النظريات الخاصة بالبناء الطبقى فى مدن الدول المتقدمة وما يتصل بذلك من ثقافات محددة المعالم كما أنها تتيح فرصة مناسبة لدراسة تطوير المدينة من قلعة تجارية إدارية إلى مدينة خدمات متروبوليتانية .

نشأة ونمو كيب تاون

تقع مدينة الرأس « كيب تاون » عند التقاء خط العرض ٥٦ً ٢٣° جنوباً بخط الطول ٢٩ً ١٨° شرقاً ، وتبلغ مساحتها أكثر من ٨٠ ميلا مربعاً ويصل منسوبها إلى ١٢ متراً وتقع على نهاية اللسان الأرضى الضيق البالغ طوله ٣٢ ميلا وأقصى عرض له ١٠ أميال تلك هى شبه جزيرة الرأس Cape Peninsiola التى تفصل بين خليج التابل Table Bay (٣٥٤٩ قدما) وخليج الفالس False Bay .

وموقع المدينة عظيم القيمة الاستراتيجية لما تمثله من حجر الزاوية فى خطوط المواصلات العالمية البحرية والجوية ، فهى بحق تحتل عقدية nodality هامة فى افريقيا بل وعلى مستوى العالم إذ يقع موضع رأس الرجاء الصالح Cape of Good Hope فى جنوب شبه جزيرة الرأس وليس فى أبعد نقطة فيها بل إنه يبعد عنها بنحو نصف ميل إلى الشمال الغربى ، هذا الموضع الذى وصفه بارثلوميودياز (١٤٨٦) بأنه رأس الأعاصير التى تندفع السفن الشراعية بجواره على الصخور مما يعرضها لخطر عظيم ، وعلى أمل الخير سماها الأمير هنرى الملاح فيما بعد رأس الرجاء الصالح .

وتقع كيب تاون عند أقدام جبل التابل Table Mountain (لوحة ١) وهى إحدى المدن الكبرى الرئيسية فى افريقيا ، إذ أنها كانت المدخل الأول والرئيسى الجنوبى ، وكانت وما زالت العاصمة التشريعية لجنوب أفريقيا

(اتحاداً ثم جمهورية) وثانى مدنه ورابع مدينة كبرى فى القارة بأجمعها .
لذلك سميت بالمدينة الأم لجنوب أفريقيا The mother city of South Africa
ولما قامت به وأهلها، فى وضع النواة الأولى فى تعمير هذا الجزء من أفريقيا.

هذا وأفضل وسائل الوصول إلى كيب تاون عن طريق البحر أو الجو، حيث يبدو منظر جبل تابل Table Mountain بقمته المسطحة والتى تعلو السحاب مما يكون فى الصيف غلالة (لباس) (×) التابل كما يقال teble-cloth.(١)

وقد كان لتمتع منطقة الرأس بوجود الماء العذب الطازج واللحم المجلوب من بدو الهوتنتوت أثر هام فى اهتمام البرتغال ثم الانجليز بها كمحطة هامة فى طريق الشرق البحرى القديم حول أفريقيا، والحقيقة أنه لولا الحلات البرتغالية الصغيرة على ساحل أنجولا لكانت مدينة الرأس أقدم مستوطنة بيضاء فى أفريقيا الجنوبية إلى جانب كونها أقدم بحوالى قرن كامل من أى مدينة أخرى فى استراليا وأمريكا الجنوبية(٢) .

وكان لنشاط رجال شركة الهند الشرقية الهولاندية Dutch East India Co. فى المنطقة أثر كبير فى تعميرها . حيث كادت تتحطم السفينة الهارلم (١٥٤٥) على شاطئ خليج التابل حتى تعرف بحارتها الذين اجبروا على النزول إلى الشاطئ فى موارد المنطقة لحين عودة باقى سفن أسطول الشركة من الهند، عند إذن تجمعت لديهم معلومات كافية كى تعينهم فى تأسيس محطة استراتيجية كانت الشركة فى مسيس الحاجة إليها لتزويد بحارتها بالأغذية الطازجة التى تقيهم أمراض سوء التغذية ونقص الفيتامينات .

وقد واجه جان فان ريبيك J. Van Riebeeck منذ تعيينه (١٦ أبريل ١٦٥٢) حاكما للمنطقة من قبل الشركة الهولاندية بغض المقاومة وعدم التعاون

(×) لباس = كلمة عربية أصيلة ، « . . . ولباس التقوى ، ذلك خير » (الاعراف ٢٦)
(١) Kiley, South Africa London, B.T. Batsford Ltd, 1976, p. 42—43.
(٢) Walker, E. : History of South Africa London, 1948, p. 185—186.

من جماعات الهوتنتوت (أهالى المنطقة الأصليين) عندما طلب منهم معاونته فى زراعة الحاصلات الزراعية (خاصة القمح) التى كانت تحتاجها الشركة لسفنها ، ولكنه عمل على نشر المستوطنات الزراعية فى داخل المنطقة وهى التى ازداد أعدادها بمرور الزمن (خريطة ١) لدرجة أنه وصل عدد الأسر الهولاندية هناك إلى أكثر من ألف أسرة تعمل فى زراعة كافة المحاصيل (١) ، وكانت تستعين بأعداد كبيرة من الرقيق من الوطنيين الذين كان لهم فضل كبير على نمو اقتصاد المنطقة وما أن ظهر وباء الجدرى Smallpo بين الهوتنتوت (١٧١٣) حتى تزايدت أعداد الرقيق فى المستعمرة لدرجة أن أصبح عددهم فيها يفوق عدد الأوربيين .

هذا وكان بناء قلعة المدينة فى أول الأمر من الأخشاب والطين وكانت عليها أن تأوى أفراد بعثة الشركة ورجال الحامية من الهجمات المحتملة ، ولكن سرعان ما استبدلت بقلعة الرجاء الصالح (١٦٦٦) التى جلبت بعض لبناتها من هولاندة أما معظم أحجارها فقد قدمت من جبل التابل .

وفى الحقيقة لقد احتلت موضع القلعة القديمة الآن الحدائق العامة فى أعلى شارع أدرلى Addercly Street وهى المنطقة التى خلقت نواة المدينة حولها حيث كانت المسافات الفاصلة بينها وبين منازل المدينة الأولى هى الشوارع الأولى المحددة للمستوطنة مثل Stand Street و Short Markt Street و Long Street (فى الغرب) و Plein Street (فى الجنوب الشرقى) ، وكانت هذه هى حدود المدينة عام ١٦٨٨ عندما بدء نزول الفرنسيين إلى المدينة(٢) .

ومنذ عام ١٧٨٠ عندما تزايدت أعداد الفرنسيين وغمرت أموالهم السكان زاد الرواج والبزخ فى المدينة حتى أصبحت تعرف بباريس الصغرى وكان

---

(١) Christopher, A.J. : South Africa. Folkestone East England, Dawson, 1976, p. 37.

(٢) Nathan : South Africa From Within, p. 22—25.

ذلك هو عصر الرخاء الكبير للشركة قبل زوالها مع الانقضاض الخاطف لشركات التجارة الخاصة التى يتميز بها ذلك العهد الذى شهد ازدهار شهرة هذه المدينة الغنية بين البحارة والتجار والمسافرين .

هذا وقد صاحب نهاية الحروب النابوليونية انتقال السيطرة على المدينة من فرنسا إلى انجلترا (١٨٠٦) حيث أصبحت اللغة الرسمية هى الانجليزية بدلا من الهولاندية كما تغيرت أسماء معظم الشوارع(×) ، ومع حلول عام ١٨٥٤ افتتح الحاكم العام فى شارع دارلنج أول برلمان منتخب فى الكيب .

ويحمل تاريخ المدينة ملامح تاريخية واضحة لعل من أهمها النكسات التى صاحبت وأعقبت تحرير الرقيق (١٨٣٥) وحرب البوير (١٨٩٩- ١٩٠٢) وافتتاح قناة السويس (١٨٦٩) ، وكذلك النفحات والنفخات التى أعطت لها قوة مثلما حدث مع حركة اكتشاف النحاس (١٨٥٠) والماس (١٨٦٧) والذهب (١٨٨٦) فى داخل البلاد، مما أدى إلى أن تحل الصناعات الحديثة محل الأعمال اليدوية التى كان يقوم بها الرقيق من قبل . وبالمثل يقال عما حدث أثناء تعطل الملاحة فى قناة السويس (١٩٥٦) وبعد (١٩٦٧ حتى ١٩٧٣) وما صاحب ذلك من تصميم وبناء السفن والناقلات العملاقة (١٥٠ ألف طن) ودورانها حول أفريقيا مروراً بمدينة وميناء الكيب .

مرفولوجية المدينة

فى الحقيقة ليست منطقة مدينة كيب تاون نهاية الطرف الجنوبى الأقصى للقارة الإفريقية وحسب ، بل أنها تعتبر منطقة فاصلة بين اقليمين جغرافيين متميزين فى جنوب القارة وفى جمهورية جنوب أفريقيا، اقليم الجفاف والصحراء على الساحل الغربى ، وأقاليم الأمطار والغنى والحياة على امتداد الساحل الشرقى للبلاد ، إننا لانكاد نعد كثيراً نحو الشمال الغربى (١٢ ميلا فقط) حيث نجد بلدة بلاوبرجستراند Blaauwpergtrand التى تعتبر بحق بداية صحراء كلهارى من الجنوب ، أما فى الشرق فالخير والخضرة ملتحمة مباشرة بالمدينة .

(×) هناك بعض الشوارع ما زال تحمل أسمائها الأصلية الهولاندية .

كما كان لوجود جبل تابل Table Mountain خلف المدينة مباشرة أثر واضح فى تحديد شكل المدينة الذى اتخذ شكلا أقرب ما يكون إلى البحيرة المقتطعة لنهر يجرى نحو الشمال وقد انعكست ظروف موضع المدينة على تركيبها فنجد مثلا أن ضواحيها تتخذ ثلاث محاور مختلفة كلها تلتقى فى قلب المدينة الشيطان Peak Devil's (٣٣٠٠ قدم) التى تتصل بكتلة جبل التابل الرئيسية برقبة ارتفاعها ألفين قدم وكانت تعرف عند الرواد الأول بجبل الرياح ، تلك القمة هى التى ألقت جمالها على المنظر العام للمنطقة ، (خريطة ٢) ، وقد امتد العمران أخيراً إلى منحدراتها حيث تقوم أراضى الجامعة على ارتفاع ٥٠٠ قدم (خريطة ٣ ، لوحة ٢ ، ٣) .

أما الوادى الثانى فهو الغربى الذى يتخذ شكل سرج الحصان حيث توجد قمتى رأس الأسد Lion s head (٢١٧٥ قدما) وإلى غربها تل السنجال Signalhill (١٠٠ قدم) حيث يوجد تركز عمرانى كبير مطوقاً خليجى التابل والكامبس ، وأما الاتجاه الثالث فهو عبر الرقبة الفاصلة بين خليجى التابل والفالس التى تلتقى بالخليج الأخير عند موزنبرج Muizenlberg وكالك باى Kalk Bay وهنا تنتهى المدينة كنطاق متصل لتبدأ ضاحيتين صغيرتين هما فيش هوك Fish Hoek وسيمونزتاون Simons Town فى امتداد يصل طوله ٢٠ ميلا وعرضه ٧ أميال مما رفع مستوى المدينة إلى مستوى مدن موانى كبرى مثل نابولى وريودى جانيرو وسان فرنسسكو(١) .

وبذلك نجد أن المدينة راقدة فى أحضان جبل مرتفع ذا خضرة يانعة من حشائش الـ Health والشجيرات النفضية والأزهار عديدة الألوان والأنواع ويسمع خرير الماء العذب ، وهناك جولها سهول خصبة مخضرة مثل سلمول كوبرج Koeberg, كل ذلك يراه من يصل المدينة سواء بطريق البر أو البحر أو الجو .

(١) Pors, Kip : South Africa close-up. *National Geogr* : Vol. 122, No. 5, Nov. 1962, p. 641—681.

وقد فرضت ظروف الموضع الخطة المستطيلة على المدينة مع انبعاجات دائرية فى الأطراف تمشياً مع تضرس السطح المكون من السفوح الدنيا لجبل التابل ، لذا كانت كل الشوارع مستقيمة ومتقاطعة بزوايا قائمة أو أقرب ما تكون إليها ، بينما تتخذ فى المناطق المرتفعة شكل قطاعات شبه دائرية (شكل ١) .

وللمدينة حول قلبها النابض CBD فى داخل Central Cape Town أربع مجموعات من الضواحى تتميز كل منها بميزات خاصة (خريطة ٤) :

١ — الضواحى البحرية : وفيها مجموعة مصايف التلال المرتفعة والبلاجات وحمامات السباحة وتمتد كلها على السهول المحيطة بتل السجنال Signal Hill وممتدة نحو الغرب والجنوب ، ومن أهم هذه الضواحى : الجرين بوينت Green Point وبانترى باى Bantry Bay وباكوفن Bahoven .

٢ — الضواحى الجنوبية : وتلك حول جبل التابل (وقمة الشيطان) جنوباً إلى أن تصل خليج فالس False Bay وهى تضم ضواحى شبه متصلة تبدأ من وودستوك Woodtock فى الشمال إلى ليك سايد Lake Side فى الجنوب .

٣ — ضواحى ساحل خليج الفالس : وتشمل موزنبرج Muizenberg وسنت جيمس St. James وكالك باى Kalk Bay (Baai) وهذه كلها تخضع لبلدية كيب تاون ، بينما تخضع كل من فيش هوك Fish Hoek وسنى كوف Sunnycove وجلنكيرن Glencairn وسيمونزتاون Simonstown (Simonstad) لبلديات مستقلة بها ، كما يوجد ضمن هذه الضواحى نقط سياحة أخرى أمثال سيفورث Sea Forth (جنوب سيمونزتاون) ونقطة الرأس Cape Point ورأس الرجاء الصالح Kaap de Goeie Hoop (XXX) .

(x) Central Business District = CBD = (حى وسط المدينة) .
(xx) Stad بالأفريكانية تعنى town
(xxx) باللغة الأفريكانية لغة البلاد الرسمية .

٤ ــ الضواحي الشمالية : ابتداء من ميت لاند Maitland ومن خلال جودوود Goodwood حتى بلفيل Bellville .

فإذا تتبعنا مناطق العمران فى المدينة (خريطة ٥) نجد أن منطقة قلب المدينة (CBD) التى تقع إلى الجنوب الشرقى من خليج تابل مباشرة تقريباً حيث كانت أقدم المناطق التى عمرت إلى جوار القلعة القديمة (شكل ٢) حيث يتضح أنها بدأت عام ١٩٦٣ واستمر عمرانها حتى الآن وإن كانت أخذت تتجه نحو الشمال الشرقى خارج منطقتها القديمة .

والملاحظ أن الامتداد الحديث لمنطقة القلب CBD اتجه نحو منطقة الميناء (شكل ٣ ، ٤) خاصة بعد شارع شرق بوليفارد Boulevard East وشـــارع نيوماركت New Marktst (١) ، وكان طبيعيا أن يكون استعمال الأرض فى هذه المنطقة بالغ الكثافة من حيث نسبة المبانى إلى الطرق (شكل ٥ (ومن حيث ارتفاعات المبانى (شكل ٦) التى تعكس فى تناسب طردى قيمة الأرض (شكل ٧)(٢) العالية ، حيث توجد معظم المراكز التجارية (البورصة) والسياسية (البرلمان) الهامة .

والحقيقة أن منطقة نفوذ مدينة (×) كيب تاون تمتد لتشمل معظم مقاطعة الكيب ، بل وفى الحقيقة معظم البلاد سياسيا وأيضا تجاريا ، هذا عن المدينة كمدينة .

---

(١) Davies× HyweL : Urban Geography and planring in the Central Business District of Cape Town. *South African Jounal of Science* Vol 56, No. 5, May 1960, p. 125—119

(٢) Loc. Cit.

(×) منطقة نفوذ المدينة ترادف ظل المدينة أو الظهير أو إقليم المدينة وهى أكثر اتساعاً وأبعد مدى من منطقة عمران المدينة وهى تلك « البقعة المدنية » (Zone de Voissiroge) City Settlement Area ذاتها ، والنطاق المحيط بها حتى مشارف الريف بما فى ذلك منطقة تموينها بالألبان والخضروات (يوسف تونى : معجم المصطلحات الجغرافية . القاهرة ، دار الفكر العربى ، د ت ، ص ٥٠٠) .

أما دور المدينة كميناء هام وكبير فى البلاد وفى القارة فقديم وعريق إذ ما ظهرت المدينة إلا لتكون محطة خدمة على الطريق البحرى التجارى الجنوبى بين الشرق والغرب ، كما أنها تحتل المرتبة الثانية فى البلاد بعد دربان بالنسبة لحركة التجارة حيث تعاملت فى ٤,٧ مليون طن عام ١٩٦١ (دربان ١٠ مليون) (١) .

ويعد حوض دونكان Duncan أهم أجزاء الميناء فهو يتوسطها ، وبعده عن وسط المدينة مناسب (١,٥ ميلا) من شارع أدرلى Adderley St. الذى يعد امتدادا نحو الشمال الشرقى للشارع الرئيسى The Avenue بنحو ١,٥ ميلا أخرى أى أن الميناء قريب من وسط المدينة (نطاق الأعمال ومحطة السكك الحديدية) .

ويقال أن الميناء خدمت حتى الآن أكثر من ٣٠ ألف سفينة تزيد حمولتها على ١٥٠ مليون طن مرت معظمها بها فى الفترات التى أغلقت فيها قناة السويس ، ولتوافر عدة عوامل طبيعية (خليج فالس وخليج تابل الظهير البرى المنتج المحمى) واستراتيجية دور فى تفضيل بعض العسكريين لهذا الطريق الجنوبى عن طريق البحر المتوسط شبه المغلق وقد ظهر ذلك خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية وخاصة الأخيرة .

ولا شك أن تأثير الميناء على المدينة كبيراً وإيجابى ولا يفوقه ولا تتعادل معه مميزات الموقع والموضع ، لذا كان ازدهار وعمران المدينة كبيراً وسريعاً أكثر فى فترات ازدهار الميناء وحركته التجارية وهذا أمر طبيعى ومعروف عن المدن والموانى .

---

(١) Hance; William A. : The Geography of Moden Africa. New Yorh, Coliumbie Univ. Press, 1964, p. 558.

بلغ عدد سكان كيب تاون عام ١٨٠٦ عندما تبعت لانجلترا نهائياً ما يقرب من ١٨ ألف نسمة كان أكثر من ثلثهم (٦٥٠٠) نسمة من البيض (الأوربيين) ، (شكل ٨) هذا وتعد كيب تاون حالياً من أكبر مدن القارة الإفريقية (شكل ٩-١٠) .

جدول ١

مقارنة بين عدد سكان عدة مدن فى جنوب أفريقيا فى تعدادى ١٩٦٠ ، ١٩٧٠

	١٩٦٠	١٩٧٠	معدل نسبة النمو
كيب تاون الكبرى	٨٠٧٢١١	١١٠٧٧٦٣	٣,٧
بريتوريا	٤٢٢٥٩٠	٥٦٣٣٨٤	٣,٣
ديربان	٦٨١٤٩٢	٨٥٠٩٤٦	٢,٥
بورت اليزابيث	٢٩٠٦٩٣	٤٧٥٨٦٩	٣,٧

وفى الحقيقة لم يكن يفوق كيب تاون الكبر . فى عدد السكان (١٩٦٠) سوى ويتووترزراند (أكثر من ٢ مليون نسمة) وجوهانسبرج (أكثر من مليون)(١)، ولقد ظلت أيضاً فى تعداد ١٩٧٠ محتفظة بمكانها ومكانتها بين عدد عديد من المدن فى جمهورية حنوب افريقيا .

أما عن معدل الزيادة (جدول ١)(٢) فالملاحظ أن كيب تاون تتميز بمعدل زيادة كبيرة بالمقارنة بالعاصمة بريتوريا (٣,٣) وبديربان (٢,٥) ، وهو معدل يزيد عن معدل جنوب أفريقيا عامة (٢,٤) وعن معدل القارة ككل (٢,٦) وربما يرجع ذلك إلى كونها ميناء هاماً على طريق التجارة العالمية مما يجذب أعداداً كبيرة من الأيدى العاملة خاصة الوطنية والآسيوية ومن الملونين.

(١) Republic of South Africa : Population Cennus. Sept. 1760, p. 66—67. 6th ed., Vol. I,

(٢) South Africa 1978; Official Yearbook of the Republic of South Africa. 5th. ed. Johammerburg, Perkger. Prieps, 1978, p. 34.

ومن استقراء التقارير الاحصائية عن سكان جنوب أفريقيا (١) ، يتضح أن منطقة كيب تاون العمرانية أو مدينة كيب تاون الكبرى يتفاوت تاريخ تعميرها وعمرانها خاصة خلال هذا القرن فبينما تضرب المدينة الأصل (الأم) فى القدم إلى القرن السابع عشر كما ذكرنا ، نجد حى مثل Bishop Lavis (فى منطقة Bellville) يظهر للوجود إلا فى تعداد عام ١٩٦٠ فقط ومثله كثير خاصة فى منطقة Wynberg التى تلى بلفيل فى تأخر عمرانها وسكناها الكامل إلى ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

ولا شك أن معدل الزيادة فى نمو المدينة يمثل معدلا مرتفعاً للغاية بل وسريعاً بالنسبة لغيرها من مدن البلاد ، خاصاً فى الفترة ما بين تعدادى ١٩٦٠ ، ١٩٧٠ ، ويبدو أن السبب فى ذلك يرجع إلى الرواج المؤقت والسريع الذى صاحب فترة غلق قناة السويس أمام الملاحة العالمية ومرور معظم سفن طريق الشرق بالمدينة ، يلاحظ ذلك إذا ما قورنت نسبة الزيادة هذه ، مع معدل الزيادة فى القرن السابق على منتصف القرن الحالى(٢) .

وإذا تتبعنا (خريطة ٦) يتضح تفاوت كثافة السكان داخل مناطق الحى الواحد فمثلا نجد حى مثل وادى التابل Table Valley Reisdential Area (جدول ٢) تتفاوت به الأرقام (تعداد ١٩٦٠) كثيراً إذ تبلغ ما بين ٢,١—١٣,٣ فرد لكل ألف ياردة مربعة ، هذا بينما يبلغ المتوسط العام للكثافة نحو ٧,٩ فرد لكل ألف ياردة مربعة .

---

(١) Republic of South Africa : Urban and Rupal Population of South Africa; 1904—1960. Pretoria, 1768 (Report No. 02—02—01), p. 123.

(٢) Davis, D. Hywel and Hirschon, Rencee : op. cit., p. 14.

جدول ٢

يوضح تفاوت نسبة كثافة السكان فى حى وادى التابل

طبقاً لتعداد ١٩٦٠(١)

(راجع خريطة ٦)

أقسام الحى	كثافة السكان / ألف ياردة	٪ للملونين
C 68	١٣,٣	٩,٧
C 74	١٢,٨	٩,٢
C 67	١٢,١	٦,٧
C 80	١٠,٧	٨ ٨
C 73	٩,٩	١١,٣
C 72	٨,٨	٧٧,٩
C 81	٧,٢	٨,٥
C 65	٧,١	٨,٠
C 69	٥,٩	١٦,٧
C 71	٥,٥	١٦,٥
C 66	٣,٦	١٦,٤
C 70	٣,٢	٢٤,٢
C 64	٢,١	١٨,١

ولعل من أهم النقاط التى تعنى بها الدراسات الديموجرافية حالياً دراسة الفئات العمرية المختلفة أو ما يعرف بالهرم السكانى وذلك من خلال عدة احصاءات وهو الذى يمكن منه استنتاج نتائج هامة منها ظاهرة تعمير السكان Population Aging وهى التى تتمثل فى تزايد نسبة الأفراد فى الأعمار

---

(١) Ibid, p. 21.

المتقدمة وتناقص نسبة الذين فى أعمار صغيرة وارتفاع وسيط العمر تبعاً لذلك .

لذلك كانت التسمية التى تطلق على المجتمعات الهرمة Old Population وهى تلك التى تكثر بها نسبة أصحاب الأعمار المتقدمة ، بينما يطلق على المجتمعات التى تكثر بها نسبة الأفراد صغيرى السن ، المجتمعات اليافعة Young Population فإذا نظرنا إلى مجتمع كيب تاون نجده من نمط المجتمعات الصغيرة حيث تزداد أعداد ونسب صغار السن عن كباره(١) ، ويظهر ذلك بوضوح بين العناصر الوطنية (لوحة ٤) .

وإذا ما تتبعنا تركيب السكان فى المدينة ، يتضح أنها شأن معظم المدن الإفريقية (وغير الإفريقية) التى نشأت بسبب التوسعات الاستعمارية فى القرون الماضية ، تتميز باعوجاج تركيب السكان (أو ما يعرف بالهرم السكانى) وتلك ظاهرة طبيعية فى المدن مختلطة التركيب السلالى ، وبعامة يمكن استنتاج النقاط التالية :

١ ـ أن العمالة فى المدينة تعتمد أساساً على الملونين يليهم الاوربيين (البيض) .

٢ ـ أن المستقبل لمجتمع الملونين عددياً ، بينما تمثل المدينة منطقة واحة وسكون لكبـــار السن من العناصر البيضاء .

٣ ـ ان العمالة الوطنية من البانتو قليلة بالمدينة .

وقد قدر عدد الوطنيين (البانتو) المقيمين فى وسط المدينة بصورة غير شرعية بنحو ٩٠ ألفاً(٢) (١٩٧٧) ، بينما قدر عدد المقيمين بصورة قانونية

---

(١) South African Repblic : Population Censuas 1970, Report No. 02—05—08.
Pretoria, Govenment Priter, 1976, p. 79, 223, 352.

(٢) تقرير مستر ب. جانسن Janson, P. المسئول بوزارة شئون البانتو .
(The Squatter Problem in the Western Cape. South Africa, 1977)

فى كل منطقة شبه جزيرة الكيب بنحو ٥٩٠ ألف نسمة (١٩٧١) ولعل هذا يرجع إلى القرار الحكومى بايقاف بناء مساكن للوطنيين فى داخل المدينة مع السماح لهم بالإقامة فى الأطراف خاصة فى المنطقة الغربية من الكيب The Westen Cape التى تعتبر منطقة توطين الملونين حيث تستقر الأسر ويتحرك العمال (الذكور) منها إلى وسط المدنية ذهاباً واياباً .

ولكن كثير من العمال يرفضون ذلك ويحضرون أسرهم إلى منطقة وسط المدينة مما زاد من أعداد الأسر الملونة التى تنتظر مساكن لها إلى ٩٨٠٠ مما حدا بالحكومة إلى العمل على نقل معظمهم خارج المدينة (لوحة ٥) .

وقد عمدت السلطات فى كيب تاون على تهجير السكان الوطنيين السود إلى مواطنهم القبلية الأصلية ، وقد شارك معهم فى هذا التهجير القصرى المسئولين الاجتماعيين بالسلطات ولقد لجوا إلى إجراءات التجميع مما فجر الغضب بين الجماعات السوداء خاصة عندما قبضت السلطات على من حاول مساعدتهم من رجالات الدين (عمليات التخريب مساء يوم الثلاثاء ١٢ أغسطس ١٩٨١) حيث جرح نحو ٤٠٠ وأعتقل المئات (١) منهم رغم أنهم يعانون الامرين فى معيشتهم (لوحة ٦) .

السكان ، مورفولوجيا وفسيولوجيا

كانت كيب تاون كسائر معظم العواصم الافريقية التى نمت نمواً سريعاً ، ويصدق عليها صفة العواصم الخاصة بتعدد اللغات Poluglot وبتعدد السلالات Multiracial فهى فى الحقيقة مجتمعاً مختلطاً فى كل المجتمعات Plural societies لذلك لم يكن غريباً أن يشهد — كما ذكرنا ونلاحظ باستمرار — الكثير من الصراع السياسى والمشاكل اللونية والعنصرية .

---

(١) من الأخبار المذاعة من BBC يوم الخميس ١٣ أغسطس ١٩٨١ .

وقد وقع أول التحام بين المستوطنين الجدد من الهولنديين وبين المواطنين من الهوتنتوت ناس الكيب Capemen (١) عام ١٦٥٩ على حق grazing الأرض فى منطقة مدينة كيب تاون وبالتحديد فى الحى الذى يعرف حالياً باسم روزبانك Rosebank (٢) ثم أعقب ذلك تزايد الاحتكاك والالتحام بالصورة التى وصلت إليها ، هذا رغم أنه لم يكن يتعد تعداد الوطنيين من زنج البانتو (تعداد ١٩٦٠) فى مدينة كيب تاون الكبرى ال ٧٥ ألف نسمة بكثير ، وهذا كما يقول موريس Morris, S.S. (٣) عدد ضئيل بالمقارنة بالمدن الأخرى من ذات الحجم أو حتى بالمجموعات السلالية الأخرى فى ذات المنطقة ، حيث كان يوجد بها طبقاً لهذا التعداد المشار إليه (سنة ١٩٦٠) نحو ٣٠٥٢٠٠ نسمة من البيض و ٤١٧٩٠٠ نسمة من الملونين ، وقد أنعكس هذا على نمط سكن هؤلاء الوطنيين فى المدينة خاصة وان من هذا ٣٨٥٠٠ نسمة من العمال (طبقاً لتقدير مكتب عمل البانتو بالمدينة) (٤) وأن منهم نحو ١٦٣٠٠ يعيشون فى مجمعات سكنية (مساكن شعبية) مكونة من حجرات فردية (لوحة ٧) .

ورغم قسوة ظروف المعيشة فى المدينة أمام العناصر غير البيضاء خاصة من الوطنيين . ألا أنه يبدو أن العناصر الإفريقية تميل بطبعها إلى سكن المدن — إذا لم يقف أمامها حائل ووجدت ما تعمل به فيها ، إذا أتضح أن سكناها

---

(١) Kiley, Denis : South Africa London, B.T. Bathfond Ltd, 1976, p. 12.

(٢) أو كما يطلق عليهم الكيبوائيون . أنظر : فاروق عبد الجواد شويقة ، المجموعة الكيبوائية الأفريقية ، دراسة فى الانثروبولوجيا الجغرافية . مجلة الدراسات الأفريقية ، مج ٦ ، ١٩٧٧ ، ص ١١١ — ٢٠٨ .

(٣) Morris, S.S. : Cape Town, Metropolis in the malking. *Town Planimg Review*, Vol 40, No. 2, Julgy 1967, p. 102—118.

(٤) Loc. cit.

يرجع إلى أزمان قديمة وهناك شواهد على ذلك كثيرة من أماكن مختلفة من القارة (×) [1] (لوحة ٨) .

هذا ولا يختلف كثيراً نمط هيراركية المدن فى جنوب افريقيا – رغم تقدمها الحضارى عن ذات النمط الشائع فى القارة الافريقية وهو الذى يعكس لتفاوت الكبير بين عدد سكان أكبر مدينة إلى المدينة التالية لها مباشرة فى كل وحدة سياسية وإلى تفضيل الأهالى مدناً معينة عن أخرى بعكس الصورة التى أطلق عليها حمدان النمط الاستعمارى للمدن [2] ويجب أن أضيف إلى ذلك أن هذا يظهر أيضاً فى الوظائف التى يقوم بها سكان تلك المدن وأيضاً تركيبهم السلالى .

ولا تختلف كيب تاون عن النمط الاستعمارى الذى يبدو وأضحاً فى حالة المقارنة مع مدن أخرى من خلال تعدادات معلنة (شكل ١١، ١٢) مع ملاحظة تفاوت التركيب العمرى (شكل ١٣ (حيث يعتمد العمل على الأيدى الوطنية أساساً حيث أنها أنسب من غيرها [3] رغم أختلاف تباينهم العرقى (××) (جدول ٣) ، (خريطة ٧) ، (لوحة ٩) .

(×) مثل اليوروبا الذين أسسوا وأقاموا فى مدينة أبادان فى نيجيريا قبل عصر الاستعمار بزمن طويل .

(١) Broek, Jan O.M. and Webb, John W. : op. cit., P. 397.

(٢) Hamdan, G. : Capitals of the New Africa. *Economic Geography*, Vol. 40, 1964, p. 239—235.

(٣) Kinght, J.B. : Urbanization and Migration Labour in Southern Africa, Lecture took place on Monday Oct. 29, 1979 ; at 5 p. m. in the Little Hall, arranged by African Studies Centre, Univ. of Cambridge, U.K.

(××) المجموعات اللغوية (الوطنية) فى جمهورية جنوب أفريقيا هى : زولو Zulu سوازى Swaze –تسوانا Tswana– اكسوزا Xkosa –سبدى (شمال سوثو N. Sotho) Sepedi شمال ندبيل (سومايلا North Ndebel (Sumayela جنوب ندبيل (خولوما South Ndebel (Khuluma– سيسهسوو Sashoeshae (جنوب سوثو South Sotho – شانجان(تسونجا Tsonga) Shangaen – فندا Venda – لغات البانتو الأخرى – الأفريكانية Afrikaans – الإنجليزية English

وإذا كان كبر حجم المدينة والتعقد والتباين والتخصص الوظيفي وتقسيم العمل وارتفاع المستوى الثقافي والتكنولوجي بين سكانها هي السمات الأساسية التي تميز مجتمع المدينة وتمايزه عن المجتمعات القروية (١) ، فاننا نجد أن وظيفة كيا تاون قد تطورت من مركز خدمة تجارى إلى مركز للإدارة الاستعمارية وللتجارة الدولية وللحكم المحلى، وقد أنعكس ذلك على تكوين سكانها وتوزيع وظائف استعمال الأرض Land Use فى المدينة ، (٢) (خريطة ٨–١٠) وبالتالى وظائف وحرف أهلها وسكانها (شكل ١٤، ١٥) مما أنعكس أثره على نشاط ومستوى دخلهم ومعيشتهم . وبعامة يتميز مستوى معيشة الافريقيين بالانخفاض الكبير فى الأجـــور (٣) بالمقارنة بغيرهم خاصة الأوربيين .

* * *

---

(١) Redfield, R. : The Folk Culture of Yucatan, Chicago, Univ. of Chicago Press, 1941, p. 364.

(٢) Davies, Hywel: Investigation a business ribbon in the northern municipalities, Cape Town. *The South African Geographical Journal*, Vol. 42, Dec. 1960, p. 41—51.

(٣) De Ridder, J.C. : The Personality of the Urban African in South Africa ; a thematic apperception test study, London, Routledge & Kegan Paul, 1961, p. 155.

جدول ٣

يوضح توزيع البانتو الوطنيين فى مدينة كيب تاون حسب القبائل والاحياء المختلفة تعداد ١٩٧٠ (١)

الأحياء	الجملة	Xhosa	Zulu	Swazi	Sep-edi	N. Nde-bele	S. Aod-bele	Tsw-eur	Sesh-œshc	Shan-gaen	Vedas	Other	Foreign Banta
بليفيل	٣٢٦٧	٢٨٧٢	١١٤	٦	٩	—	١	٢٥	٦٤	٥	١	١٠٦	٦٤
الكيب	٦١٨٥	٥٤١٢	٢٤٦	١١	٤٣	٢	١	٩٤	٨٣	١٢	٥	١٢٧	١٤٩
سيمونز تاون	٦٨٤	٥٥٠	١٨	١	٦	--	—	١٩	١٨	١	٢	٣٨	٣١
وينبرج	٩٨٦٩١	٩٢٥٨١	٩٨٢	٦٧	٢٥٩	١٦	٣٠	٥٤٨	٢١٢٩	٦٥	٣٣	١٤٥١	٥٧٠
الجملة	١٠٨٨٢٧	١٠١٤١٥	١٣٦٠	٨٥	٣١٧	١٨	٣٢	٦٨٦	٢٢٩٤	٨٣	٤١	١٧٢٢	٧٧٤

(١) South Aficen Republéc : Population Census 1970 ; Report No. 02-05-08, P. 506.

كان يعتقد روبرت ردفيلد Redfield, Robert أن المدينة تعتبر منطقة مثالية للانثروبولوجى للقيام بدراساته فيها(١) وأن دراسة ثقافاتها المختلفة تعتبر من أهم مجالات دراسة الثقافة فى الأنثروبولوجيا(٢) بل انه استحدث الكثير من الوسائل والأنماط لدراسة تلك الجوانب الثقافية ، وعلى ذلك فان البحوث والدراسات فى مجال انثروبولوجيا المدن تساهم مساهمة كبيرة فى مجال التخطيط (٣) والتنمية الأقتصادية والإجتماعية (×) .

وكما تعطى المدن الكثير فانها أيضا تأخذ الكثير ، ظهر ذلك على الحجم والكثافة والتماثل والتنظيم ففيها يظهر الصراع والتفاعل والأجتماعى بأجلى صورة (٤) خاصة فى المجتمعات المدنية ذات التكوين الأنثروبولوجى المختلط من بيض (قوقازيين (وسود) زنوج (أو مخلطين) ملونين) ، مثل مدينة شيكاغو (٥) وكيب تاون .

---

(١) Redfield, R. : op. cit., p. 211.

(٢) — — : The Folk Society : *The American Journal of Sociology*, Vol. LII, No. 4, 1947, p. 306—308.

(٣) Fox, Richard G.: Urban Anthropology; Cities in their cultural settings, New Jersey, Prentice Hall, 1977, p. 11.

(×) من المجالات الهامة فى هذا الموضوع مجال دراسة الفقر . انثروبولوجيا فى المدن (Fox, R. : Ibid., p. 12—16) ، أيضاً دراسة موضوع الجوع وآثاره الانثروبولوجية العامة (البيبولوجية ، والاجتماعية ، والثقافية). راجع مجموعة أعمال May, Jacques M.: عن الجوع وآثاره خاصة كتبه الأربعة عن مناطق وأقاليم أفريقيا المختلفة . وأيضاً مقال : فاروق عبد الجواد شويقة ، نطاق الجوع فى غرب أفريقيا . فى : معهد الدراسات العربية العالية الدراسات الخاصة . ع ١ – ١٩٧٦ – ص ٣٩١ – ٤٢١ .

(٤) Wirth, Loues : Urbanism as a way of life. *The American Journal of Sociology*, Vol. 44, July 1938, p. 1—24.

(٥) Star, Shirley A. : "An approach of the measurement of inter-racial tension". In : Burgers, E.W. and Bogue, D.J. (eds.) : Urban Sociology, Chicago, Phoenix Books, 1967, p. 181—223.

وبينما يعمل الأفريقين (البانتو) فى الوظائف العامة التى تحدد لهم بمعرفة الاوربين (البيض) وربما هى فى الظاهرة لاتختلف كثيرا عن إعمال الاوربيين إلا أنها فى الحقيقة تحت سيطرتهم وتوجيهم(١) ، ومع ذلك فان الأفريقيين يعتبرون بعملهم العمود الفقارى للاقتصاد القومى هناك ، خاصة فى مجال الصناعة (٢) ، إذ كان يوجد فى كيب تاون وضواحيها (١٩٥٦ – ١٩٥٧) نحو ٧,٥ – ١٠٪ من أعمال الصناعة فى كل الجمهورية (٣) وقد وضح ذلك من بعض الدراسات التى اجريت خاصة بحث مدرسة الدراسات الافريقية بجامعة كيب تاون (لوحة ١٠) الذى نشره كل من مونيكا ويلسون وآرشى ما فيجى Wilson, M. ; Mafeje, A. عن حى لانجا Langa أحد حين رئيسين للافريقين فى المدينة ، وقد أعتمدنا كثيراً عليها باعتبارها مصدراً رئيسياً مبنى على تطبيق دراسة الحالة والإقامة الميدانية (اجريت من يوليو ١٩٥٥ حتى مارس ١٩٥٧) والذى بدأها A.R.W. Cross-Upcott ثم تابع العمل Archie Mefeje (الذى يتحدث لغة Xhosa) من سبتمبر ١٩٦١ حتى سبتمبر ١٩٦٢ ، وفى هذا الحى يتركز الافريقيون من المتكلمين بلغة Xkaos (أحدى لغات البانتو الجنوبيين الرئيسية) الذين وفدوا من شرق البلاد للعمل فى المدينة .

ورغم أشتغال الافريقين أحياناً مع الملونين فى عمل واحد إلا أنهم يطلقون عليهم لفظ ilawu (من لغة Xhosa) وهو مشتق من ilawu lentabo بمعنى من ليس لهم تقاليد ولا عادات (ليس لهم أصل) ، كما أن الملونين يطلقون عليهم غير المتحضرين (٤) وهكذا تأخذ التفرقة العنصرية مظاهر شتى ويظهر ذلك فى التقسيم التالى للطبقات الاجتماعية للافريقين(٥) :

(١) Hance, W. : The Geography of Modern Africa, New York, Columbia Univ. Press, 1964, p. 518.

(٢) Loc. Cit.

(٣) Ibid., p. 535.

(٤) Wilson, M. and Mafeje, A. : Langa ; Cape Town, Oxford, Oxford Univ. Press, 1963, p. 13.

(٥) Ibid., p. 15.

١ – العمال الغير ماهرين (التراحيل) الاميون تماماً وقليل منهم من تردد فترات على المدرسة .

٢ – أنصاف المدنيين semi-urbanized مع قليل من التعليم .

٣ – المدنيون وهم من لهم سكن بالمدينة وينقسمون إلى :

أ – مدنى Townee (أو Trotsi type) وينقسمون حسب العمر إلى « ايكهابا ikhaba » و « أوماك ooMac » .

ب – بداية الطبقة الوسطى ، ومنها المتعلمين (ooscuse-me) ، والطبقة الدنيا المقدرة respectable lowerclass

والجدير بالذكر أن معظم هؤلاء الوطنيين من الذين يفرض عليهم الحاجز اللونى(١) الإقامة فى أماكن معينة (مثل لانجا Langa) وأن يزاولوا حرفاً بعينها ويسكنون مستويات معينة من المساكن (لوحة ١١) .

وقد شهدت الحياة الاجتماعية فى المدن الافريقية خاصة تلك التى تختلط فيها سلالات متعددة مثل كيب تاون تغيرات اجتماعية (٢) شملت كل مظاهر وتنظيمات وعلاقات الحياة بين أفراد الأسرة ثم بينهم وبين أفراد العائلة والمجتمع ككل ، وهى غالباً ما تتسم بالانعزالية لما تحس به من غربة ، ظهر ذلك فى كيب تاون حيث تتميز أحياء الوطنيين (الافريقيين) مثل Langa بالمستوى المنخفض بالمقارنة بالأحياء الأخرى خاصة بالاوربيين (البيض) أو بالاسيويين (الملونين) ، إذا يبدو عليها أن أهلها شديدى الفقر وأن أعمالهم لا تتعدى الأعمال اليدوية ذات الدخول المحدودة ، خاصة وأن سكناهم دائماً كان فى مناطق خاصة بهم يفصل بينهما وبين أحياء الأوربيين ، وكانت ندابنى Ndabeni من أولى (١٩٠٢) الأحياء التى خصصت للافريقيين

---

(١) Ibid., p. 174.

(٢) Epstein, A.L. : Urbanization and Social Change in Africa. *Curr-nt Anthropology*, Vol. 8, No. 4, Oct. 1967, p. 215—284.

خارج كيب تاون ، ولكن مع ذلك أستمر ما بين ٥-٦ الاف نسمة منهم يعيشون داخل المدينة (١) ، ومنذ وباء الأنفلونزا ١٩١٨ أهتمت سلطات المدينة بالافريقين أكثر حيث خصصت لهم حياً جديدا آخر هو لانجا ، وحيث أهتم فيـــه أكثر بسكنى العمال الأعزاب دون أسرهم فى حجرات مفردة فى مجتمعات ، ولكن رغم هذا فإن لانجا أخذت فى النمو السريع خلال الـ ٢٥ سنة التالية حيث بنت الأسر الإفريقية نحو ½ - ¼ مساحة هذه الضاحية حتى ١٩٥٤ ، عندما قررت الحكومة إيقاف هذا التوسع ، بينما سمحت ببناء مجمعات للرجال (الأعزاب (فقط فى نطاقات Zones خاصة ، وكان من نتيجة ذلك أن أصبح معدل الذكور Masculinity ratio وأضح الدلالة (١٠ : ١) (٢) ولا شك أن عدم التوازن الكبير بين عدد الذكور وعدد الاناث فى المجتمع الإفريقى بالمدينة يستيبعه أمراضاً اجتماعية خطيرة خاصة فى احياؤهم الخاصة حيث تزداد هذه الظاهرة وان كانت واضحة أيضاً فى سائر أحياء المدينة الأخرى أيضاً (جدول ٤) .

جـــدول ٤

الافريقيون ومعدل الذكور بينهم فى مدينة كيب تاون الكبرى (٣) .

السنة	ذكور	إناث	معدل الذكورة (ذكر / ١٠٠ أنثى)
١٩١١	١٢٥٠	٣٣١	٣٧٧.٦
١٩٢١	٧٠٧٣	١،٨٢٠	٣٨٨.٦
١٩٣٦	٩٩٤٤	٤٢١٦	٢٣٥.٨
١٩٤٦	٢٤٢٩٣	١٠٩٠٤	٢٢٢.٧
١٩٥١	٣٢٨٤٢	١٦٩٥١	١٩٣.٧
١٩٦٠	٦٥٠٢٥		

(١) Wilson, M. and Mafeje, A. : Langa, p. 3.

(٢) Ibid., p. 4.

(٣) Ibid., p. 5.

ويتميز مجتمع الافريقيين فى كيب تاون بوجود كل مظاهر ثقافة الفقر ، من مستوى المعيشة المنخفض إلى الحرف الوضيعة واللغة والألفاظ الدارجة بل والبزيئة ،ومن معدلات الوفيات العالية ومتوسط العمر القصير والمستوى التعليمى المنخفض ،وضعف برامج الخدمات الاجتماعية وانخفاض مستوى المهارات وأعتماد الحياة المنزلية على القوت اليومى (عدم وجود مخزون غذائى وعدم وجود مدخرات نقدية والاعتماد على القروض باستمرار واللجوء كثيراً للعنف حتى بين الأطفال :وتزايد الأسر المتمركزة حول الأم بسبب هجرة الأزواج وبعامة تزايد الشعور بالاحباط وهذه من السمات المشتركة الأساسية التى تشترك فيها كل ثقافات الفقر فى كافة المدن تبعاً لما كشفت عنه دراسة أوسكار لويس(١) عن طبيعة الفقر فى مجتمعات الحضر .

والجدير بالملاحظة حالياً فى أفريقيا أنه بعد التوسع فى ظاهرة هجرة الوطنيين للريف مفضلين الإقامة فى المدن — سواء القديم منها ذا الأصل الإفريقى ، أو الحديث الذى أقيم بعد وفود الأوربيين المستعمرين — أن تم التعايش بينهم وبين العناصر البيضاء فى سلام أجتماعى وتعاون اقتصادى بعد أن كانوا اعداء لسنوات طـويلة (٢) ، أنهم حالياً يعتبرون العمود الفقار للحياة الاقتصادية والاجتماعية(٣) . فى المدينة كما ذكرنا ، ومع ذلك فما زالت أجورهم منخفضة ، رغم أهتمام الحكومة بوضع سياسة طويلة الأمد لتوازن الأجور (٤) . وهذا يدل على التفرقة الواضحة فى الأجور بين السلالات المختلفة .

---

(١) Lewis, Oscar: Five Families, New York, Basic Book, 1959, p. 95.

(٢) Schwas, W.B. : Urbanism: Corporate groups and culture change in Africa below the Sahara. *Anthropological Quarterly*, Vol. 43, 1970, p. 187—214.

(٣) Ibid., p. 190.

(٤) Lucas, F.A.W.: The determination of Wages in South Africa. *The South African Journal of Economics*, Vol. 1, 1933, p. 49—57.

وكمثال عن الأجور نذكر المثال التالى ، وهو خاص ببعض الأعمال الفنية اليدوية فى مدينة كيب تاون الكبرى (شبه جزيرة الكيب) .

عدد ساعات العمل الأسبوعية ٤٥

عدد أيام « « ٦

الأجر فى الأسبوع (للرجال والنساء (×) ٥٥,١٢ (××)

« الشهر « « ٢٣٨,٧٥

ويبدو أن اقامة الأفريقيين الوطنيين فى المدينة (حيث الحياة الحضارية الحديثة) لم تقلل من ظهور النسبة العالية من حالات الوفيات الناجمة عن امراض الطفيليات والأمراض المعدية حيث تصل بينهم (١٩٧٤) إلى ١٤,٧٪ للذكور و١٣,٤٪ للاناث (بين البيض ١,٤٥١,٦ فقط على التوالى وبين الأسيويين ٤,٨،٤,١) (١) وهذا يعكس سوء الحياة الاجتماعية المنخفضة التى مازال يعيش فيها الزنوج فى المدينة يظهر ذلك بوضوح فى حى بيمغيل Pimville (حى الزنوج) الذى يشكو قلة الخدمات به حتى أنه لا توجد به انابيب للمياة (للاستعمال الأدمى) بل هناك صنابير عمومية فقط (حتى ١٩٦٢) ، ويظهر ذلك أيضا فى مستوى التعليم إذا لا يكاد تصل نسبة من يصل مستوى المدرسة الثانوية من ابناء الزنوج ٣٪ فقط .

ومع دخول المرأة الأفريقية مجال العمل فى المدن ، بعد نجاحها فى الريف حيث أصبح يعتمد عليها أساساً فى الزراعة وتوفير تكاليف الحياة لها ولاولادها

(×) وهذا المثال خاص بجمال « تزيين الشعر » وهو الذى صدر بالقرار رقم R2007 بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٧٩ ونشر فى :

Repub'ic of South Africa Government Gazette, Vol. 171, No. 6658, Pretoria, 14 Sept. 1979, p. 2—21.

(××) لتحديد قيمة العملة (السعر يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩) .

One £ = 1.75 South African R.

(١) *Official Yearbook of the Republic of South Africa* 1976,3rd ed., Johansburg, Chris Van Rensburg, 1976, P. 33.

فى غيبة الزوج أو الكفيل الذكر(١) ، فان الرابطة الأموية قد تدعت وزاد دورها ، حتى فى المدن الكبرى مثل كيب تاون(٢) ، أتضح ذلك من دراسات عديدة ميدانية منها تلك التى قام بها R. Levin (١٩٤٧)(٣) ، كما كان لها مركز يتميز فى المجتمع إذا رغم انتشار مظاهر التفرقة فى كل مكان حتى فى المدارس وعلى الشواطئ ، إلا أنه يسمح للنساء الزنجيات بأن تتولى تربية اولاد الأوربيين(٤) (وهذا ما يحدث فى الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة) ، وتلك نقطة جديرة بالدراسة ، كما تجدر دراسة آثارها بعناية وعمق .

والتفرقة العنصرية (بالافريكانية Aparthaid وتنطق Apart-ate أو البارتيت)(٥) واضحة فى المعاملات الأقتصادية والعلاقات الأجتماعية فى المدينة وما ذلك إلا مظهرا من مظاهر السياسية المتحكمة فى البلاد ، خاصة فى سياسة الحزب الوطنى منذ عام ١٩٤٨ (٦) .

ومازالت تعانى مدينة كيب تاون وسكانها الأفريقيين على وجه الخصوص والملونين عامة من مشكلات التفرقة العنصرية التى لها انعكاس واضح على الحياة الإجتماعية ، بل وعلى المناقشات السياسية فى البلاد هناك (×) .

---

(١) Colson, E. : "Family Change in Contemporary Africa". In : Middleton, J. (ed.) : Black Africa ; its peoples and their culture today, London, Collien Macmillan, 1970, p. 156.

(٢) Ib d., p. 157.

(٣) Levin, R. : Marriage in Langa Location(Communication from the school of African Studies, No. 17). Cape Town, Cape Town Univ. Press, 1947, p. 31—39, 95.

(٤) Hopkinson, Tom : South Africa & N.V. (Nederland), Tihme-Life International, 1965, p. 89.

(٥) يوسف تونى : معجم المصطلحات الجغرافية . القاهرة ، دار الفكر العربى ، د ت ، ص ١٧ .

(٦) عبد العزيز كامل : «مشروع تقسيم اتحاد جنوب أفريقيا» الجمعية الجغرافية المصرية ، المحاضرات العامة لسنة ١٩٦١ ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٥ – ٤١ .

(×) فكثيراً ما حدث ذلك ، راجع ما نشر تحت عنوان :

وحتى عام ١٩٢٦ لم يكن هناك حظر على انتقال الوطنيين الأفريقيين إلى كيب تاون ، ولكن من هذه السنة وضع نظام الحظر ، وفى عام ١٩٥٥ ، أبعد الكثير من الرجال والنساء والاطفال حيث تقرر عدم السماح باقامة من ليس له عمل ومن لا يستطيع إثبات أنه يقيم بالمدينة منذ ١٥ سنة على الأقل أو بعمل منتظم لمدة عشر سنوات (١) فى المدينة ابعاده إلى خارجها .

ومع ذلك فان الأهل والأقارب من الوطنيين يتداعون إلى المدينة بحثاً عن العمل الأكثر ربحاً وللاقامة الأفضل مستوى ، لذلك نجد أن معظم العائلات الوطنية فى كيب تاون لها صلات قرابة فى سائر المدن الأخرى وفى الريف حيث الموطن والأصل(٢) ، وهذا القول يصدق بدون شك على الأوربيين من الأصول السلالية المختلفة وأيضاً على الملونين من الأسيويين حيث نجد لكل منهم جذور القرابة فى الوطن وفى أوربا وفى اسيا وأنهم مازالوا فى أغلب الأحيان على صلة بهم ، يؤكد هذا الدعم المعنوى السياسى الذى يلاقية حكام جنوب أفريقيا من الدول الأوربية رغم سياستها العنصرية التى استنكرتها الأمم المتحدة وكل دول العالم تقريباً .

وقد شهدت مدينة كيب تاون معظم المؤتمرات الوطنية والأفريقية المناهضة للعنف الواقع على الوطنيين هناك(٣) كما كان لنشاط الطلاب فى جامعة كيب تاون

=

Services and amenities for black people in urban areas. In : A survey of race relations in South Africa, Johanesburg, South African Institute of Race Relations, 1975, p. 152, 161, 167.

وتحت عنوان : Group areas and housing فى ذات الدورية المشار إليها عدد : Jan. 1973 129, 136, 144, 149

(١) Wilson, M. and Mafeje, A. : Langa, p. 2.

(٢) Ibid., p. 174.

(٣) Walshe, Peter:The rise of African nationalism in SouthAfrican national Congress, 1912—1952. Berkeley, Univ. of California Press, 1971, p. 303.

أثر واضح فى اظهار مدى الغبن الواقع على الوطنيين الأفريقيين فى جمهورية جنوب أفريقيا(١) . كما شهدت مدارس كيب تاون (ابريل ومايو ١٩٨٠) أضراب التلاميذ السود والملونين والأمتناع عن تلقى الدروس كما نظم الأهالى الأضراب عن اللحم تضامنا مع عمال صناعة اللحوم ، أيضاً قاطعوا المواصلات العامة ، وكان هذا تمهيدا للاضراب الكبير الذى شهدته المدينة والبلاد كلها تقريباً خاصة جوهانسبرج(فى ١٦ يونيو) وهوذكرى الاضرابات التى قام بها تلاميذ المدارس فى سويتو وأدى إلى مصرع أكثر من ٦٠٠ شخص عام ١٩٧٦ .

وقد توالت حركات التهديد والمظاهرات من جانب العناصر الوطنية السوداء فى كيب تاون لاظهار معارضتها لحركات التجمع والتفرقة التى تزاولها السلطات ضدهم ، خاصة عمليات الترحيل الأجبارى خارج المدينة وعندما يحاول الكثيرون العودة للعمل فى المدينة تقف فى سبيلهم السلطات .

وقد اعتقلت سلطة كيب‌تاون المئات من الوطنيين السود خاصة من ضاحية نيانجا Nyanga وابعدتهم إلى منطقة سكن الوطنيين فى الترانسكاى وذلك بعد سلسلة الأضرابات التى بدأت يوم الأربعاء ١٩ /٨/١٩٨١(×) (كما اذاعت BBC مساء يوم ٢٣ اغسطس ١٩٨١) .

هذا ويعانى الأفريقيون أكثر من غيرهم من الحياة فى كيب تاون فى العمل والسكن والمأكل وكل مناحى الحياة (٢) (لوحة ١٢) وبينما كان يتمتع البيض بحرية الحركة الكاملة نجد أن الحظر مفروضاً على حركات الملونين ، بل انهم

---

(١) Ibid., p. 251 ff.

(×) ويبدو أن الكفاح الداخلى سيزداد تنظيماً وعملا بعد استقلال زمبابوى (مايو ١٩٨٠) كما أن الدول الأفريقية فرادى ومن خلال منظمتها ، وفى مجلس الأمن وخارجه تعمل على مساعدة هذا الكفاح بكافة الصور .

(٢) Smith, D.M. : Human Geography; a welfare approach, London Edward Arnold, 1977, p. 253

حكم عليهم بالحياة داخل افقر المناطق (١) وتعمل قيود العنصرية عملها بين الملونين سواء الفقراء منهم اواولئك الذين أنعم الله عليهم بعد كفاحهم فى سبيل التعليم والمكانة الأقتصادية والإجتماعية ، فالكل فى الهم سواء ، ولكن الأقوياء يضعون ثقلهم فى محاولة تقليل حدة التفرقة (٢) (لوحة ١٣) .

ويبدو أنه سوف يكون لحصول زمبابوى على الأستقلال ، ونجاح حزب موجابى الماركسى (مارس ١٩٨٠) فى الوصول إلى السلطة الشرعية ، آثاره على توجيه وتحريك حوار بين السلالات المختلفة التى تكون شعب جمهورية موجابى (فى سالزبورى فى مارس) بأنه سوف يقدم المساعدات والتأييد السياسى والدبلوماسى لتحقيق ذلك .

والمسلمين فى كيب تاون مثلهم مثل المسلمين فى سائر جنوب افريقيا معظمهم من سلالة الرقيق الذين جلبوا من الملايو وجاءوا إلى مستعمرة رأس الرجاء الصالح منذ ١٦٥٨ ، حيث كان معظم اولئك الرقيق من المسلمين ويقال (٣) أنهم كافحوا طويلا حتى يعيشوا ويموتوا مسلمين (×) ، خاصة وأن غالبيتهم من العناصر الملونة (جدول ٥) (لوحة ١٤) .

---

(١) Andrews, H.T. et al. (eds.) : South Africa in the sixties; a socio-economic survey, 2nd. ed., Cape Town, The African Foundation, 1965, p. 147

(٢) Hatch, John: Tje Dilemma of South Africa, London, Dennis Dobson Ltd., N.D., p. 190

(٣) Islamic Counciį of South Africa : Meet the Muslims in South Africa, Durban, The council, 1979, p. 2

(×) ومما يزيد من آلامهم أن الاسلام ينفى ويرفض التفرقة العنصرية ، بل ويدعو عملياً لتصفيتها .

جـدول ٥

يوضح نسبة المسلمين بين السلالات فى جنوب افريقيا (١)

السلالات فى جنوب افريقيا	عدد السكان تعداد ١٩٧٠ نسبة	%	المسلمون ١٩٧٠ تعداد	%	١٩٨٠ تقدير	%
الوطنيون (السود)	١٥٣٩٩٩٧٥	٦٩	٨٨٦٩	٣,٢٨	١٢٤٩٩	٣,٤٥
البيض	٣٧٧٣٢٨٢	١٩	٦٤٥	٠,٢٣	١١٥٨	٠,٣١
الملونون	٢٠٥٠٦٩٩	٩,٥	١٣٤٠٨٧	٤٩,٧٣	١٨٢٠٩٠	٥٠,٣١
الأسيويون	٤٧٧٩٧٤	٢,٥	١٢٥٩٨٧	٤٦,٧٣	١٦٦١٧٧	٤٥,٩١

ورغم أنه صدرت أخيراً بعض القوانين التى تخفف عن كاهل العمال الوطنيين (الزنوج) بعض العنف إلا أن تطبيق هذه القوانين لم يصبح أكثر انسانية كما أن العناصر البيضاء زاد سخطها لصدور مثل هذه القوانين(٢)(لوحة ١٥–١٦) .

أما عن مظاهر الفولكلور الشعبي الافريقى التى تشهده مدينة كيب تاون فأهمها احتفالات أول يناير التى تعرف باسم كرنيفال كون Coon carnival حيث يتجمع الكثير من السكان من البيض والسود فى الشوارع والمتنزهات على شكل Minstral Show حيث يخرج الكثير من الملونين إلى الشوارع بملابس تنكرية غريبة راقصين ومغنيين مخترقين كل شبه جزيرة الرأس من أحد طرفيها إلى الآخر ، وهذا المهراجان يعتبر أكبر مهرجانات العالم (لايفوقه إلا مهرجان ماردى جراس Mardi Grax فى ريودى جانيرو)(٣)،

---

(١) *Quarterly Economic Review of Southern Africa*, 1st. Quarter, 1979, p. 17

(٢) Ibid, p. 1

(٣) Kiley, Dennis : South Africa, p. 46

والجدير بالذكر ان مثل هذه المهراجانات تحفل بالكثير من مظاهر التفرقة العنصرية أيضاً .

ويمكن للانثروبولوجيا الإجتماعية أن تساهم بجهودها فى دراسة وحل مشاكل تأقلم الزنوج فى أفريقيا عندما يقومون فى المدن الكبرى ،حيث تظهر أمامهم الكثير من العقبات(١) ، خاصة فى الدول التى مازالت للرجل الأبيض دور واضح وملموس فيها مثل جمهورية جنوب أفريقيا التى تتزعم دعوة التفرقة العنصرية . ويبدو أن المستقبل يحمل الكثير من المشاكل ، بل وربما التقسيم للبلاد (×) ، إذا لم تعالج مشكلة التفرقة بالكثير من الحكمة والعدالة .

---

(١) تعليق Kiley, Dennis : South Africa, p. 46. J. Clyde Mitchell
المنشور فى *African Studies*, Vol. 17, No. 1, 1958, p. 34—50
بعنوان : The anthropological Study of Urban Coounities

(×) لقد تنبأ بهذا الرأى الخطير كثيرين منهم de St. Jorre, John فى كتابه :
A house divided ; South Africa's uncertain future, New York, Carnegie Endowment for International Peace, 1967.

كان لانقضاء عهد الاهتمام بدراسة المجتمعات البدائية أو بالدراسة الانثروبولوجية لمجتمعات ماقبل الاستعمار التى كان الهدف منها – أساساً – التهيئة العلمية لمعرفة أكبر قدر ممكن عن حياتها بغرض وضع أبسط أساليب فرض السيطرة عليها والتحكم فى مقدراتها أكبر الأثر فى توجيه الاهتمام – بعد تقلص عهد المستعمرات (لاحظ قدم وعمق واتساع الدراسات الانثروبولوجية الاجتماعية فى كل من بريطانيا وفرنسا أكبر دولتى المستعمرات فى العالم) – إلى العناية بدراسة المجتمعات المتقدمة ويقصد بها التى يحيا أفرادها فى المدن ويعتمدون فى حياتهم على وسائل متقدمة غير تلك التقليدية (الرعى أو الزراعة) مثل الصناعة والخدمات ، بل حتى وان زاولوا الحرف الأساسية كالرعى والزراعة فهى فى صورتها المتقدمة (الحضارية . . المدينة Civilized) بمعنى استخدام الآلات والميكنة فى مراحل كثيرة من الأعمال اليدوية كما أنهم يزاولوا أكثر من حرفة من تلك الحرف . تلك هى مجتمعات المدن مهما كان عدد أفرادها ، أنظر إلى أى مجتمع صغير فى قرية بريطانية أنه لايقل بأى معيار أو مستوى عن مجتمع لندن ، كل ما هنالك أنهم مازالوا يحترفون جزئيا (وان كانت تتفاوت النسبة) الزراعة والرعى ، ولكن مع تصنيع منتجاتها (بواسطة الآلات الكهربائية) أن كل الفارق فى الخدمات فى الكم فقط وليس فى الكيف ، ومرد ذلك بدون شك عدد السكان ومعدلات التحرك .

تلك الصورة نجدها الان بهذا الشكل فى معظم المدن الافريقية فى جمهورية جنوب أفريقيا ، فرغم وجود الكثيرين خاصة من الوطنيين الذين يحترفون العمل فى المناجم وفى الزراعة والرعى حول تلك المدن لتقديم الخدمات إليها ، إلا أن عملهم تدعمه الآلات والأساليب الحديثة ، كما أنهم يزاولون أكثر من حرفة غالبا ما تدخل فى أحداها التجارة أو الخدمات (مجموعة الحرف الثالثة) .

والجدير بالذكر أن أفريقيا عامة ، خاصة دولها التي أخذت في النهوض اقتصاديا واجتماعيا بعد رفع يد الاستعمار عنها تحتاج في تنمية مجتمعها إلى العناية والاهتمام بدراسة بلدان Town الريف أو بلدان الانتاج المتوسط والصغيرة بها ،وهي تلك التي يمكن أن تقوم بدور ملموس في حل مشكلات هذه المجتمعات في التنمية والاستقرار والرخاء ، لذلك ليس غريباً أن يتخذ اتجاه الدراسة والبحث الجغرافي الانثروبولوجي وجهة شطرها في الاونة الأخيرة (×).

أما عن جنوب أفريقيا منذ كان الاندفاع صوب الشمال (الترانسفال) بحثا عن فرص حظ سعيد في العثور على مناجم للذهب ، أشبه بما حدث في أمريكا من الاندفاع نحو الغرب ، فكان في كلي الحالتين نشأة دولة وقومية وقوة جديدة حفلت بالعديد والخليط من السلالات من كافة انحاء العالم طلبا للثروة الذهبية السريعة ، هكـذا كانت جنوب أفريقيا وأمريكا وهكذا كانت كيب تاون ونيويورك ، ومن هذه الصورة نعرف من هم هؤلاء الخليط خلقا وسلوكا وثقافة وتعليما .

وتحتاج دراسة انثروبولوجيا المدن وجغرافيتها إلى مزيد من البحوث المبنية على الدراسات الميدانية ، لحل كثير من مشكلات مجتمعات التزاحم والاختلاط والتنافر وعدم التجانس من نواحي كثيرة : اقتصادية ، وبيولوجية ، وثقافية ، مما يتعكس كله على تكون الاسرة والأولاد ، والجدير بالاشارة هنا أنه يقع عبء كبير على الانثروبولوجين والجغرافيين الافريقيين للمسارعة في سد العجز في هذا المجال (××) إذ أنهم أكثر صلاحية ومقدرة على القيام بمثل تلك

(×) راجع على سبيل المثال :

Adou Zeid, A.M. : New Towns and rural development in Egypt. *Africa,* Vol. 48, No. 3, 1979, p. 283—290

Wogugu, M.O. : The relationship between urbanization and regional labor migration in developing countries. *Aflican Urban Studies,* N.S., No. 2, Fall 1978, P. 9—18.

(××) من أهم الدراسات :

Thomas, John L. : "Catholic Family Disorganization." In : Burgess, Ernest W. and Bogue ; Donald J. (eds.) : Urban Sociology, Chicago, Phoenix Books, 1967, P. 261—274.

البحوث والدراسات من غيرهم فهم أفراد من المجتمعات الافريقية يستشعرون نبضها كاملا ويعيشونه .

ولعل من أهم اضافات الانثروبولوجى والجغرافى الثقافى عندما يدرس الانماط الثقافية المتباينة هو نظرته إلى الثقافات والمجتمعات المختلفة على أنها كيانات ذات أبنية محـــددة تكون أنساقا متفـــاعلة متداخلة فى كيان كلى متكامل ، ولقد كانت المدن خاصة العواصم واشباهها فى أفريقيا على وجه الخصوص لها دور خطير للغاية فى حياة القارة الخضراء فهى لاتمثل قمم تطور اللاندسكيب الحضارى فيها فحسب ، بل انها أيضاً أكبر حقول للتجارب الحضارية وأخطر معامل اجتماعية فى القارة ، حيث يتم فيها أكبر تحتيم لعملية الاحتكاك الحضارى Acculturation ، بكل ما تحمل هذه التجربة من معان ونتائج ، فهى مراكز للاشعاع الثقافى وللانصهار الاجتماعى Melting-pot وذوبان القبلية detribalisation ، كل هذا نجده بوضوح فى مدينة كيب تاون .

ولما كانت الدراسة المقارنة تمثل أهم جوانب الانثروبولوجيا والجغرافيا الحضرية فقد عرضت الدراسة لبعض جوانب المقارنة بين كيب تاون وبعض المدن الافريقية ، كما عرضت المقال لدراسة الفقر ومجتمعه فى المدينة باعتبار أن الدراسة الاقتصادية تمثـــل حاليا جانبا هاماً من جوانب الانثروبولوجيا والجغرافيا الحضرية .

ويجب التنويه إلى أن التناقض الشائع فى الدراسات الحضرية فى أفريقيا يرجع إلى تواجد الفروق الشاسعة بين مدن المستعمرين البيض ومدن الوطنيين الافريقيين ويظهر ذلك فى المدن المختلفة الكبرى ومنها كيب تاون التى كانت محل الدراسة الحالية ، وقد اتضح ذلك أثناء عرض الجوانب الاقتصادية والإجتماعية خاصة تلك المتعلقة بالحرف ومستوى المعيشة ونظام الأسرة والقرابة والتنظيم الاجتماعى .

وان كانت الكيب قد كانت نشأتها تاون Town ومنها أخذت الاسم فانها اليوم قد أصبحت City بل ومنطقة عمرانية كبيرة Great Urban Area ومنها أخذت اسمها الجديد (المحلى أو العلمى على الاقل أن لم يكن العالمى) كيب تاون الكبرى Greater Cape Town ، وهذا أمر طبيعى نتيجة النمو وزيادة العمران سكانا وتعميرا ، وهى أمور تشهدها معظم مدن العالم خاصة تلك ذات الشهرة العالمية مثل مدينتنا محل هذه الدراسة .

بيبليوجرافية مختارة

1. Ajaegbu, H.I. (ed.) : African Urbanization ; a bibliography. London, International African Institute, 1972.

2. Albion, R. Greenhalgh : Seaports South of Sahara. New York, N.P., 1957.

3. Basham, Richard : Urban Anthropology ; the cross cultural study of complex societiees. Palo Alto California, Mayfield Pub. Co., 1978.

4. Batson, E. : The distribution of poverty among coloured households in Cape Town. Reoort SS4, School of Social Science Univ. of Cape Town, 1942.

5. — — — : A re-calculation of poverty datum line. Revised ed. of Report No. SP. 3, Report RS. 203. School of Socisa Science Univ. of Cape Town, May 1944.

6. Beavon, K.S.O. : The intera-urban continuum of sh opping centrel in Cape Town. *The South African Geogr. Jour.* Vol. 54, 1972, p.58-71.

7. Botto, R. : Some aspects of Leisure accupations of the African Population in Cape Town. Unpublished M. Soc. Thesis, Univ. of Cape Town, 1954.

8. Calpin, G.H. (ed.) : The South African Way of Life ; Values and ideals of a multi-racial society. Mlbourne, William Heinemann Ltd., 1953.

7. Christopher, A.I. : Southern Africa. Folkestone Kent England, Dawson, 1976.

10. Cohon, Abner (ed.) : Urban Ethnicity. London, Tavistock Pub., 1974.

11. Comhaire, J.L.L. : Aspects of Urban Administration in Tropical and Southern Africa. Univ. of Cape Town, School of African Studies, 1953.

12. — — — (comp.) : Urban Conditions in Africa ; a select reading list on urban problems in Arica. London, Institute of Colonial Studies, 1952.

13. Davies, D Hywel : Boundary study as a tool in CBD analysis ; an interpretation of certain aspects of the boundary of Cape Town s central business destrict. *Economtc Geogr.* Vol. 35, No.4, Jun. 1960, p.53-67.

14. Davies, D Hywel : The Hard Core of Cape Town s Central Business District ; an attempt at delimitation. *Economic Geogr.*, Vol. 36, No.I, Jun. 1960, p.53-69.

15. — — — : Investigation a business ribbon in the northern municipalities, Cape Town. *The South African Geogr. Jour.*, VoL. 42, Dec. 1960, p.41-51.

16. — — — : Urban Geography and planning in the central Business disrict of Cape Town. *South African Jour. of Science*, Vol. 56, No.5, May 1960, p.119-125.

17. — — : Land use in Central Cape Town ; a study in urban geography. Cape Town, Longmans Southern Africa, 1965.

18. — — — and Hirschon, Renée : The Urban Geography of the Table Valley Residential Area, Cape Town. *The South African Geogr. Jour.*, Vol.46, Dec. 1964, p.5-23.

19. De Gruchy, Joy : The Cost of Living for Urban Africans. South African Institute of Race Relations, 1960.

20. De Ridder, J.C. : The Personality of the Urban African in South Africa. London, Routtledge & Kegan Paul, 1961.

21. De St. Jorre, John : A house divided ; South Africa s uncertain future. New York, Carnegie Edowment for International Peace, 1967.

22. Eddy, E.M. (ed.) : Urban Anthropology Reserch Perspectives and Strategies, Southern Anthropological society Preceedings No. 2, Athens Univ. of Georgia Press, 1968.

23. Ehawensi, Cyprian : People of the city. London, Heinemann, 1963.

24. Epstein, A.L. : Politics in an urban African community. Rhodes-Livingstone Institute, 1958.

25. — — — : Urbanization and Social Change in Africa. *Current Anthropology*, Vol.8, No. 4, Oct. 1967, p.275-284.

26. Fava, Sylvia Fleis (ed.) : Urbanism in World Perspective ; a reader New York, Thomas Y. Crowell, 1968.

27. Forbes, V.S. : Some Early Maps of South Africa, 1595-1795. *Joru. for Geogr.* (*Stellenbosch*), Vol. 2, No. 6, 1965, p.7-20.

28. Forde, C.D. (ed.) : Social Implications of Industrialization and Urbanization in Africa South of the Sahara. Paris, UNESCO, 1956.

29. Fox, Richard G. : Urban Anthropology ; cities their cultural settings. New Jersey, Prentice-Hall, 1977.

30. Fried, Morton H. (ed.) : Reading in Anthropology. 2nd ed., New York, Thomas Y. Crowell Co., 1968.

31. Glass, Y. : The Black Industrial Worker. National Institute for Personal Research, 1961.

32. Hamdan, G. : Capitals of the New Africa *Economic Geogr.*, Vol. 40, 1964, p. 000.

33. Hammond-Tooke, W.D. : Six native churches ; a preliminary survey of religion in an urban location. Unpublished M.A. Thesis, Univ. of Cape Town, 1948.

34. Hanna, W.J. and Hanna, J.L. : Urban Dynamics in Black Africa ; interdisciplinary approach. Chicago, Aldine-Atherton, 1971.

35. Harvey, Joan M. : Statistics Africa ; Sources for social, economic and market research. 2nd ed., Kent, C.B.D., Research Ltd., Beck-henham, Kent, 1978.

36. Hauser, P.M. (ed.) : Handbook for Social Research in Urban Areas, Paris, UNESCO, 1956.

37. Hellmann, Ellen : "The Native in the Towns". In : Schapera, I. (ed.) : The Bantu-speaking Tribes of South Africa, London, Routledge, 1937, p. 405—434.

38. — — (ed.) : Handbook on Race Relations in South Africa. London, O.U.P., 1949 (Urban Areas, p. 229—274).

39. Honikman, A.H. (ed.) : Cape Town ; city of good hope. Cape Town, Bailey and Swinfen, 1966.

40. Hurwitz, Nathan : The economics of Bantu education in South Africa. Johannesburg, South African Institute of Race Relations, 1964.

41. Jenkins, G. : Africa as es. *Urban Affairs wuarterly*, Vol. 2, 1967, p. 3.

42. Kuper, Hilda and Kaplan, S. : Voluntary Associations in an Urban Township. *African Studies*, Vol. 3, 1944, p. 179—186.

43. Leftswick, Adrian (ed.) : South Africa, economic growth and political change. London, Allison & Busby, 1974.

44. Levin, R. : Marriage in Langa Location. (Communication from the school of African Studies. No. 17). Cape Town Univ. Press, 1947.

45. Lystead, Robert A. (ed.) : The African World ; a survery of socia research. London, Pall Mall Press, 1965.

46. Miner, Horace : The Primitive City of Timbuctoo. New Jurcy, Princeton Univ. Press, 1953 (American Philosophical Society Memorium 32).

47. Mitchell, J. Clyde : "Theoretical Orientation in African Urban Studies". In : Banton, Mitchael (ed.) : The Social Anthropology of Complex Societies. 3rd ed. Loon, Tavistock Publications, 1969, p. 37—68.

48. Morris, S.S. : Cape Town ; metropolis in the making. *Town Planning Review*. Vol. 40, No. 2, July 1969, p. 102—118.

49. Peter, P. et. al. (ed.) : Man ; settlement and urbanism. London, Duckworth, 1972.

50. Rollwagen, Jack R. : Introduction. *Urban Anthropology*. Vol. IV, No. I, Spring 1975, p. .2.

51. Schapara, I. : Select Bibliography of South African Life and Problems. London, Oxford Univ. Press, 1941.

52. Schwab, W.B. : Urbanism, Corporate Groups and Culture Change in Africa below the Sahara. *Anthropological* wuerterly, Vol 43, 1970, p. 187—214.

53. Scott, Peter : Some Functional Aspects of Cape Town. *Economic Geogr.*, Vol. 30, No. 4, Oct. 1954, p. 347—363.

54. — — : Cape Town, a multi-racial city. *The Geogr. Jour.* Vol. 121, 1955, p. 149—157.

55. Thomas, B.E. : On the growth of African cities. *African Studies Review*, Vol. 13, No. I, April 1970, p. 1—8.

56. Thompson, Leonard M. : Politics in the Republic of South Africa. Boston, Little Brown, 1966.

57. Tooley, R.V. : Early Maps and Views of the Cape Good Hope an illusted Commentary, London, Map Collectors Circle, 1963 (Map Collectors Series, No. 6).

58. Southall, Aidan (ed.) : Social Change in Modern Africa, London, Oxford Univ. Press, 1961.

59. — — (ed.) : Urban Anthropology ; Cross-Cultural Studie of Urbanization. New York, Oxford Univ. Press, 1973.

60. South Africa, Statistics Bureau : Report on births, South Africa and South West Africa, 1958 to 1963 (R.R. 31/1965), Pretoria Government Printer, 1965.

61. — — : Reoort on deaths, South Africa and South We Africa 1959 : 1962. Pretoria, Government Printer, 1965.

62. — — : Workshop of a continent ; a survey of the econom of the Republic of South Africa. Pritoria, Governmen Printer, 1964.

63. — — : Dept. of Statistics ; Population Census, 1970 Occupations, Pretoria, Government Printer, 1976.

64. Strage, Mark : Cape to Cairo ; (Harmondsworth), Penguin Books 1977.

65. Vorster, D.J.M. : "Adaptation to urbanization in South Africa' In : Harrison, G.A. (ed.) : Population structure and human variation. Cambridge, at the Univ. Press, 1977, p. 313—329

66. Ucko, Peter J., et. al. (ed.) : Man ; Settlement and Urbanism Cambridge, Schenkman, 1972.

67. UNESCO : "African Elites". *International Social Science Bulletin* Vol. 8, 1956, p. 408—498.

68. — : Social Implications of Industrialization and Ubarnzi-ation in Africa South the Sahara, Paris, 1956.

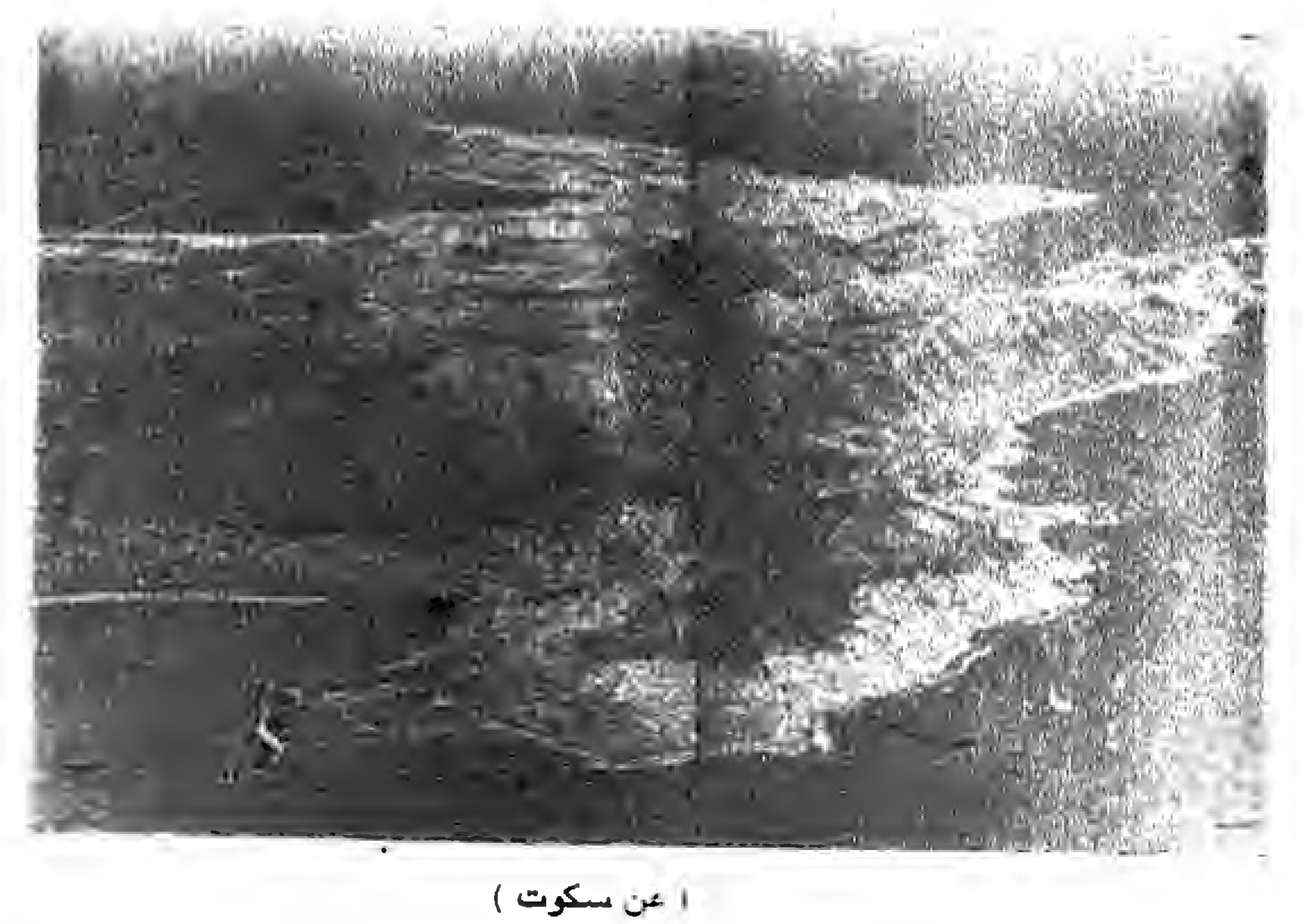
69. Union of South Africa ; Dept. of Native Affairs : Report of the Native Laws Commission 1946—1948. Pretoria, Government Printer, 1948. U.G. 28 : 1948 (Fagan Commission).

70. Walshe, Peter : The rise of African Nationalism in South African National Congress 1912—1952. Berkeley, Univ. of California Press, 1971.

71. Weaver, T. and White, D. (eds.) : The Anthropology of urban Environments. Washington D.C., Society for Applied Anth-ropology Monograph II, 1972.

72. Wilson, Monica and Mafeje, Archie : Langa ; a study of Social groups in an African township. Cape Town, Oxford Univ. Press, 1963.

73. Wirth, L. : Urbanism as a Way of Life. *American Jour. of Sociology* Vol. XI, No. I, July 1938, p. 1—24.



(عن سكوت)

لوحة ٣ ــ مدينة كيب تاون من الجو ــ تحتضن جبل « التايل »



(عن ويلسن)

لوحة ٤ ـ تولى راعى كنيسة من الوطنيين



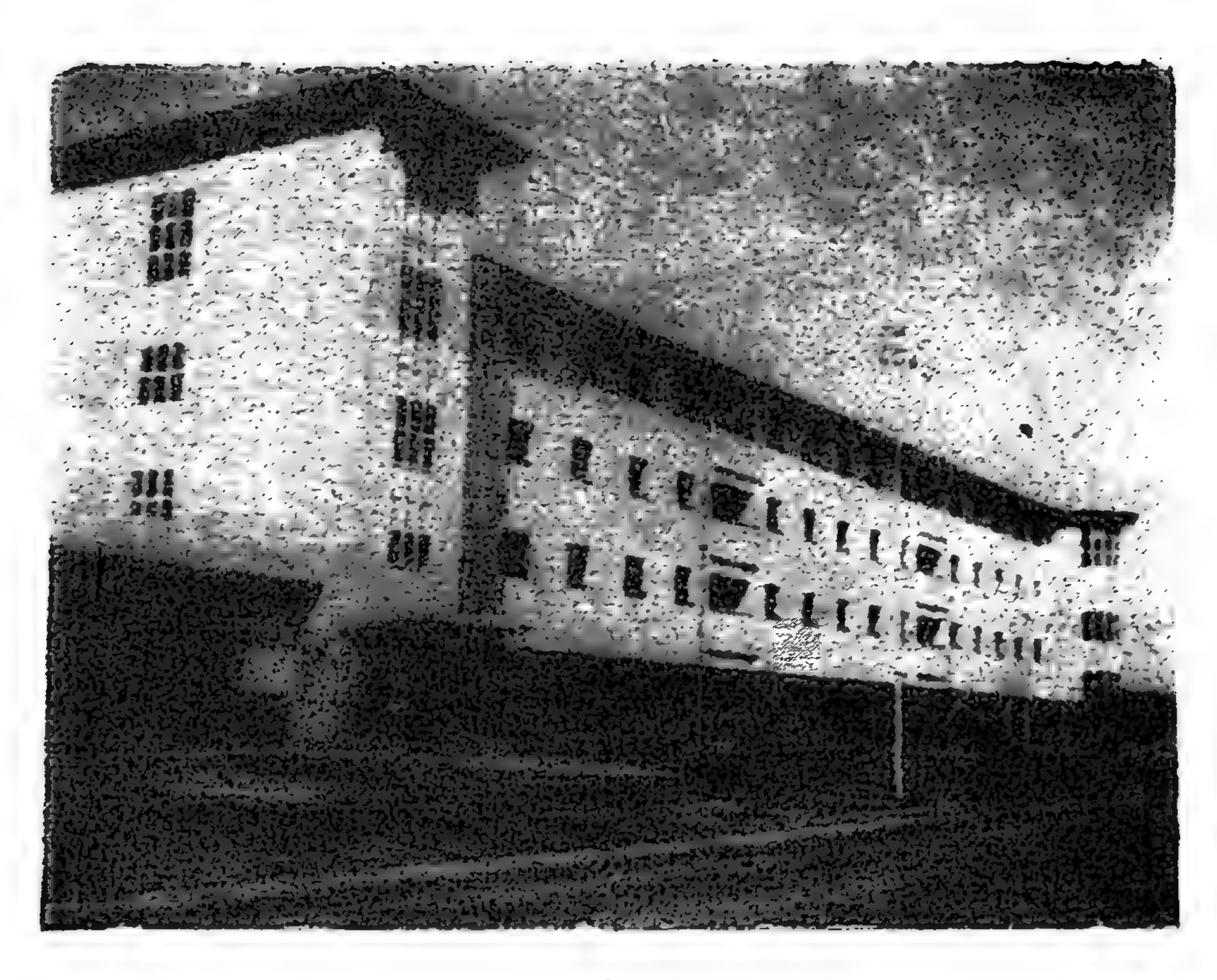
(عن ويلسن)

لوحة ٥ — مزين وطنى يعمل فى الطريق



(عن سكوت)

لوحة ٦ ـ بيوت الملونين الفقراء فى الحى السادس



(عن سكوت)

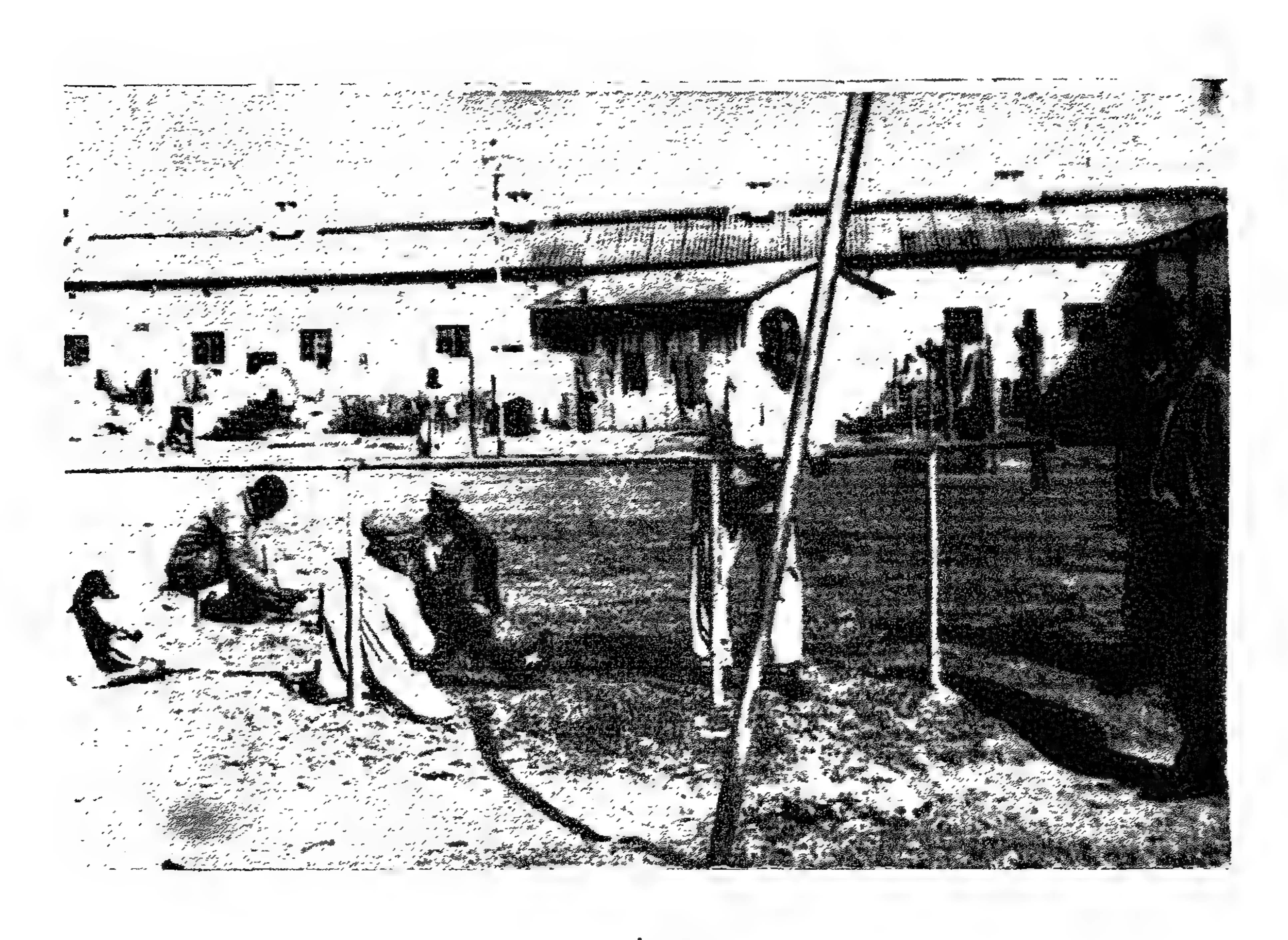
لوحة ٧ ـ شقق الافريقين فى لانجا

(مبانى ما بعد الحرب العالمية الثانية)



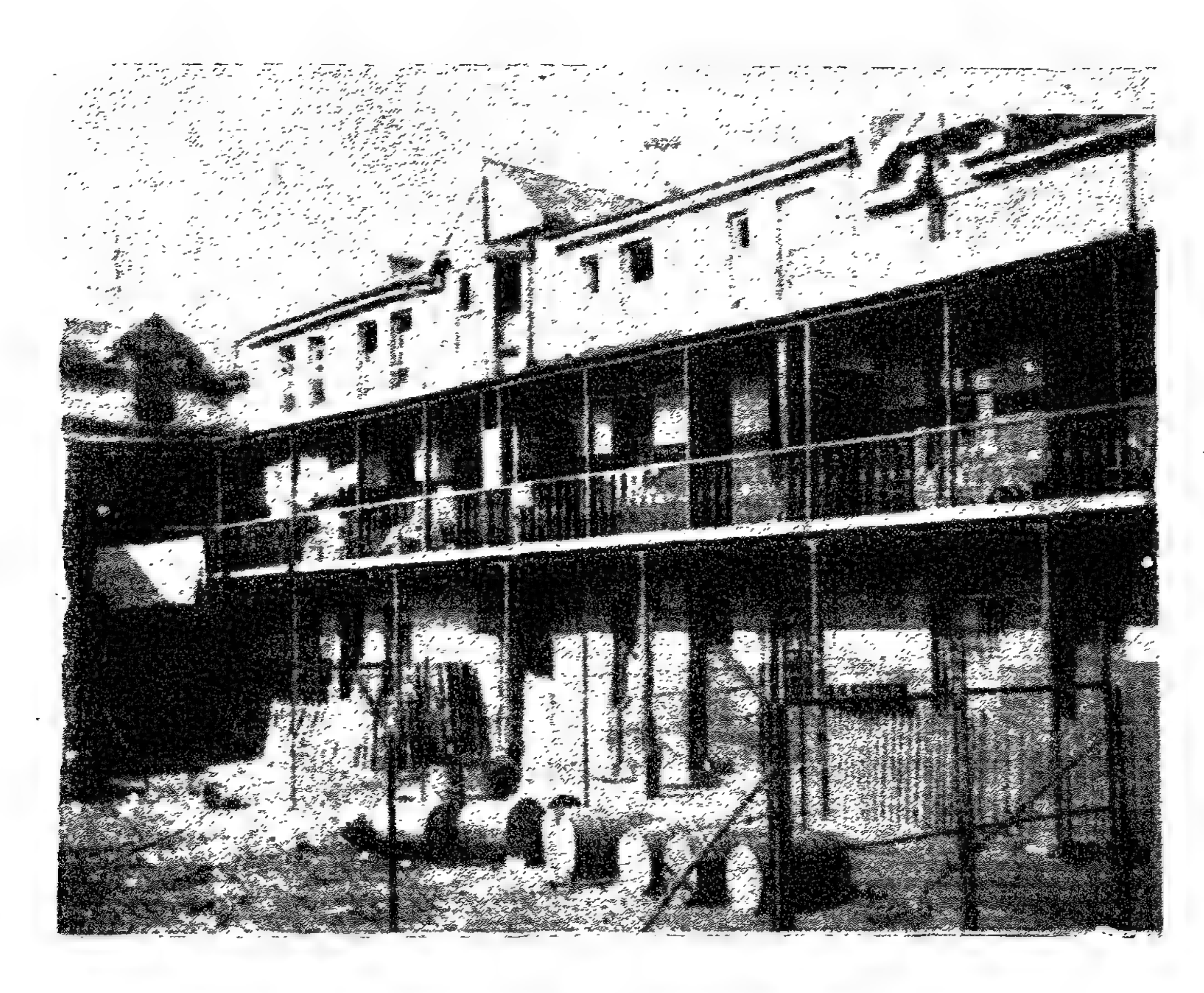
(عن سكوت)

لوحة ٨ ــ مساكن الرجال غير المتزوجين من الافريقين
فى لاغيا (مبانى ما قبل الحرب العالمية الثانية)



(عن ويلسن)

لوحة ١٠ ــ جماعة من الوافدين الوطنيين امام مساكنهم (ثكناتهم)

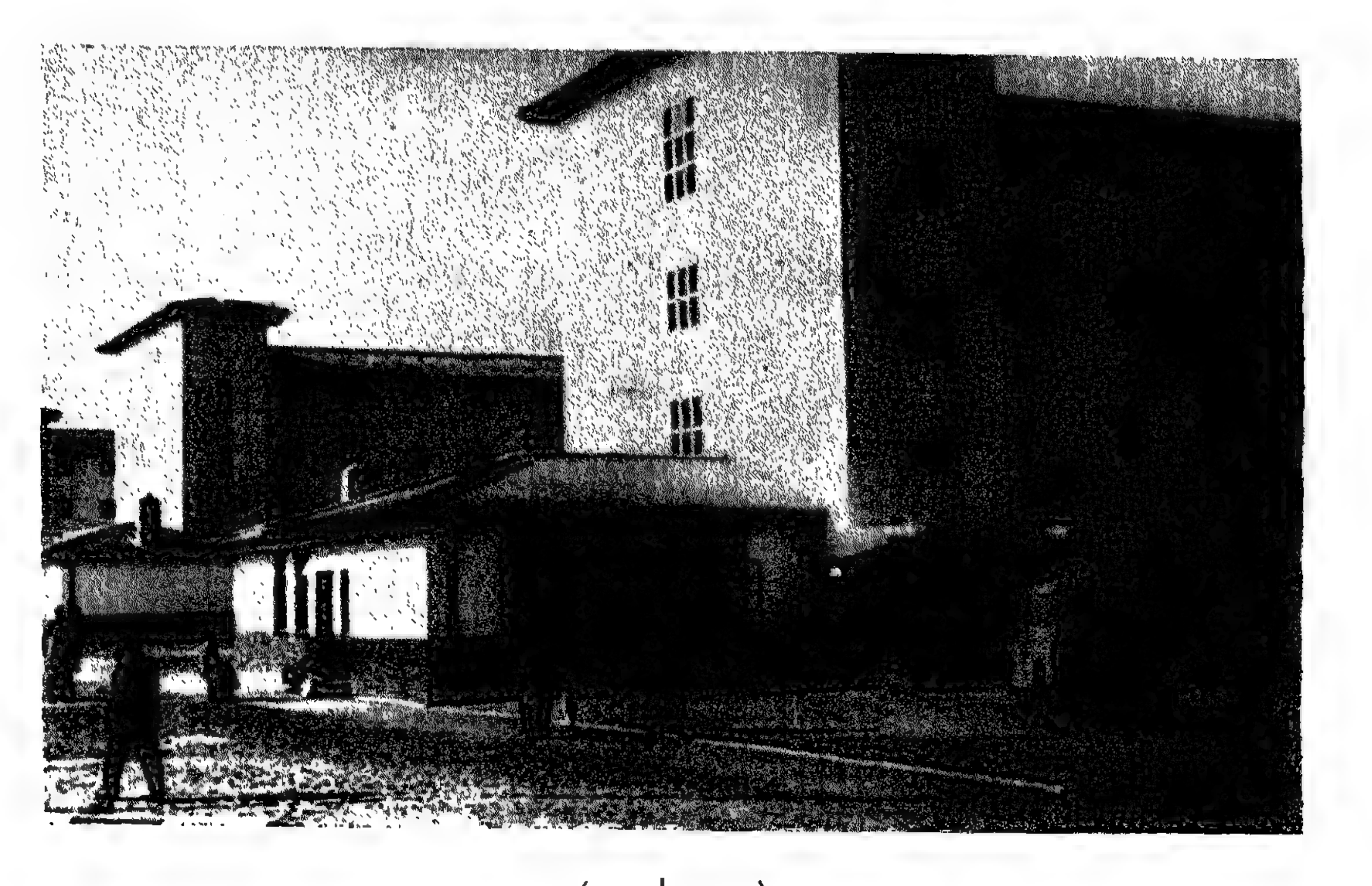


(عن سكوت)
لوحة ــ ١١ ــ مساكن الملونيين الخشبية
فى (وود ستوك)



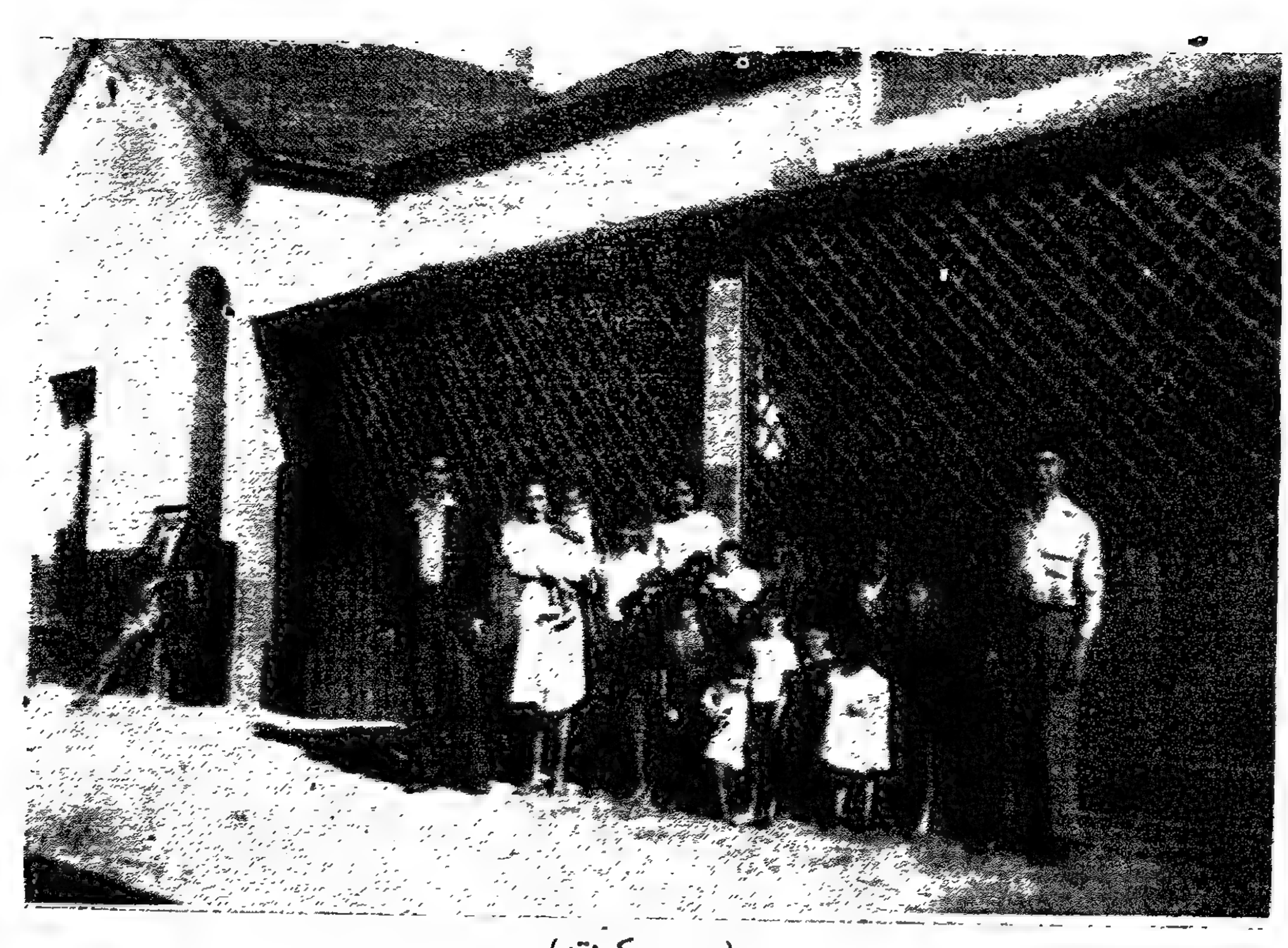
(عن سكوت)

لوحة ١٢ — مساكن الافريقيين المتزوجين من
هجرتين فى لانجا — أمامها أدوات صنع البية الكافير



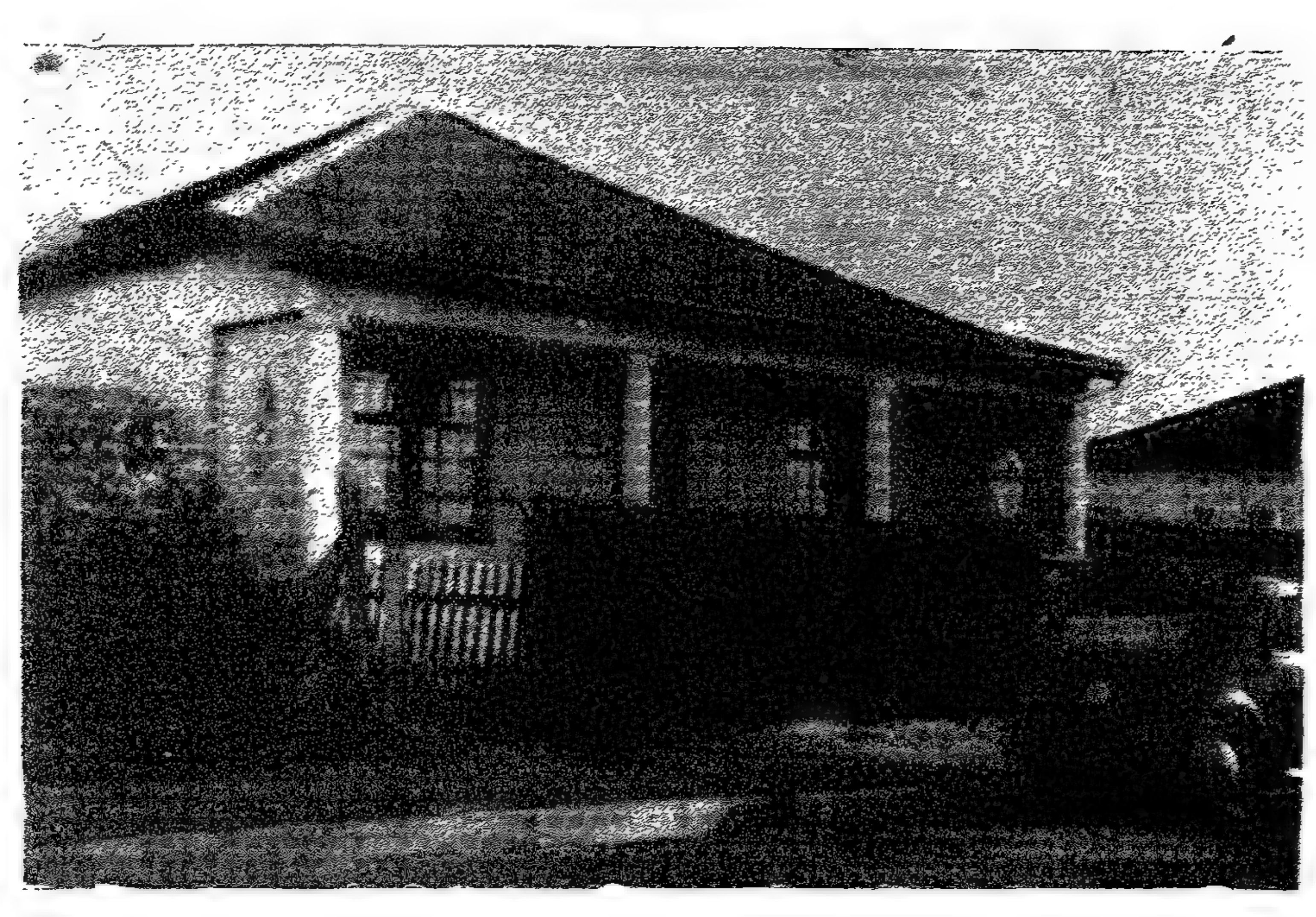
(عن ويلسن)

لوحة ١٣ ــ مساكن الشقق الحديثة للوطنيين



(عن سكوت)

لوحة ١٤ ـ بيوت التراس فى سالت ريفر
يقطنها الملونيين



(عن سكوت)
لوحة ١٥ ــ مساكن الطبقة الوسطى
من الأوربيين فى « موبداى »

تم الطبع بمطبعة جامعة القاهرة
والـــكتاب الجــامعى
مدير الادارة
البرنس حموده حسين
١٩٨٧/٨/١

(مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى ١٩٨٣/١٤٠٤/٢٠٠٠)

Printed by :
Press and University Book Department
AL BRINCE H. HUSSEIN
Supervisor General

Cairo Univ. Press, 1404-1984-1000 ex.

دراسات على التغير فى المحتوى الدهنى لانسجة سمكة البلطى النيلى فى بحيرة السد (اسوان) وعلاقتها بدورة التنـــاســـل

للدكتور / ابراهيم العليمى ـ والسيد / محمد السيد

اجرى هذا البحث خلال عام ١٩٨٠/١٩٨١ على اناث سمك البلطى الموجود فى بحيرة السد (أسوان) وقد اشتمل البحث على دراسه التغير فى المحتوى الدهنى لاحد عشر نسيجا مختلفا لهذه الاناث وذلك فى ثلاث مراحل من مراحل النضج الجنسى وهى : ـ

مرحلة عدم النضوج ومرحلة التبويض ومرحلة اكتمال التبويض .

وقد وجد أن هناك تغيرات واضحة فى المحتوى الدهنى لهذه الانسجة فى المراحل المختلفة للنمو الجنسى للبلطى .

وقد نوقشت هذه النتائج فى ضوء الأبحاث وعلاقتها بدورة التناسل ومراحلها المختلفة .

7. HAFEZ, M.I. (1978) : ***Biochemical studies on some tissues of the fish Solea vulgaris at Lake Qarun (Faiyum, Egypt), in relation to female reproductive cycle.*** **M.Sc. Thesis, Cairo Univ. Egypt.**

8. HOAR, W.S. (1957) : The gonads and reproduction. In : *The physiology of fishes*, Vol. I : 302 edited bv M.E. Brown. Academic Press, New York.

9. HUSSEIN, M.F.; BOULOS, R. and HANNA, F.M. (1966) : Studies on the biochemical composition of fishes of lake Qarun. I. Seasonal variation in the water, fat and glycogen content of the muscular tissues. *Fifth Arab Congress*, 521—536.

10. HYDEN, H. (1954) : Physical proplasm, *Ann. Rev. Pysiol.*, 16 : 14—20.

11. JAFRI, A.K. and QASIM, S.Z. (1965) : The biochemical composition of some fresh water fishes II. Liver. *Fish. Tech. (Ernakulam India)*, II (2) : 163.

12. JAMES, R.K. (1967) : Adipose tissue composition in experimentally induced fat deposition in the white crowned sparrow. *Comp. Biochem. Physiol.* 21 (2): 393—403.

13. KHALIFA, M.H. (1972), *Comparative studies on water economy, water content- and lipid content of tissues of the two Egyptian birds Tyto alba and Gellinula chlor opus under normal and starvation -dehydration-conditions* . M.Sc Thesis Cairo Univ. Egypt.

14. LATIF A.F.A. and M.M. RASHID (1971) : Reproduction in *Tilapia nilotica* (Linn.). *Symposium Man-Made Lakes, Knoxville, Tennessee Valley, U.S.A.*

15. LEGENDRE, R. (1938) : *Le poisson.* Herman, Paris.

16. Love, R.M , (1970) : *The chemical biology of fishes.* Academic Press, London, New York.

17. MILLER, B.S. (1970) : Food of flat head sole (*Hippoglossooides elassodon*) in Fast,. Sound, Orces Island, Washington. I. *Fish. Res. Canada*, 27 (9) : 1661.

18. PITTS, G.G. (1956) : Body fat accu,ulation in the guinea pig. *Am. J. physial*,. 185(1): 41—48.

19. RAMADAN, ANGA; EZZAT' ALTAF and HAFEZ, SAYEDA (1979) : Studies on fish oogenesis III. Cytochemical studies on developing oocytes of *Merluccius. Fac. Sci., Univ. Alexandria, Egypt.* 27 (3) : 172—181.

20. ROBERT, B.H. (1967) : Gekonid lizards adapt fat storage to desert environment. *Science*, 188; (3805), 1197—1198.

21. SHCHEPKIN, V.Ya. (1979) : Seasonal dynamics of the lipid composition of the liver and muscles of *Trachurus mediterraneus ponticus' Inst. Biol. Yuzhn. Morei Sevastopol, USSR. Gidrobiol. Zh.* 15 (s), 77—84.

22. SNEDECOR, G.H. and COCHRAN, W.G. (1971) : *Statistical methods.* Univ. Press. Iowa.

23. SYKORA, M. and VALENTA, M. (1979) : Lipids of some river fishes of the Cyprinidae family. *Czech. Fish Bull.* 24 (II), 867—80.

ment with Hoar (1957). Chiodi (1971); Hafez (1978); and Ramadan et al., (1977). So. if one tissue shows a significant increase in lipid level, it should be at the expense of other tissues.

SUMMARY

1. Fat content of different (eleven) tissues of adult female *Tilapia nilotica* of Dam Lake (Aswan), were determined during the sexual stages, immature, spawning and completely spent stages.

2. The tissues studied were, nuclear tissues : stomach, samll intestine, skeletal muscle, cardiac muscle, skin, and anuclear tissues : adipose tissue.

3. The variations observed in fat content of these tissues were studied in relation to the female reproductive cycle.

4. Tissues showed marked variations in their lipid content during the three sexual stages. Some tissues, as liver, act as fat depots prior to spawning.

AKNOWLEDGMENT

The authors wish to express deep gratitude to Prof. Dr. Rassmy Boulos, for his guidance and valuable advice.

REFERENCES

1. ABDOU, S. (1977) : *Studies on phyiological adaptation of Nile Tilapia zilli to Lake Qarun water condition.* M Sc. Thesis, Cairo Univ., Egypt.

2. AZOUZ, Y.M. (1958) : *Studies on the contents of water and youngs of Columba Livia Schimperi, Burhinus oedicnemus.* M.Sc. Thesis, Cairo Univ., Egypt.

3. BAILEY, B.E. (1952) : Herring oils with particular reference to those of Canada. *Fish. Res. Bd. Canada, Bull.*, 89 (1) : 413.

4. BOULOS, R.; AZOUZ, Y.M. and KHALIFA, M·H· (1974): *Water and lipid contents of tissues of Athena noctua glauca Bull. Fac. Sci., Cairo Univ.* 45; 207—215.

5. CHIODI, O.R. (1971) : Chemical composition of cruskeel (*Genypteryus blas*) and hawk fish (*Cheilodactylus bergi*). *Aquatic Sciences and fisheries Abstracts*, 2(7) : 5314.

6. EL-ELAIMY, I.A. and EL-SAID, M. (1982) : Studies on the water content of tissues of *Tilapia nilotica* at Dam Lake (Aswan), in relation to female reproductive cycle. *Cairo Univ. Afri. Stud. Rev.*.

Tilapia nilotica may be considered as a lean fish. This is in full accordance with the results obtained by previous workers (Hoar, 1957, Jafri and Qasim, 1965, Love, 1970 and Hafez 1978).

The statistical results in the present work, showed that lipid content of cardiac muscle does not change significantly throughout the three sexual stages. On the other hand, the skeletal muscle shows a highly significant decrease in the lipid content from immature to spawning, followed by highly significant increase on passing to completely spent stage. Similar finding were recorded by Shchepkin (1979), working on mackeral and scorpion fish.

As regards the tissues of the alimentary canal of *Tilapia nilotica* the stomach shows higher lipid content than the small intestine, throughout the three sexual stages. Lipid content of the stomach and intestine show a highly significant decrease from immature to spawning stage, and a highly significant increase from spawning to completely spent stage. Thus, it may be assumed that the stomach and intestine act as fat storing tissues prior to spawning.

In the epithelial tissues, the lipid content in the kidney shows non-significant changes. On the other hand it shows highly significant changes in the skin, liver and ovary throughout the three sexual stages.

The skin of *Tilapia* may be considered as fat depot prior to spawning-season, as there is a highly significant decrease in lipid from immature to spawning stage. The lipid content of skin shows a highly significant rise from spawning to completely spent stage. Similar observations were recorded by Hafez (1978) on *Solea vulgaris.*

Again, the liver shows a highly significant decrease in its lipid content from immature to spawning stage. Thus, the liver is considered as a fat depot of the prespawning fish. This finding confirms the previous results obtained by Jafri and Qasim (1965), Love (1970), Chioldi (1971), Abdou (1977), Hafez (1978), Shchepkin (1979) and Sykora et al., (1979).

Concerning the lipid content in the ovary, it shows a highly significant rise on passing from immature to spawning stage, followed by a sharp drop the completely spent stage. These results were in agree-

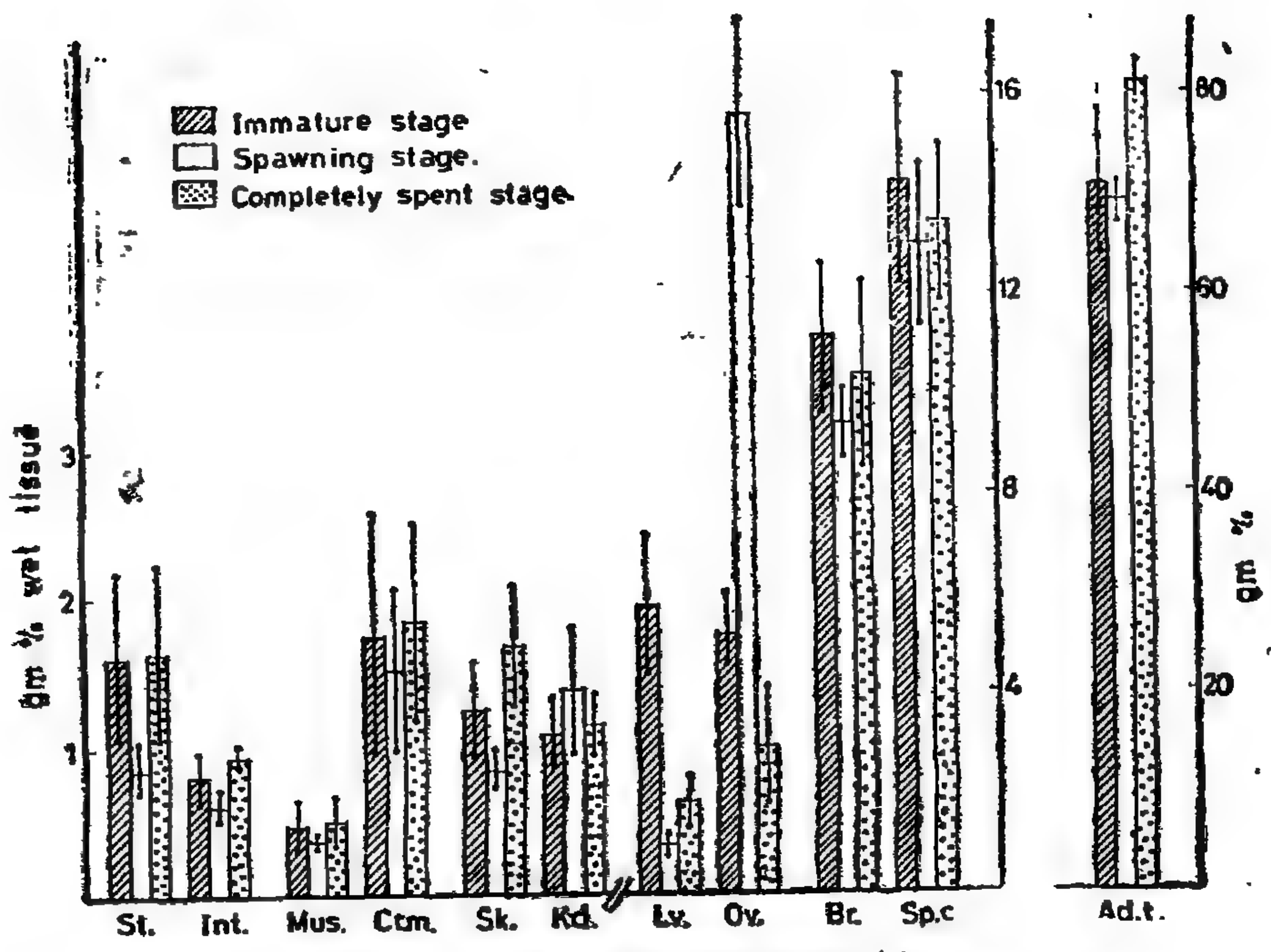


Fig. (1) Lipid content of tissues of adult female *Tilapia nilotica* during different sexual stages.

Among the nuclear tissues, the nervous tissues are found to be highly fatty in the three sexual stages. The same results were obtained by Sykora et al., (1979) on some river fishes. There was also an invesrse relationship between the activity and importance of the tissue and its content of lipid. In the three sexual stages studied in *Tilapia nilotica,* the spinal cord shows higher lipid content than brain. Thus, the greater the activity, the lesser is its contents of lipids. Similer findings were recorded by Azouz (1958), Khalifa (1972) and Boulos et al (1974).

The lipid content of the spinal cord showed nonsignificant changes during different stages. On the other hand, the brain showed a highly significant decrease in lipid content from immature to spawning stage followed by non-significant increase from spawning to completely spent then back to immature stage.

Generally, the cardiac muscle is more fatty than the skeletal muscle, throughout the three reproductive stages. The skeletal muscle showed the lowest lipid content among tissues studied in the three stages. Thus,

Table (1)

The changes in fat content of various tissues of adult female *Tilapia nilotica* during different sexual stages.

	Average fat content (% wet tissue)a		
Number of Specimens	Immature stage	Spawning stage	Completely spent stage
	10	10	10
I. Nuclear tissues			
Alimentary canal			
Stomach	1.16±0.57***	0.85±0.18*	1.63±0.59***
Small intestine	0.80±0.16***	0.61±0.10**	0.94±0.08***
Muscular tissues			
Skeletal muscle	0.47±0.17***	0.21±0.06*	0.51±0.18***
Cardiac muscle	1.78±0.85*	1.52±0.57*	1.85±0.66*
Epithelial tissues			
Skin	1.27±0.30***	0.83±0.15**	1.67±0.42***
Kidney	1.09±0.28*	1.37±0.43*	1.14±0.23*
Liver	5.80±1.49***	1.08±0.22***	1.84±0.56***
Ovary	5.24±0.73***	15.74±2.08***	2.91±1.17***
Nervous tissues			
Brain	11.22±1.55***	9.39±0.69*	10.42±1.95*
Spinal cord	14.38±2.12*	13.03±1.64*	13.47±1.65*
II. Anuclear tissue			
Adipose tissue	70.85±7.50*	69.31±1.96***	80.12±2.29***

a Mean ± SD. * non significant $P < 0.10$

** significant $P < 0.05$ *** highly significant $P < 0.01$

results of t-test for first column represent first vs. second column, for second column represent second vs. third column, and for third column represent third vs. first column.

MATERIAL and TECHNIQUE

Tilapia nilotoca (family, Cichlidae) is the most dominating and economic species in the Dam Lake (Latif, 1974).

Regular visits were made to the Lake during the years 1980 and 1981. Adult female samples were collected during the following months; February and August (for immature stage), April and September (for spawning stage), and June and October (for completely spent stage).

These are according to the gonadic cycle of *Tilpapia nilotica* at Dam Lake recorded by Latif and Rashid (1971).

Samples of tissues weighing 0.4—2 gm were taken from the fish. Skin (without scale) was obtained from the trunk region of the fish. Skeletal muscle sample was taken from the trunk region of the dorsal side. The fish was then opened to get samples of liver, kidney, ovary, cardiac muscle, adipose tissue, brain, spinal cord, samples of stomach and small intestine.

Fat determinations were carried out on the dried tissues but the results expressed on the fresh basis. The lipid content is expressed in % of wet tissue (EL-Elaimy and EL Said, 1982).

The data were statistically analyzed; the mean, the standard deviation and t-test were computed according to Snedecor and Cochran (1971).

RESULTS and DISCUSSION

The lipid content of various tissues of female *Tilapia nilotica* was determined in the three different stages (immature, spawning and completely spent). The lipid content of all tissue, was calculated as the percentage of wet tissue. The data obtained are shown in table (1) and graphically represented in Figure (1).

It is clear from the present study that the different tissues, in each of the three sexual stages, showed varied contents of lipids.

The adipose tissue (anuclear tissues) was found to possess a remarkably high content of fats in the three sexual stages. This tissue acts as fat store, that is consumed at time of need (Hyden, 1954, Pitts, 1956; James, 1967 and Robert, 1967).

Cairo Univ. Afr. Stud. Rev. 10 : 23-30 (1981).

VARIATION IN THE LIPID CONTENT OF TISSUES OF *TILAPIA NILOTICA* AT DAM LAKE (ASSWAN), IN RELATION TO FEMALE REPRODUCTIVE CYCLE.

By

Dr. IBRAHIM EL-ELAIMY*, and MOHAMED EL-SAID M.SC**.

* *Zoology Department Faculty of Sciences, El Menoufia University Shebin El-Kom, Egypt.*

** *Zoology Department Faculty of Science, Aswan.*

INDRODUCTION

Earlier investigations often indicated that chemical composition of fishes is affected by many factors such as age, sex, season, reproductive cycle, and food (Legendre, 1938; Hafez, 1978, Shchepkin, 1979).

As regards to fat, it is stored in fish, as in many animals, to supply energy during food scarcity and reproduction. Accumulation and storage of fat prior to the maturation of gonads takes place in some fishes in the muscle, while in other fishes, storage occurs in the liver (Bailey, 1952; Hoar, 1957; Jafri, and Qasim, 1965; Hussein et al., 1966; Hafez, 1978; Love 1970 and Shchepkin, 1979).

This work was undertaken to give comparative studies on the lipid contents of tissues of Dam Lake fish *Tilpia nilotica* in relation to the female reproductive cycle, which is mainly three different sexual stages namely. immature, spawning and completely spent ovary stages. It is hoped that these studies should help nestablishing a sound scientific basis for future measures to be followed in order to improve the fish production in the Dam Lake (Aswan, A.R.E.).

بعض معالم اقسام حيوانات التربة المتوسطة الحجم فى صحراء ساحلية افرومتوسطية

١ ـ اعتبارات عامة عن حيوانات التربة متوسطة الحجم فى النظم البيئية الزراعية

اعـــــداد

د. سمير ابراهيم غبـور و صفوت هلال شـاكر

قسم الموارد الطبيعية ، معهد البحوث والدراسات الافريقية جامعة القاهرة

اختيرت ٩ مواقع تمثل نظما بيئية زراعية تتراوح بين الزراعة المطرية أو المروية فى الصحراء الساحلية بمريوط غرب الاسكندرية ومن بين هذه المواقع ستة للزراعة المطرية منها أربعة على الساحل هى التين الساحلى بالعميد والتين الساحلى بالغربانيات واللوز الساحلى بالغربانيات والشعير الساحلى بالغربانيات ومنها اثنتان بالداخل هما زيتون يملكها أحد المزارعين المستوطنين (مزرعة الحاج على) والاخرى بقرب استراحة كلية العلوم وكلتا المزرعتين ببرج العرب . اما الزراعات المروية بماء النيل فهى عنب «قديم» وعنب «حديث» بالغربانيات ومحاصيل حولية ببرج العرب. وقد أجريت دراسة تهدف الى التعرف على أثر الغطاء النباتى وأسلوب الرى على عشائر حيوانات التربة متوسطة الحجم تمهيدا للتعرف على ما ينتابها من تغيرات نتيجة المعاملات الزراعية والتنبؤ بما يمكن لهذه النظم الزراعية أن يحدث من تحسن أو تدهور باتخاذ هذه العشائر بمثابة مؤشرات احيائية لحالة البيئـــة .

وقد تراوحت الكثافة العشائرية بين ٢٤/م٢ فى الزراعـات المطـرية و٤٧/م٢ فى الزراعات المروية فى المتوسـط وتراوح الوزن الخى بين ١٣٣٠ مجم/م٢ فى الزراعـات المطـرية و١٤٦٠ مجم/م٢ فى الزراعـات المروية فى المتوسط وكانت الكثافة مع الشعير أقل مما كانت مع الاشجار المنزرعة على المطر وبالمثل كانت الكثافة مع المحاصيل الحولية المروية اقل مما كانت مع الاشجار المنزرعة بالرى .

وكانت العشائر السائدة فى المواقع التسعة بصفة عامة هى النمل والظـلاميات والعناكب وكانت العشائر السائدة فى الزراعـات المطرية هى الظلاميات والنمل والجعليات بينما كانت فى الزراعات المروية هى ديدان الارض والنمل والعناكب .

وليس من الممكن فى الوضع الراهن تنظيم هذه المواقع على خط واحد متدرج حسب درجة التصنيع بل الأولى ان تصف فى ترتيب شجرى متفرع وهو أقرب الى الواقع وأكثر ملاءمة لأوضاع عشائر حيوانات التربـــة المتوسطة الحجم .

12. JACQUES, H.E. (1951) *How to know the Beetles.* Wm. C. Brown Co. Publ., Dubu que, Iowa : 372 pp.

13. KASSAS, M. (1972) A brief history of land-use in Mareotis region, Egypt. *Minerva Biol.* 1 : 167—174.

14. LONG, G.A. (1979) Mapping of renewable resources for land development and land use decision with special. reference to the coastal western desert of Egypt. In : *Analysis and Management of Mediterranean Desert Ecosystems.* Proc. Intern. Workshop of SAMDENE Project, Alexandria, Jan. 1979., ed. M. Kasseas, Alex-andria University : 37—60 (mimeographed).

15. LYNEBORG, L (1975) *Vad jag finner pa aker och amg.* AWF/Gebers, Stockholm : 189 pp.

16. MANDAHL-BARTH. G. (1974) *Hvad finder jeg i Skoven.* Politiken Forlag, Copenhagen : 174 pp.

17. RAPOPORT, E.H. and TSCHAPEK, M. (1967) Soil water and soil fauna. *Rev. Ecol. Biol. Sol* 4 : 1—58.

18. ROBERTS, S.R. and HSI, B. P. (1979) An index of species abundance for use with mosquito surveillance data. *Environ. Entomol.* 8 : 1007—1013.

19. UNDP/FAO (1971) *Pre-investment Survey of the Northwestern Coastal Region, United Arab Republic.* ESE : SF/UAR 49, Technical Reports 1—6, varying pagin-ation. (mimeographed).

20. WALLWORK, J.A. (1976) *The Distribution and Diversity of Soil Fauna.* Academic Press, London : 355 pp.

offer our sincerest thanks to these organizations and to Prof. M.A. Ayyad, Dept. of Botany, Faculty of Science, University of Alexandria, and Director and Principal Investigator of SAMDENE Project, for kind help and essential facilities provided to carry out this work. Sincere thanks are also due to Professor W. Kühhelt (Vienna) for kindly identifying the comparing material of the sand roach *H. syriaca*.

REFERENCES

1. AYYAD, M.A. and GHABBOUR, S.I. (1977) Systems analysis of Mediterranean desert ecosystems of northern Egypt (SAMDENE). *Environ. Conserv.* 4: 91—101.

2. CHU, H.F. (1949) *How to Know the Immature Insects.* Wm. C. Brown Co. Publ., Dubuque, Iowa : 243 pp.

3. EHLERS, E. (1979) Population growth and food supply margin in Egypt. *Appl. Sci. & Development* 13 : 65—87.

4. EL-ZOHEIRY, M.S. and MOHAMED, N. (1949) *List of Egyptian Insects in the Collection of the Entomological Section.* Min. Agric., Cairo : 87 pp.

5. GHABBOUR, S. I., MIKHAIL, W.Z. A. and RIZK M.A. (1977) Ecology of soil fauna of Mediterranean desert ecosystems in Egypt. I. Summer populations of soil mesofauna associated with major shrubs in the littoral sand dunes. *Rev. Ecol. Biol. Sol* 14: 429—459.

6. GHABBOUR, S.I. and SHAKIR, S.H. (1980 a) Ecology of soil fauna of Mediterranean desert ecosystems in Egypt. III. Analysis of *Thymelaea* mesofaune population at the Mariut frontal plain. *Ibid.* 17 : 327—352.

7. GHABBOUR, S.I. and SHAKIR, S.H. (1980 b) Population density and biomass of earthworms in agro-ecosystems of the Mariut coastal desert region in Egypt. Paper presented at: Vth Intern. Collog. on Ierrestrial Oligochaeta, Oct. 1980, Moscow : 13 pp. + 3 Tab. + 7 Figs. (typescript).

8. GHILAROV, M.S. (1941) Methoden zur quantitative Aufnahme der Bodenfauna. *Pochvovedenie* 4 : 48—77.

9. GHILAROV, M.S. and ARNOLDI, K.V. (1969) Staeppe elements in the soil arthropod fauna of north east Caucasus Mountains. *Mem. Soc. entomol. ital.*, 48 : 103—112.

10. HAMMAD, S.M. (1974) *Economic Agricultural Pests of Egypt.* New Publ. House, Alexandria : 150 pp.

11. JACQUES, H.E. (1974) *How to Know the Insects.* Wm.C.Brown Co. Publ. Dubuque Iowa, : 205 pp.

2— L'échantillonnage a commencé au printemps de 1977 est a duré jusqu à l'automne de 1978. Dix prélévements ont été pris de chaque site (chaqu'un 50 × 50 × 60 cm de dimension). Les animaux extraits étaient passés à travers un tamis d'un mm dans le cas des deux premiers écosystémes, ou triés à la main dans les autres écosystémes. Les animaux étàient assortis à l'aide d'un microscope binoculaire au labo, et presservés dans l'alcool 70% ou le formol 4—6%.

3— La densité de la mésofaune du sol dans les agro-écosystémes irrigués est presque le double que celle dans les agro-écosyestémes à sec, d'une moyenne de 46,8 contre 24,2/m2, tandis que la biomasse annuelle moyenne sous irrigation n'est que 10% plus élevée que celle des systémes à sec, 1464 contre 1331 mgm/m2.

La densité sous l'orge (une culture annuelle à sec) est moins élevée que celles sous l'arboriculture â sec (9,4 contre 11,7—49,6/m2). De même la densité sous l'assolement de maize et tréfle est moins élevée que celles sous l'arboriculture irriguée, 43,3 contr e 45,6—51,6/m2.

4— Les taxons dominants dans l'ensemble des neuf agro-écosystémes sont : Formicidae, Tenebrionidae, et araignées. Les taxons dominants dans l'ensemble des agro-écosystémes â sec sont : Tenebrionidae, Formicidae, et Scarabaeidae, tandis que dans les agro-écosystémes irrigués ils sont : les vers de terre, Formicidae, et araignées.

5— Un essai de ranger la densité et la biomasse de la mésofaune du sol sur une échelle des agro-écosystémes étalés d'aprés leur "degré d'artificialisation" (conçue par LONG) a été tenté. Il est constaté que cette tentation n'est pas possible car les données sont en désaccord. Une classification dendritique des agro-écosystémes serait plus réalistique et plus appropriée., qu'une classification linéaire.

ACKNOWLEDGEMENTS

This research was supported by SAMDENE Project (Systems Analysis of Mediterranean Desert Ecosystems of Northern Egypt), sponsored by the University of Alexandria and supported by the U.S./E.P.A. Grant PR-3-54-1 and Ford Foundation Grant 740/0478. We are glad to

based solely onvegetational datasho , uld be appropriate only for vegetational comparisons, and that it is not meant for comparing other components of the ecosystem.

Quelques Traits des Taxons Importants de la Mésofaune du Sol dans un Désert Côtier Afro–Méditerranéen. I.–Considérations Générales sur la Mésofaune du Sol dans les Agro– Ecosystèmes.

par S.I. Ghabbour et Safwat H. Shakir

Dept. de Ressources Naturelles,

Inst. de Recherches et d'Etudes Africaines.

Université du Caire, Guizé, (Le Caire), Egypte

Résumé

1— Neuf agro–écosystémes de la region du désert côtier de Mariout ont été choisi pour étudier les effets de l'agriculture à sec (utilisant la pluie) et l'agriculture irriguée (utilisant l'eau du Nil), sur les populations de la faune du sol, en particulier ceux de la mésofaune (plus grande qu'un mm). Ces sites sont classifiés ainsi :

A— Agro–écosystémes utilisant la pluie :

i) sur la zone côtiére :

1— figuier sur la côte à Omayed
2— figuier sur la côte à Gharbaniat
3— amandier sur la côte à Gharbaniat
4— Orge sur la côte à Gharbaniat

ii) sur la zone intérieure :

5— olivier de "Haj Ali" à Bourg El–Arab
6— olivier du "Rest House" à Bourg El–Arab

B— Agro–écosystémes irrigués ü l'eau du Nil :

7— "vielle" vigne à Gharbaniat (établie an 1971)
8— "nouvelle" vigne à Gharbaniat (établie en 1974)
9— culture à assolement à Bourg El–Arab (maize et tréfle).

It is evident that no two agro–ecosystems are similar in the order of the most important taxa (dominance in PD or in biomass). If, on the other hand, distribution of the taxa in the various agro–ecosystems, is considered, we find that Formicidae have the highest frequency in the list of the five most abundant taxa, being thus represented in 8 agro–ecosystems, followed by Tenebrionidae in 7, spiders in 6, Isopoda and earthworms in 5 each, Scarabaeidae in 4, sand roaches and Pyrrhocoridae in 3 each, Gryllidae in 2, and finally Carabidae and Diptera larvae in one each. The order of abundance of these dominant taxa in the nine agro–ecosystems is as follows :

Taxon	Agro–ecosystems (numbered as under Material and Methods) in decreasing order							
Formicidae	8	7	3	9	6	4	5	2
Tenebrionidae	3	1	9	2	4	6	5	
spiders	9	8	7	6	5	3		
Isopoda	6	1	8	3	7			
earthworms	7	9	2	8	5			
Scarabaeidae	1	3	4	2				
sand roaches	3	1	2					
Pyrrhocoridae	6	3	7					
Gryllidae	9	8						
Carabidae	7	9						
Diptera larvae	3	1						

Again, it is clear that a linear classification of agro–cosystems, if based on findings on population density and biomass of soil mesofauna, is not possible, and that a dendritic system of classification is more realistic and appropriate. Further data on similarity and diversity needed to support this classification will be presented elsewhere (Ghabbour and Shakir, in preparation).

Prof. G. Long (pers. comm.) confirmed that the linear classification,

(barley) to the higher end of rain-fed systems (i.e., profit from increased artificialization as long as there is no irrigation). They fall to almost zero level, and then have a moderate biomass in the middle of the scale of irrigated systems. Larval Tenebrionidae show an irregular pattern, as well as earthworms, Pyrrhocoridae, Lepidoptera, Carabidae, Isopoda, and Scarabaeidae. Gryllidae do not follow the gradient in irrigated systems, although they are present only in these systems. On the other hand, sand roaches do not follow the gradient in rain-fed systems, to which they are characteristic. It seems that Gryllidae replace sand roaches as the successful burrowers when irrigation is introduced.

Thus it appears from Figs. 2 and 3 that the increase or decrease of PD or biomass of soil mesofauna does not follow, in most cases, the linear gradient of degree of artificialization as proposed by Long (1979). In fact, the various taxa of soil mesofauna as revealed in this study can be used to construct a more realistic system of classification of agro-ecosystems in which they are not conceived as arranged on a ladder with the least artificialized at the bottom and the most atificialized at the top, but rather positioned on branches of a tree which have several levels of artificialization as well as several forms and several ways in which this artificialization is acquired. In other words, a dendritic system is more realistic than a ladder-type system of classifying agro-ecosystems. As far as the Mariut region agro-ecosystems are concerned, this dendritic system will have at its base the "natural" vegetation in the Mariut frontal plain and its associated soil mesofauna, as studied by Ghabbour and Shakir (1980 a), and the littoral sand dune vegetation and its associated soil mesofauna as studied by Ghabbour, Mikhail and Rizk (1977), both at the Gharbaniat locality. Further branching of the system may be into : rain-fed and irrigated, then each into field crops and orchards, then each further may branch into : littoral (coastal) or inland. There is in fact evidence (Ghabbour and Shakir, in preparation) that the soil mesofauna of rain-fed and irrigated agro-ecosystems in the inland depression are more similar to each other than either of them to the coastal rain-fed agro-ecosystems. There is need to establish more data in order to be able to elaborate such a dendritic system of classification.

density and biomass between rain-fed and irrigated agro-ecosystems according to the seasonality of appearance of the taxon in question or the stage of its life-cycle.

When comparing soil mesofauna in the various crops and orchard farms, it appears that density under rainfed barley is less than under rain-fed orchards in general. The average annual density is only 9.5/m2 compared with 11.7—49.6/m2 under rain-fed orchards. In fact, it is the lowest density of all sites. Similarly, irrigated field crops have a slightly lower average annual density than irrigated orchards, 43.3/m2 in the former against 45.6—51.6/m2 in the latter. The same holds for biomass, which, on an annual average, is 739.3 mgm/m2 under barley and 805.9—2721.7 mgm/m2 under rain-fed orchards. The average annual biomass of soil mesofauna in irrigated field crops, on the other hand, is also slightly lower than in irrigated orchards, reaching 1437.0 mgm/m2 in the former, against 1465.9—1488.3 mgm/m2 in the latter.

Fig. 2 shows the distribution of PD of soil mesofauna along the gradiant of degree of artificialization as proposed by Long (1979). The sixteen taxa common to both rain-fed and irrigated agro-ecosystems are shown. The term taxon is here used in a broad sense encompassing the ecological role of a certain stage in the life-cycle of the organism if its niche is different from that of other stages in the life-cycle. It is clear from Figs. 2 and 3 that some taxa increase with irrigation, some decrease, while still some others remain at their original levels. Rainfed systems are charactarized, as the Figs. show, by high densities of Formicidae, Tenebrionidae, Isopoda, Scarabaeidae and sand roaches (*H. syriaca*). comfirming the results reached at by the use of the ISA method of Roberts and Hsi (1979). Irrigated agroecosystems are characterized, on the other hand, by high densities of Formicidae, earthworms and Gryllidae, again confirming the findings reached at by the ISA method. However, increase or decrease in density of these taxa does not strictly follow the gradient of degree of artificialization proposed in Long's classification. When we come to biomass (Fig. 3), we find that Formicidae show higher biomass at both ends of the gradient and low biomass in the middle. Adult Tenebrionidae appear to show an increasing trend from the lower end

Table 3

Average annual biomass of 12 top taxa of soil mesofauna in nine agro–ecosystems in the Mariut coastal desert region, in mgm/m2.

Taxon	Rain –fed	Irrigated
earthworms	83.4	602.7
Isopoda	21.5	20.3
spiders	6.9	27.5
Orthoptera	0.4	453.7
Dictyoptera	337.4	5.2
Hemiptera	14.1	5.0
Homoptera (Cicadidae)	117.7	0.0
Neuroptera	13.8	0.0
Lepidoptera	23.7	77.5
Diptera	7.8	4.9
Hymenoptera	72.0	57.3
Coleoptera	671.7	203.8

Gryllidae which invaded the irrigated agro–systems of the Mariut region were mostly the notorious pest *Gryllotalpa gryllotalpa* at an average PD of 3.9/m2 and an average biomass of 451.5 mgm/m2. Coleoptera appeared in high PD and biomass in rain–fed agro–ecosystems than in irrigated ones (10.8/m2 against 3.8/m2 in density and 671.7 mgm/m2 against 203.8 mgm/m2 in biomass). Tenebrionidae, as adults and larvae, are the main constituent of this Order, making up 71% of its numbers in rain–fed agro–ecosystems and 57% in irrigated ones, and 81% of biomass in the former against 73% in the latter. The status of Tenebrionidae can therefore be used as an indicator of the transformation of agro–ecosystems into more artificialization. Isopoda are an important component of the fauna in both types of agro–ecosystems, appearing at an average PD of 3.3/m2 in rain–fed, and at 1.6/m2 in irrigated systems, and a biomass of 21.5 mgm/m2 in the former and 20.4 mgm/m2 in the latter, indicating heavier–bodied species inhabiting irrigated agro–ecosystems. Other taxa of soil mesofauna fluctuated irregularly in

Table 2

Average annual population density of soil mesofauna (per m2) in nine farms in the Mariut region (see Fig. 1) for serial number of farms.

Taxa of soil measofauna	Rain-fed (Rf) 1	2	3	4	5	Irrigated (Ir) 6	7	8	9	mean Rf	mean Ir
earthworms..	0.0	2.4	0.2	0.0	0.6	0.0	28.6	2.0	13.7	0.5	14.8
Isopoda	5.7	0.4	1.5	0.3	0.0	11.7	0.7	3.4	0.6	3.3	1.6
spiders	0.3	0.2	0.6	0.5	1.0	1.1	1.9	1.9	3.4	1.2	2.4
Gryllidae	0.0	0.0	0.0	0.1	0.0	0.1	0.4	1.4	9.8	0.0	3.9
sand roaches (*H. syriaca*)	1.5	1.1	9.8	0.4	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	2.1	0.0
Pyrrhocoridae	0.0	0.1	0.0	0.0	3.3	3.9	1.0	0.1	0.0	1.2	0.3
Lepidoptera (larvae & pupae)	0.2	0.2	0.2	0.1	0.0	0.3	0.9	0.5	0.4	0.3	0.6
Diptera (larvae)	1.1	0.1	1.4	0.1	0.0	0.0	0.0	0.0	0.2	0.4	0.1
Formicidae	0.2	0.6	9.4	3.2	1.2	3.9	7.7	40.1	6.4	3.1	18.8
Tenebrionidae (larvae & adults)	16.9	4.0	17.6	3.3	1.9	2.2	0.2	0.9	5.3	7.6	2.2
Scarabaeidae (larvae & adults)	6.4	1.0	3.8	1.1	0.1	0.4	0.2	0.1	0.1	2.1	0.3
Carabidae (larvae & adults)	0.1	0.3	0.6	0.1	0.3	0.2	1.0	0.6	0.8	0.2	0.8
Staphylinidae	0.0	0.0	0.0	0.0	0.4	0.7	0.4	0.0	0.9	0.2	0.4
Others	1.6	1.3	4.5	0.3	5.5	1.3	0.6	0.6	1.5	2.0	0.6
Total	34.0	11.7	49.6	9.5	14.3	26.3	45.6	51.6	43.3	24.2	46.8

this method, the top seven dominant taxa in rain-fed agro-ecosystems are : Tenebrionidae, Formicidae, Scarabaeidae, Spiders, Isopoda, Sand roaches (*Heterogamia syriaca*) and Carabidae. In irrigated agro-ecosystems, on the other hand, the top seven taxa are : Earthworms, Formicidae, Spiders, Gryllidae (mostly *Gryllotalpa gryllotalpa*), Isopoda, Carabidae, and Tenebrionidae. The change in the order of dominance of taxa is evident in the case of Tenebrionidae, for example, while the appearance and dominance of earthworms, Gryllidae and Staphylinidae in irrigated agro-ecosystems is notable. However, there are certain taxa which remaind dominant in both types of agro-ecosystems, such as Formicidae, Spiders and Carabidea, indicating that the irrigated agro-ecosystems still retain the characteristic fauna of the surrounding original habitats.

Table (2) indicates the mean annual population density of the most important taxa in each of the 9 selected agro-ecosystems. Table (3) shows the mean annual biomass of these taxa. The mean annual population density (PD) in rain-fed agro-ecosystems is 24.2/m2, compared with 46.8/m2 in irrigated systems, showing a doubling in density. The mean annual biomass in rain-fed systems is 1330.6 mgm/m2 (alcohol or formalin-preserved), compared with 1463.6 mgm/m2 in irrigated systems, showing only a 10% increase, reflecting the decrease in dominance of such heavy-bodied taxa as Tenebrionidae and Scarabaidae.

It is clear from the present results and from field observations that earthworms invaded these desert agro-ecosystems largely when these were irrigated. Earthworms actually appeared in these sites in periods of irrigation and disappeared in periods of non-irrigation. The earthworms that did appear were nearly all juvenile lumbricids and few of the worms were in the adult stage. *Allolobophora caliginosa* appeared in sites nos. 2, 3, 5, 7, and 8. *Eisenia rosea* appeared in site no. 9, wherein its appearance was in all 5 seasons of investigation. Therefore, Ghabbour and Shakir (1980 b) suggested that *E. rosea* could be used as an indicator of the complete transformation of irrigated agro-ecosystems in Mariut to conditions approaching those prevailing in the nearby fields of the Nile Delta, which are the source of the invading soil fauna in irrigation water or in manure fertilizers.

Table 1

The top ten taxa of soil mesofauna in rain-fed and irrigated agro-ecosystems in the Mariut coastal desert region, arranged according to their ISA values calculated after the Roberts and Hsi (1979) method.

Rain-fed		Irrigated		Combined	
— Tenebrionidae		— earthworms	1.7	— Formicidae	3.7
adults	2.2	— Formicidae	2.0	— Teneb. (a)	4.2
larvae	7.0	— spiders	4.0	— spiders	6.6
— Formicidae	4.6	— Gryllidae	5.0	— Isopoda	7.3
— Scarabaeidae		— Isopoda	5.7	— Tenebrio-	
adults	7.9	— Carabidae		nidae (1)	7.8
larvae	11.6	adults	6.0	— Scar. (a)	10.7
— spiders	7.9	— Teneb.		— Carab. (a)	10.7
— Isopoda	8.2	adults	8.3	— earth-	
— sand roaches	10.5	larvae	9.5	worms	10.9
(*H. syriaca*)		— Lepidop-		— Lepidop-	
— Carabidae		tera (1)	11.3	tera (1)	12.3
adults	13.1	— Staphyli-		— Scarab. (1)	13.2
— Lepidoptera		nidae	11.5	— Pyrrhoco-	
larvae	13.5	— Pyrrhoco-		ridae	14.6
— Diptera		ridae	12.2	— Gryllidae	14.7
larvae	14.6			— sand roaches	
— Pyrrhoco-				(*H. syriaca*)	14.7
ridae	15.1			— Staphyli-	
				nidae	16.2
				— Diptera	
				larvae	16.4
				— Lepidop-	
				tera (1)	20.0

of each of the selected agro–ecosystems of the present study, are as follows:

—2/4 or 2/5, fallow fields (with perennial or annual herbaceous plants), moderately grazed in rainfed cultivation areas (as barley at Gharbaniat, site no. 4).

—5/0, rainfed arboriculture or viniculture, olive, fig, almond, with little cropping care (as almond at Gharbaniat, site no. 3 ; olive at Rest House, site no. 6 : Fig at Omayed, site no. 1 ; Fig at Gharbaniat site no. 2).

—5/1, same as above, olive, figs, almonds, etc., well cultivated, regular ploughing, regular pruning of the trees, manuring, fertilizatlon (as Haj Ali olive farm, site no. 5).

—6/2, irrgated agriculture, complex rotation (winter cereal or winter legume crop and food or fodder summer crop), (as field crops farm, site no. 9).

—7/2, irrigated orchards, irrigated vine–yards (as irrigated "new" and "old" vine farms at Gharbaniat, sites no. 7 and 8).

The arrangement of taxa of soil fauna in an order of dominance according to abundance (density) in the various agro–ecosystems singly or collectively was made by treating the density data according to the method proposed by Roberts and Hsi (1979), which gives each species a value termed the Index of Species Abundance (ISA).

RESULTS AND DISCUSSION

Table (1) Gives a qualitative impression of the dominant taxa of soil mesofauna (animals larger than 1 mm, i.e., macro–invertebrates) which were extracted from the 6 rain–fed and the 3 irrigated agro–ecosystems selected in the Mariut region and investigated in the period from spring 1977 to autumn 1978. These results are a condensation of the means of 10 quadrats taken for 5 seasons from each agro–ecosystem (450 in all). The Table indicates the dominant taxa appearing in rain–fed agro–ecosystems as a whole, compared with the irrigated, and using the ISA method developed by Roberts and Hsi (1979). According to

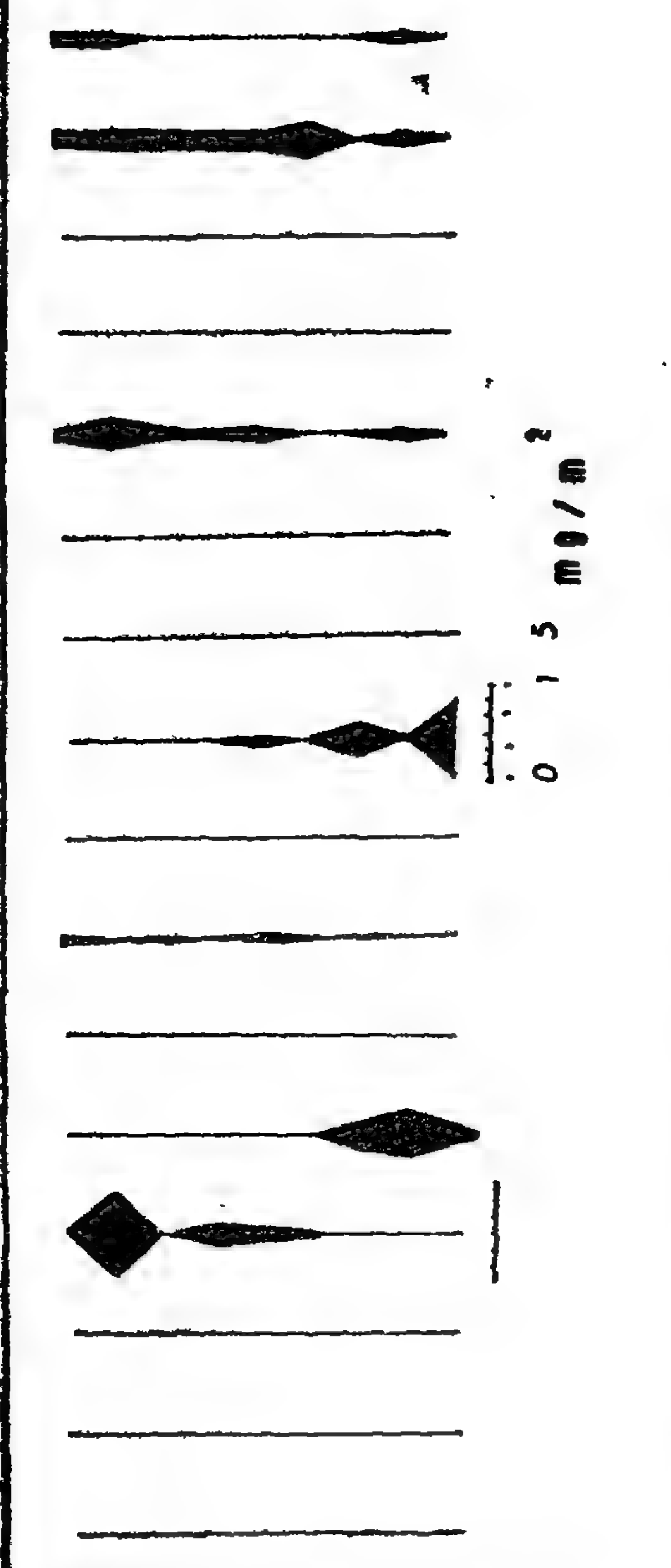


Fig. 3—Biomass of major taxa of soil mesofauna in the same nine agro-ecosystems shown in figs. 1 and 2, also arranged in the order of degree of artificialization.

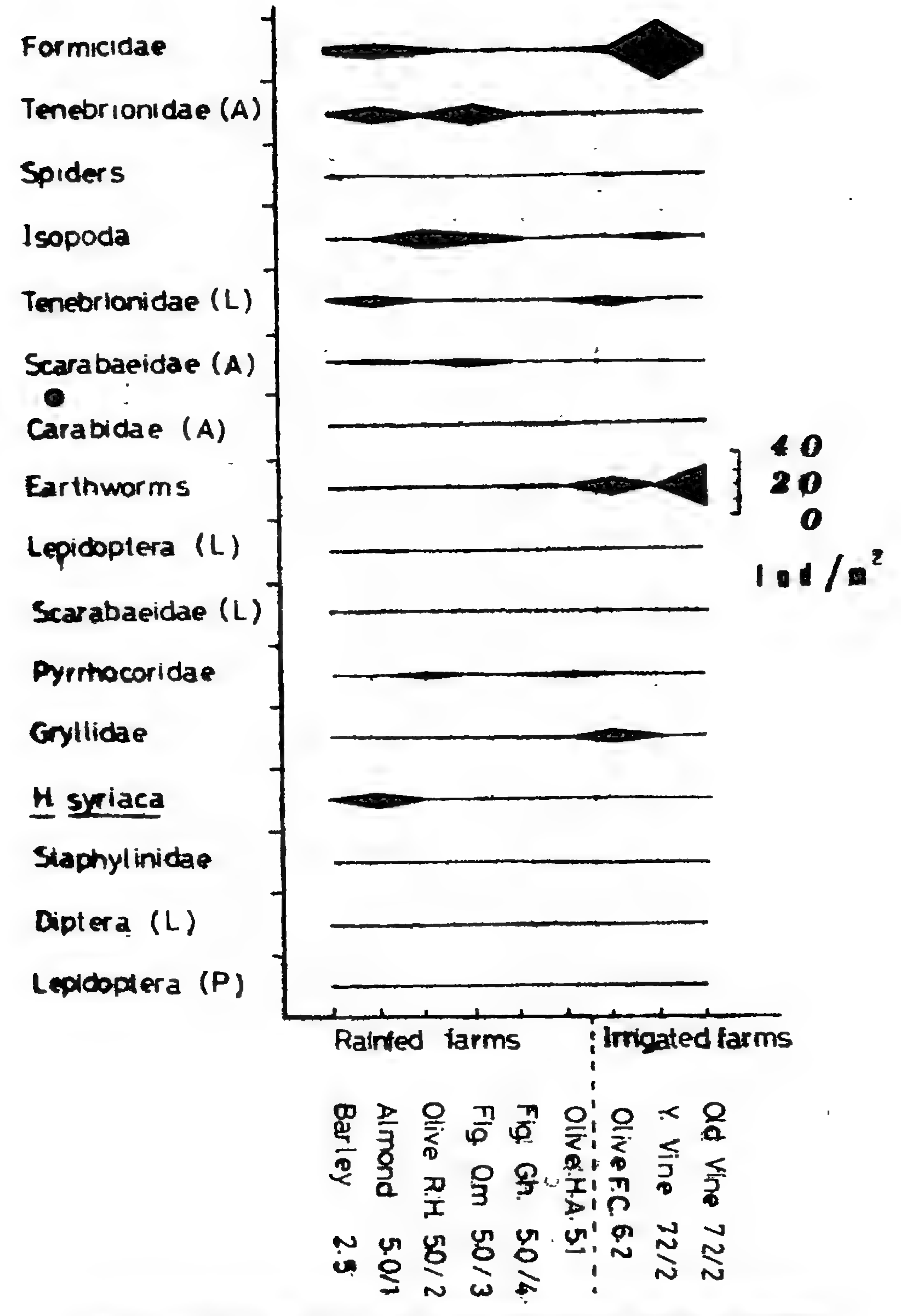


Fig. 2 Poplulation density of major taxa of soil mesofauna in nine agro-ecosystems in the Mariutregion, arranged in the order of their degree of artificialization according to classification of agro-ecosystems in the Mariut region proposed by Long (1979).

2. *Sampling and Extraction of Soil Mesofauna :*

The term mesofauna is used here in the sense of invertebrate animals larger than ca. 1 mm, as used by Ghilarov (1941), Ghilarov and Arnoldi (1969), Rapoport and Tschapek (1967), Wallwork (1976), Ghabbour, Mikhail and Rizk (1977), among others.

Sampling began in spring 1977 and continued till late autumn 1978. In every site samples were taken in five seasons, ten in each season, making a total of 50 samples per site. Quadrats (50 × 50 × 60 deep cm.) were selected at random along a line within the center of the farm (between trees or shrubs in order to avoid damaging the roots). Ten quadrats were laid in each season. Soil extracted from the excavated pit was either sieved through a 1 mm mesh sieve (Ghabbour, Mikhail and Rizk, 1977) in rain–fed farms (except the two olive farms) where soil is loose and friable, or was broken into smaller lumps and the animals hand–picked, in the irrigated farms and the two olive farms where soil is massive and consolidated(and cannot be made to pass through the meshes of the sieve) .After sieving or hand–picking the animals were kept in tight polyethylene bags and taken to the lab for sorting under a binocular microscope (× 100). Each animal found was preserved in 70% alcohol or, in some cases, 4—6% formalin. They were later weighed and their weights therefore refer to alcohol– or formalin–preserved specimens. Identification of taxa in some cases, e.g., the sand roaches, was possible to the species level by comparison with authentically identified material. Other taxa were identified using the guidance of Jacques (1947 & 1951), Chu (1949), Hammad (1974), El–Zoheiry and Mohamed (1949), Mandahl–Barth (1974) and Lyneborg (1975).

The sites of these agro–ecosystems were classified according to the system proposed by Long (1979) who estimates a "degree of artificial–ization" based on the influence of man and his domestic animals in various agricultural practices. This classification is used for graphically repre–senting the results of animal density and biomass along the gradient proposed by the Long system (Figs. 2 and 3). The degrees and characters

MATERIAL and METHODS

1. *Experimental Sites.*

Fig. 1 shows the area of study and the various agro-ecosystems of the Mariut region selected for the present investigation. The nine selected sites represent two types of agro-ecosystems : 6 rain-fed and 3 irrigated. Four of the rain-fed farms are coastal (i.e., north of the Salt Marsh), and two are inland (i.e., south of the Salt March), while all three irrigated farms are naturally irrigated, because the irrigation water does not cross the Salt Marsh. Farm no. 1 (Fig. 1) is rain-fed fig on the littoral sand dune, or first ridge, at Omayed. The soil fauna under shrubs of the natural vegetation in this dune system was studied by Ghabbour, Mikhail and Rizk (1977). Farm no. 2 is rain-fed too but in the non-saline depression between the first and second ridges. Farms no. 3 (almond) and 4 (barley) are also rain-fed and are adjacent to farm no. 2 in the depression, at Gharbaniat. Farm no. 5 is rain-fed olive on the southern slope of the third ridge on the site of an ancient *karm,* which is an artificial rectangular ridge erected in Graeco-Roman times to harvest rain water (Kassas 1972). This farm will be called "Haj Ali" farm after its owner. Farm no. 6 is an old (established in 1935) and neglected rain-fed olive farm in the same depression (between the third and fourth ridges), near the rest house at Burg El-Arab, and will therefore be called the "Rest House" farm. Farms no. 7 and 8 are "old" (established in about 1971) and "new" (established about 1974) irrigated vine farms in the Mariut frontal plain, north of the fourth ridge, at Gharbaniat. The soil fauna under the shrub *Thymelaea hirsuta* of the natural vegetation in this plain was studied by Ghabbour and Shakir (1980 a). Farm no. 9 is adjacent to farm no. 5, on the same slope and also in the site of a *karm,* but is irrigated. It was formerly a similar rain-fed olive farm but when irrigated and planted with annual field crops (maize and clover, *Trifolium alexandrinum*) the olive trees deteriorated and were finally uprooted in July 1979. A detailed description of these sites will be given elsewhere (Ghabbour and Shakir, in preparation).

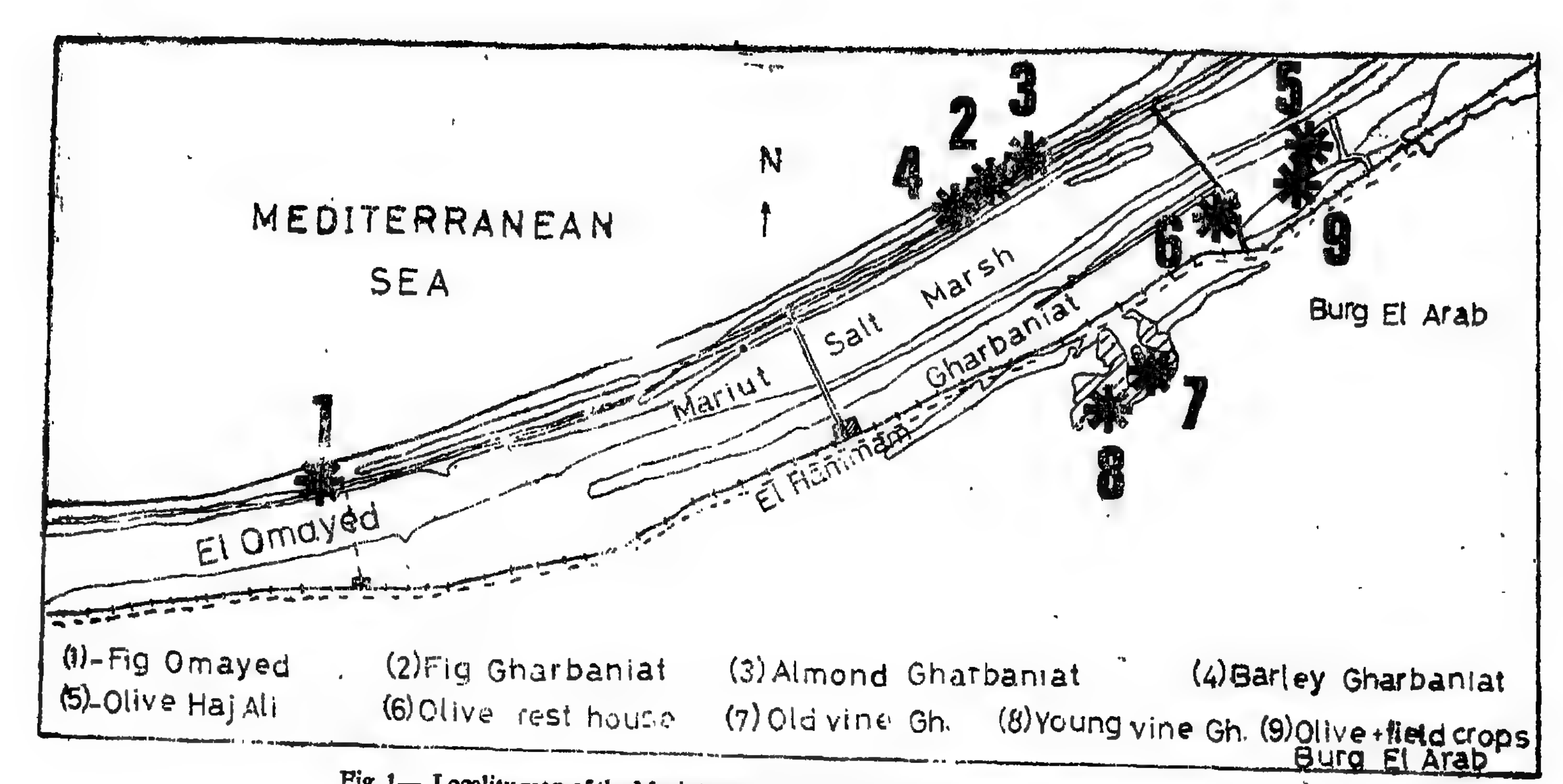


Fig. 1— Locality map of the Mariut coastal region showing the sites of the nine selected agro-ecosystems : 1-fig at Omayed, 2-fig at Gharbaniat, 3-almond at Gharbaniat, 4-barley at Gharbaniat, 5-olive "Haj Ali" at Burg El-Arab, 6-olive ,'Rest House" at Burg El-Arab, 7-"old" vine at Gharbaniat, 8-"new', vine at Gharbaniat, 7- field crops farm at Burg El-Arab (maize and clover rotation).

tems are : Tenebrionidae, Formicidae and Scarabaeidae, while in irrigated agro–ecosystems they are : earthworms, Formicidae and spiders.

5— It is not possible to arrange the nine agro–ecosystems on a single line gradient of classification according to the degree of artificialization based on the findings of the present investigation on population density and biomass of soil mesofauna. Rather, a dendritic classification is more realistic and appropriate.

INTRODUCTION

The Mariut coastal desert west of Alexandria is considered a natural outlet for the growing population of Egypt. Several agricultural expansion projects are being implemented there to increase the irrigated area from 4,000 ha to 242,000 ha, taking advantage of the water stored in the High Dam Lake at Aswan (UNDP/FAO 1971, Ehlers 1979). Various types of dry–land farming and irrigated agriculture thus co–exist now (Ayyad and Ghabbour 1977). These various forms of traditional and modern agriculture affect the environment drastically, and, as an integral part of the land and soil systems, the soil fauna as well, and are superimposed on edaphic and climatic factors.

The geomorphology of the Mariut coastal region is characterized by a number of ridges parallel to the sea coast and enclosing a number of longitudinal depressions which may be saline or not according to level of water table. Four of these ridges are prominent : two north of the Mariut Salt Marsh, and two to the south of it (Fig. 1). Rainfall is about 180 mm/year, but may fluctuate from 50 to 300. Soils are calcareous of sandy to sandy loam texture. A detailed description of the area and its ecology was given by Ayyad and Ghabbour (1977). The main crops of rain–fed agriculture are barley, figs and olives, while irrigation serves vine–yards, or annual field crops such as maize, clover, or wheat. Before the definitive crop is cultivated in these government managed farms, the reclaimed land is put under alfalfa for some years to improve soil properties.

The present work focusses on some features of important taxa of soil fauna in a selection of agro–ecosystems of this region.

i- Coastal areas :

1— coastal fig at Omayed

2— coastal fig at Gharbaniat

3— coastal almond at Gharbaniat

4— coastal barley at Gharbaniat

ii- Inland areas :

5— "Haj Ali" olive farm at Burg El-Arab

6— "Rest House" farm at Burg El-Arab

b- Agro-ecosystems irrigated by Nile water :

7— "Old" vine farm at Gharbaniat

8— "New" vine farm at Gharbaniat

9— Field crops farm at Burg El-Arab, with maize and clover in rotation

2— Sampling in these farms started in spring 1977 till autumn 1978. In every site 10 quadrats (50 × 50 × 60 deep cm) were taken in five seasons (total of 50 quadrats in each site). The sieving method (through a 1-mm mesh sieve) was used in the first two sites, while hand-picking was used in the other sites. The collected animals were sorted in the lab under a binocular microscope and preserved in 70% alcohol or 4—6% formalin and weighed later.

3— The density of soil mesofauna in irrigated agro-ecosystems is almost double that in rain-fed ones (46.8 against 24.2 /m2), while biomass in irrigated agro-ecosystems is only 10% higher than in rain-fed farms (1464 against 1331 mgm/m2). Densities under barley (rain -fed) are lower than under rain-fed orchards. Similarly, densities under irrigated field crops are lower than under irrigated orchards (vine). These are 9.4 under barly against 11.7—49.6 under rain-fed orchards and 43.3 against 45.6—51.6/m2 in the latter case.

4— The dominant taxa in all nine sites taken together are : Formicidae, Tenebrionidae and spiders. Dominant taxa in rain-fed agro-ecosys-

Cairo Univ. Afr. Stud. Rev. 10 : 1-21 (1981).

SOME FEATURES OF IMPORTANT TAXA OF SOIL MESO-FAUNA IN AN AFRO-MEDITERRANEAN COASTAL DESERT. I.-GENERAL CONSIDERATIONS OF SOIL MESOFAUNA IN AGRO-ECOSYSTEMS.

By

Dr. SAMIR I. GHABBOUR and SAFWAT H. SHAKIR

Dept. of Natural Resources. — Inst. of AfricanResearch & Studies

Cairo University, Giza (Cairo), Egypt

Note : This paper is based on an original text that was presented *in absentia* at the International Meetings, Soil, Vegetation, Fauna, Safeguard and Restoration of Environmental Equilibrium, and Regional Planning in the Mediterranean Region. I–Colloquy on the Relationship Between Vegetation and Fauna, Palermo, Italy, 6–11 October, 1980, and organized by the Italian National MAB Committee, Ministry of Agriculture and Forestry, the Regional Government of Sicily, and UNESCO.

SUMMARY

1— Nine agro–ecosystems in the Mariut coastal desert region west of Alexandria were selected to study the changes brought about by dry land farming and irrigated agriculture practices on populations of soil meso–fauna. These sites are classified as follows :

a Rain–fed agro–ecosystems :

This paper is dedicated to the eminent Egyptian plant ecologist Prof. M.KASSAS, Fac. of Science, Cairo Univ., President of IUCN, President of Egyptian National MAB Committee who pioneered and encouraged integrated ecosystem studies in Egypt, in honour of his sixtieth birthday, July 1981.

CONTENTS

Editor : Prof. Dr. M. SOUDI

Secretary : Dr. S. EL-BADAWY

Contributions to this magazine are welcomed and should be sent to :

Prof. Dr. M. SOUDI

33 Mesaha Str. Dokky, Cairo Egypt.

AFRICAN STUDIES REVIEW



Vol. 10 **1981**

Issued by the Institute of Research and African-Studies, Cairo University.
33 Mesaha Str. Dokky, Cairo Egypt

AFRICAN STUDIES REVIEW



Vol. 10 1981

Issued by the Institute of Research and African-Studies, Cairo University.
33 Mesaha Str. Dokky, Cairo Egypt